



إعلامُ أهلِ الحاضرِ برجالِ من الماضيِ الغابرِ

الجزء الأول

تأليف
أبي تراب الظاهري
عفا الله عنه



**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

**پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ**



إعلامُ أهلِ الحاضرِ برجالِ من الماضيِ الغابرِ

الجزءُ الأوَّلُ

تأليف
أبي تراب الظاهري
عفا الله عنه

132203

حقوق الطبع محفوظة للدار
الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على النبي الأمين
وآله وصحبه

قال أبو تراب :

هذا كتاب وضعناه بمثابة التعريف بجمهرة من رجال العلم والأدب لم نحصر مضمونه في عصر معين ولا قصرناه على طبقة بعينها وأضربنا عن الخلاف في تواريخ الوفيات وحسبنا في ذلك معرفة القرن الذي كان فيه الميلاد أو الوفاة أو أى حدث مما يتعلق بالترجمة كما اننا طرحنا أسامى الرواة والمشيوخ وسلاسل الأنساب مما سبيله المعاجم التى تستوفى ذلك وانما قصدنا إبراز الجوانب التى تستهوى نفوس أهل عصرنا هذا — وليس فيهم من يهتم اليوم بالمرويات والأفخاذ من القبائل والشيوخ اللهم إلا الآحاد من الناس وهم فى البلدان كالقزح فى السماء — لأن سبب تأليف هذا الكتاب تكليف الاذاعة السعودية بجدة بحر القلزم إياى بيث برنامج يومى يتناول تراجم « رجال من الماضى » يستمع له العامة والخاصة ، فالمحمود فيما كان هذا نهجه ان يذكر فيه ما يعلق بالذاكرة ويستفيد منه كل من أصغى ، وهذا عذيرى فى عدم ترتيب تراجمه لأنى كتبه كيفما اتفق ، وربما لم استوعب الترجمة أو خالفت بعض ما اشترطت ، وعنوانته بـ : « إعلام أهل الحاضر برجال من الماضى الغابر » . ذلك أن كثيراً من شبّان عصرنا هذا أصبحوا يجهلون سير السلف الذين ذكرتهم فى كتابى هذا فهم وان كانوا مشاهير عند نقابى كتب التراجم إلا أنهم أمسوا مغامير لدى هؤلاء الذين أردنا إعلامهم بهم ، فهم بالنسبة لِحضرة هذه الموسوعات كما قيل :

فأصبحت من ليلي الغداة كقبايض
على الماء خائثه فروج الأصابع

ونسأل الله المدد والسدد ، والسلوك على الجدد .

وكتب
أبو تراب الظاهرى
عفا الله عنه

الفـيروزابادى

محمد بن يعقوب الفيروزابادى . مؤلف القاموس ، وهو مجد الدين أبو طاهر الشيرازى الشافعى من أئمة اللغة والأدب ، كان قوى الحافظة سريعها ، يحفظ مئتي سطر كل ليلة قبل أن ينام . ولا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب ، وكان مرجع أهل عصره فى اللغة والحديث والتفسير ، له تصانيف كثيرة تنيف على أربعين مصنفاً أجلها : (اللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب) قدر تمامه فى مئة مجلد فى مقدار صحاح الجوهري ، ولخصه وسماه : (القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيظ) أى متفرقاً وهو أشهر كتبه ويعرف بالقاموس .

وشرح الفيروزابادى صحيح البخارى فبلغ ربع قسم العبادات منه عشرين مجلداً ، ذكر الفاسى فى تاريخ البلد الأمين : أنه كان يحب الانتساب الى مكة المكرمة ، ويوقع بخطه : « كتبه الملتجىء إلى حرم الله محمد بن يعقوب » وتوفى قاضياً باليمن ببلدة زبيد فى أوائل القرن التاسع الهجرى .

وللفيروزابادى شعر كثير ينمقه بغريب اللغة أحياناً لأنه اشتهر بعلمها ومن شعره :
أحببتنا الأماجد إن رحلتم ولم ترعوا لنا عهداً وإلا
نودعكم ونودعكم قلوباً لعل الله يجمعنا وإلا
وقال من باب نصيحة النفس وتقريعها :

مضى عصر الصبا لا فى انشراح ولا عيش يطيب مع صلاح
ولا فى طاعة المولى تعالى ففيه كل أنواع صلاح
وكنت أظن يصلحنى مشيى فثبت فأين آثار الصلاح

وذكروا أنه جمع كتباً كثيرة ، إلا أنه أذهبها بالبيع عند الاحتياج ، فما وجدوا بعد موته منها إلا قليلاً .

وكان قد متعه الله بالسمع والبصر الى آخر حياته حتى أنه قرأ خطأ دقيقاً قبيل موته بيسير . وكان سريع الكتابة جيد الخط معنيا بالعلوم ، وكانت له دار بالصفاء بمكة المشرفة جعلها مدرسة .

ولد ببلدة كازرون بفارس ، وحفظ بها القرآن وهو ابن سبع سنين ، ثم انتقل الى شيراز وأخذ عن علمائها . وانتقل الى العراق فدخل واسط وبغداد وأخذ عن قاضيه وغيره ، ونظر في اللغة فكانت جل قصده في التحصيل فمهر فيها الى أن بهر وفاق ، ودخل الشام فسمع بهامن ابن الحجاز وابن القيم والسبكي والفرضي وابن نباتة وخليل المالكي وظهرت فضائله وكثر الآخذون عنه ، ثم دخل القاهرة وجمال البلاد ودخل بلاد الروم والهند ، واتصل بخدمة السلطان مراد ونال عنده مرتبة وجاها ، وأعطاه السلطان مالا جزيلا ، وأعطاه الأمير تيمور خمسة آلاف دينار . ودخل زبيد في أواخر القرن الثامن فتلقاها الملك الأشرف وبالغ في إكرامه وقرأ عليه وصرف له ألف دينار ، وتولى قضاء اليمن كله واستمر بزبيد عشرين سنة . وقدم مكة مرارا وجاور بها . وأقام بالمدينة المنورة وبالطائف ، وما دخل بلدة إلا أكرمه متوليها وبالغ في تعظيمه .

من كتبه المطبوعة : القاموس في اللغة وسفر السعادة في الحديث والسيرة وتحرير الموشين في التعبير بالسين والشين ، وإثارة الحجون في إنارة الحجون ، والمغانم المطابة في معالم طابة .

وله شرح المشارق ، وبصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ، والمثلث المتفق المعنى ، والإرشادات الى ما في كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات ، ونغمة الرشاف من خطبة الكشاف .

قال ابو تراب : وترجم عنه السيوطي في بغية الوعاة ص ١١٧ والسخاوي في الضوء اللامع ص ٧٩ وترجم عنه في البدر الطالع ج ٢ ص ٢٨٠ ، والعقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٦٤ ، والشقائق النعمانية ج ١ ص ٣٢ ، وأنيس الجليس ج ٢ ص ١٢٣ ، وكشف الظنون ص ١٦٥٧ ، وروضات الجنات ص ٧١٦ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٠٣ ، والعقيق اليماني خط ، وأزهار الرياض ج ٣ ص ٣٨ .

الزَمخشرى

أبو القاسم محمود بن عمر المعروف بالزَمخشرى ، وكان يلقب بجار الله لطول إقامته بمكة المكرمة ، واشتهر من تصانيفه الكشاف في التفسير ، وبعد من أبرع علماء اللغة والنحو والبلاغة ، ومن تصانيفه في اللغة أساس البلاغة .

وذكروا أنه كان يمشى في جبان من خشب لأن إحدى رجليه ساقطة ، وقيل إن سبب ذلك أنه أمسك عصفوراً في صباه وربطه بخيط في رجله فانفلت من يده فجذبه فانقطعت رجله فتألمت والدته وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله ، فسقط الزَمخشرى عن الدابة فانكسرت رجله حتى استوجبت قطعها ، وقيل : سقطت رجله من ثلج أصابه في بعض الأسفار .

وهو الإمام الكبير في علم البيان كان من أكابر الحنفية ثم مال الى الاعتزال وجاهر به . مولده بزَمخشر إحدى قرى خوارزم ، وله في العلوم آثار ليست لغيره من أهل عصره . ولقب بمفخر خوارزم ، قدم بغداد فجاءه الشريف ابن الشجرى مهتماً بقدمه وأثنى عليه ، وتنقل في البلدان . وذكروا أنه لم يصنف قبل كتابه الكشاف مثله ، وله شعر رائع ، ونثر فائق قيل من شعره وقد ذكره في تفسيره لغيره :

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل الهم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ما كان منه في الزمان لأول

وتوفى العلامة الزَمخشرى بعد رجوعه من مكة المكرمة بالخرجانية إحدى قرى خوارزم وذلك في ليلة عرفة ، فرثاه بعضهم ومن جملة ما قال :

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها حزناً لفرقة جار الله محمود

وكان يتبدم على مفارقة مكة المكرمة ، وقال قبل وفاته يتشوق إليها :

هو النفس الصعاد من كبد حرى إلى أن أرى أم القرى مرة أخرى
وما عذر مطروح بمكة رحله على غير بؤس لا يجوع ولا يعرى
يسافر عنها يتغى بدلاً بها وربك لا عذرى وربك لا عذرى

وكان الزمخشري كاتب السلطان بخوارزم ، ثم استعفى ، وكان يجيد اللغة
الفارسية .

ومن كتبه المطبوعة : الكشاف عن حقائق التنزيل في التفسير وأساس البلاغة
في اللغة والمفصل في النحو والاعراب ، وأطواق الذهب في المواعظ والخطب ضمنها
تسعا وتسعين مقالة كالمقامة خاطب في صدر كل مقالة نفسه وقال : يا أبا القاسم ..
ومنها أعجب العجب في شرح لامية العرب ، والأنموذج في النحو اقتضبه عن المفصل
وجعله مقدمة نافعة للمبتدى كالكافية لابن الحاجب ، وكتاب الجبال والأمكنة والمياه
والفائق في غريب الحديث وكتاب مستقصى الأمثال ونوابغ الكلم والمقامات أو
النصائح الكبرى ومقدمة الأدب وهي في الأسماء والأفعال والحروف والتصريف ، وله
كتاب ربيع الأبرار في الأدب ، والقسطاس في العروض ، ونكت الأعراب في غريب
الإعراب وله أيضاً ديوان شعر . وكان شديد الإنكار على المتصوفة وقد أكثر من
التشنيع عليهم في تفسيره . ترجمه عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان والسيوطي في
بغية الوعاة وغيرهما كابن حجر وياقوت ، وقال السيوطي في نواهد الأبرار بعد ذكر
قدماء المفسرين : ثم جاءت فرقة أصحاب النظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه
الاعجاز وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة ، فلذا صار كتابه في أقصى
الشرق والغرب ولما علم مصنفه أنه بهذا الوصف قد تحلى قال تحدثا بنعمة الله
وشكراً :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمرى مثل كشافى
إن كنت تبغى الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافى

وقال الزمخشري :

تعجبت من هذا الزمان وأهله فما أحد من ألسن الناس يسلم
وأخبرني دهرى وقدم معشراً على أنهم لا يعلمون وأعلم

قال ابوتراب : ترجمته في معجم الأدباء ج ٧/١٤٧ ولسان، الميزان ج ٦ ص ٤
والوفيات ج ٢ ص ٨١ ، ونزهة الألباء ص ٤٦٩ ، والجواهر المضيئة ج ٢ ص ١٦٠ ،
ومفتاح السعادة ج ١ ص ٤٣١ ، وظفر الوالد ج ١ ص ١٢٥ .



المحب الطبرى

عبد الدين الطبرى شيخ الحجاز فى القرن السابع ، ومن مشهور مؤلفاته :
القرى لقاصد أم القرى ، وكتاب الرياض النضرة فى مناقب العشرة ، وكانت له عند
الملك المظفر مكانة عظيمة . فكان يسافر الى اليمن لقصده ، ووصفوه بالفقيه الزاهد
محدث الحجاز وشيخ الحرم .

وقال بعضهم : ما أخرجت مكة بعد الامام الشافعى مثل المحب الطبرى ،
قال الفاسى فى تاريخ علماء البلد الحرام : ان هذه منقبة عظيمة ، إلا أن مكة المكرمة
أخرجت بعد الشافعى أمثال ابن المنذر والحميدى صاحب الشافعى ، ولا شك فى
أنه لم يكن فى زمان الطبرى مثله بالحرم المكى .

وللطبرى هذا شعر جيد يحويه ديوانه ومنه قصيدته التى يذكر فيها المنازل بين
مكة والمدينة شرفهما الله وهى مئة وستون بيتاً ، وأولها :

(رحلت الى المختار خيم البرية)

ومن شعره يذكر طيبة الطيبة :

صاح عرج الى العقيق وسلع	وقباب فيها الوجوه الصباح
قف بجرعائها وناد بناد	مشرف الروض عطره فياح
يا أهيل الحمى وأهل المصلى	وربوع تشتاقها الارواح
المحب المشوق قلب جريخ	وترب الحمى تداوى الجراح

ومن شعره ايضا :

مريض من صدودك لا يعاد	به ألم لغيرك لا يعاد
وقد ألف التداوى بالتداني	فهل أيام وصلكمو تعاد
لما الله العواذل كم ألحوا	ولا أصغى وكم عدلوا وعادوا
ولو لحظوا من الأحباب معنى	لما أبدوا هناك ولا أعادوا

وهو محب الدين ابو العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري المكي حافظ
الحجاز قال صاحب ديوان الاسلام : له مؤلفات منها الأحكام في الحديث وشرح
التنبيه والمناسك .

وقد تفقه الطبري ببلدة قوص على الشيخ مجد الدين القشيري، واستدعاه والى
اليمن لسمع عليه الحديث فتوجه اليه من مكة وأقام عنده مدة .
وكانت وفاته بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة .

قال ابو تراب : وللطبري هذا كتاب نفيس موسوم بخلاصة السير جمعه من
اثني عشر مؤلفاً لم يذكره السبكي في طبقاته ولا الاسدي ، وقد اطلع عليه يوسف
سركيس اليان صاحب معجم المطبوعات .

وفي الأعلام للزركلي : ان المحب الطبري حافظ فقيه شافعي متفنن شيخ الحرم
وله : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين ، وذخائر العقبي في مناقب ذوى
القرنى .

قال ابو تراب : وكتاب الأحكام له لم يطبع وهو في عدة مجلدات .

وترجمة الطبري هذا في طبقات الشافعية للسبكي وشذرات الذهب لابن
العماد ، والنجوم الزاهرة لتغرى بردى وغيرها .

وكان يكنى أبا جعفر أيضاً ، وسمع كتاب الفصيح لثعلب على التبريزي .

ومن كتبه الكافي في غريب القرآن ، وكتاب الغريب والمعنى . وكتاب غريب
جامع الاصول ، ومجموع الخلاف ، والنكت الكبرى ، ومختصر نهج وغير
ذلك .

وكان الملك المظفر يحسن اليه كثيراً ورتب له في كل شهر خمسين ديناراً على تدرسه بمكة المكرمة بالمدرسة المعروفة بالمنصورية .

وقد اثنى عليه الفاسي كثيراً وقال انه سمع مفتي الحجاز ابن ظهيرة يقول انه سمع القاضي أبا الفضل يقول : انه سمع المحافظ العلأى يقول ما أخرجت مكة بعد الشافعي مثل المحب الطبري .

قال ابو تراب : ترجمته في النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٧٤ وشذرات الذهب ج ٥ ص ٤٢٥ وطبقات الشافعية ج ٥ ص ٨ .



التفتازانى

مسعود بن عمر سعد الدين التفتازانى هو العلامة الكبير صاحب «المطول» فى علم المعانى والبيان ، وهو من اعيان القرن الثامن أخذ عن أكابر أهل العلم فى عصره ، وفاق فى كثير من العلوم ، وطار صيته واشتهر ذكره ، ورحل اليه الطلبة ، وهو القائل :

طويت باحراز العلوم ونيلها رداء شبانى والجنون فنون
فلما تعاطيت الفنون وحظها تبين لى ان الفنون جنون

وكان التفتازانى شرع فى التصنيف وهو ابن ست عشرة سنة وتوفى فى أواخر القرن الثامن ، ومن تصانيفه الشهيرة بين أهل العلم : مختصر المعانى ، وهو مع المطول من الكتب التى كانت مقررة للتدريس ثم تناسها الناس اليوم .

قال الشوكانى : إنه متفرد بعلمه فى القرن الثامن لم يكن له نظير فى أهله فيها ، ومصنفاته قد طارت فى حياته إلى جميع البلدان ، وتنافس الناس فى تحصيلها . ومع هذا لم يذكره الحافظ ابن حجر فى «الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة» مع أنه يتعرض لذكره فى بعض تراجم شيوخه أو تلامذته ، وتارة يذكر شيئاً من مصنفاته عند ترجمة من درس فيها أو طلبها ، فإهمال ترجمته من العجائب المفصحة عن نقص البشر .

قال ابو تراب : هذا التعليق عندى أعجب لأنه مذكور فى الدرر الكامنة بترجمة مستقلة والعجب من القنوجى نقل هذا فى التاج المكلل ولم يعقب . وكان التفتازانى قد اتصل بالسلطان الكبير الطاغية الشهير تيمور لندك ، وجرت بينه وبين السيد الشريف الجرجانى مناظرة فى مجلس السلطان فى مسألة : كون ارادة الانتقام سبباً للغضب ، أو الغضب سبباً لارادة الانتقام ، فالتفتازانى كان يقول بالقول الأول وهو أن ارادة الانتقام سبب ، والشريف الجرجانى

كان يقول بالقول الثاني وهو أن الغضب سبب . قال الشيخ منصور الكازروني :
والحق في جانب الشريف .

وجرت أيضاً بينهما المناظرة المشهورة في قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » ويقال : إنه حكم بأن الحق في ذلك مع
الرجحاني فاغتم التفتازاني ومات كمدأ .

قال ابو تراب : هذا كما يقال في موت سيوية كمدأ حين حكم للكسائي بأن
الصواب معه في المسألة الظنورية المشهورة عند النحويين في قولهم : « كنت أظن أن
العقرب أشد لسعة من الظنور فإذا هو إياها » وكان سيويه يقول : فإذا هو هي ،
والحق كان معه إلا أن قرب الكسائي من السلطان وكان مؤدب ولده شفع له في
المناظرة التي جرت بينهما حتى أنهم دبوا حيلة في تلقين الأعرابي الذي أتى به شاهداً
فقال : إن لساني لا يقوى على اللحن ولكن قولوا ما شئتم فأقول : نعم ، وفطن
سيويه للمكيدة فطلب أن ينطق الأعرابي بالمثل فدفع دفعاً في زحام الناس وأخرج
حسيراً .

وشيوخ التفتازاني هم أمثال عضد الدين ومن في طبقته من أجلة العلماء
المحققين .

قال ابو تراب : وترجمته في التاج المكلل للقنوجي ، والدرر الكامنة لابن حجر
ج ٤ ص ٣٥٠ والبدر الطالع للشوكاني ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٩١ ومفتاح
السعادة ج ١ ص ١٦٥ .

ومن أشهر مصنفاته كتاب التبويح في علم الأصول وتهذيب المنطق والكلام
وشرح العقائد ومقاصد الطالبين وضابطة انتاج الأشكال في المنطق ، والنعم السوابغ
والمطول والمختصر وشرح الرسالة الشمسية وشرح التصريف العزى وكلها مطبوع .

ومن تصانيفه حاشية الكشاف والارشاد في النحو .. قال ابن حجر في الدرر
الكامنة : انتهت اليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار لم يكن
له نظير في معرفة هذه العلوم ولم يخلف بعده مثله ، وتنافس الأئمة في تحصيل كتبه
والاعتناء بها .

الطبرى المفسر

محمد بن جرير الطبرى ابو جعفر صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، كان إماماً فى فنون كثيرة ، منها التفسير والحديث والفقہ والتاريخ وغير ذلك ، وله مصنفات جليلة فى فنون من العلم عديدة تدل على سعة العلم وغزارة الفضل ، قال القنوجى فى التاج المكلل : كان الطبرى من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحداً ، وكان ابن طرار على مذهبه وكان ثقة فى نقله ، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها .

وذكره أبو اسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين .

وقال ابن الجوزى : انه بسط فى تاريخه الكلام على الوقائع بسطاً ، وان المشهور المتداول مختصر من الأصل .

وقال السيوطى فى الاتقان : ان تفسير ابن جرير أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض ، ويتعرض للإعراب النحوى والاستنباط من الكلام فهو يفوق بذلك تفاسير الأقدمين .

وقال النووى : أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى ، وقال أبو حامد الأسفراينى : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً .

وتوفى الطبرى فى أوائل القرن الرابع الهجرى .

قال ابو تراب : والإمام البخارى من أشياخه وقد روى عنه فى التاريخ .

وكان الطبرى إمام عصره ، وعلامة وقته ، وفقه زمانه ، قال ابن النديم فى الفهرست : انه ادرك الأسانيد العالية ، فقد قرأ الفقه على داوود الظاهرى وأحمد الفقه الشافعى عن الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى وأخذ الفقه المالكى عن يوسف

ابن عبد الأعلى وأخذ الفقه الحنفي عن أبي مقاتل ، وكلهم أئمة ، وتقلب بمصر
والعراق والشام والكوفة والبصرة والري ، وصنف كتاب اختلاف الفقهاء . لم يذكر
فيه احمد بن حنبل .

وفي تاريخ بغداد : انه كان يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفة وفضله ، وقد
جمع من العلوم ما لم يشاركه أحد من أهل عصره . فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً
بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها
ومنسوخها .

وذكر أبو محمد الفرغاني ان قوماً من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ
الحلم إلى ان مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع
عشرة ورقة .

قال ابو تراب : وفي تاريخ ابن صاعد انه لم يعرف في تاريخ الاسلام أكثر تأليفاً
من الامام ابن حزم إلا الامام ابن جرير الطبري .

وتوفي الطبري ببغداد ورثاه خلق من أهل العلم والأدب فمن ذلك قول ابن دُرَيْد :

إن المنية لم تلتف به رجلاً بل أتلفت علماً للدين منصوباً
كان الزمان به تصفو مشاركة وآلآن أصبح بالتكدير مقطوباً

قال ابو تراب : وقد ترجم عنه ابن الأثير وابن خلكان ج ١ ص ٤٥٦
والسبكي ج ٢ ص ١٣٥ في الطبقات ، والذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٣٥١
وابن الشحنة وابن حجر في لسان الميزان ج ٥ ص ١٠٠ ، وابن كثير في
البداية ج ١١ ص ١٤٥ ، والذهبي في سير النبلاء ، وغاية النهاية ج ٢ ص ١٠٦
وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٣٥ ، وتاريخ الخطيب ج ٢ ص ١٦٢ ، ومعجم
ياقوت ج ٦ ص ٤٢٣ ، ومفتاح السعادة ج ١ ص ٢٠٥ .

ومن كتبه: المسترشد في علوم الدين ، والقراءات وهو من ثقات المؤرخين ،
وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق كما قال ابن الأثير .

ووصفوه فقالوا : كان أسمر أعين ، نحيف الجسم فصيحاً ، وعرض عليه
القضاء فامتنع ، وعرض عليه الحكم في المظالم فأبى :

السيف الأمدى

سيف الدين الأمدى هو أبو الحسن على بن أبى على بن محمد بن سالم التغلبى الشافعى . ولد فى منتصف القرن السادس . وتوفى فى أواخر الثلث الأول من القرن السابع . وهو صاحب الكتاب المشهور فى أصول الفقه ، واسمه الأحكام فى أصول الأحكام .

كان فى أول اشتغاله حنبلى المذهب . وانحدر الى بغداد فقرأ بها على أبى الفتح نصر بن فتيان الحنبلى ، وبقي على مذهب الامام أحمد مدة ، ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعى فأصحاب التراجم يذكرونه فى طبقات الحنابلة كما يذكرونه فى طبقات الشافعية .

ورحل الأمدى إلى الشام واشتغل بفنون المعقول ، وأحكام الأصلين ، والفلسفة وسائر العقليات ، ثم جاء مصر وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى ، وتصدر بالجامع الظافرى وتعصب عليه جماعة من فقهاء القاهرة فعاد إلى دمشق ومات فيها مستخفياً .

ومن مؤلفاته : منتهى السؤل فى الأصول . وكتاب منائح القرائح ، ورموز الكنوز ، ودقائق الأخبار ، ولباب الألباب ، وأبكار الأفكار وغير ذلك وكلها غير مطبوعة .

ومن المطبوع كتاب الأحكام فى أصول الأحكام ، وهو كتاب حنبلى رتبته على أربع قواعد ، الأولى فى مفهوم أصول الفقه ، الثانية فى الادلة السمعية ، الثالثة : فى أحكام المجتهدين ، الرابعة فى الترجيح ، فرغ من تصنيفه فى أواخر الربع الأول من القرن السابع .

قال ابو تراب : وقد ترجم عن الآمدى ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٢٩ ، والسبكي في طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٢٩ والذهبي في الميزان ج ١ ص ٤٣٩ ، وابن حجر في اللسان ج ٣ ص ١٣٤ ، وابن الشحنة ومفتاح السعادة ج ٢ ص ٤٩ ، والشذرات ج ٦ ص ١٤٤ .

وفي معجم المصنفين لعمر رضا كحالة : ان سيف الدين الآمدى دفن بجبل قاسيون بدمشق . وهو فقيه أصولى متكلم منطقي حكيم ولد بآمد . ومن تصانيفه غاية المرام في علم الكلام . ودقائق الحقائق في الحكمة ، وغاية الأمل في علم الجدل .

قال ابو تراب : وذكره الصفدى في الوافي والذهبي في سير النبلاء والأسنوى في طبقات الشافعية وابن كثير في البداية والقفطى في تاريخ الحكماء والياضى في مرآة الجنان وياقوت في معجم الأدباء ج ٨ ص ٧٥ ، وأنباه الرواة ج ١ ص ٢٨٥ ، والسيوطى في البغية ص ٢١٨ .

قال الذهبي في الميزان وكان يترك الصلاة ونفى من دمشق لسوء اعتقاده .

(تمييز) قال ابو تراب : وفقه آخر يعرف ايضاً بالآمدى وهو علي بن محمد ابن عبد الرحمن أبو الحسن البغدادي الخنبلى توفي بعد منتصف القرن الخامس في ثغر آمد بديار بكر وهو بغدادى الأصل والمولد ، وينسب الى آمد لوفاته به ، وله كتاب عمدة الحاضر وكفاية المسافر في الفقه في أربعة أسفار .

وترجم عنه ابن رجب الخنبلى في طبقاته ج ١ ص ١١ وحاجى خليفة في كشف الظنون ص ١١٦٦ .

وآمدى آخر في القرن السادس هو عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد التميمى صاحب كتاب غرر الحكم من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه وجواهر الكلام ذكره صاحب روضات الجنات ص ٤٤٤ ، والفوائد الرصدية وهدية العارفين ج ١ ص ٦٣٥ ، وايضاح المكنون ، وذكره العاملى في اعيان الشيعة .

وأما الآمدى صاحب الموازنة بين أبى تمام والبحترى فهو ابو القاسم الحسن ابن بشر البصرى أحد الأدباء المشاهير .

ابن الأثير المحدث

ابن الأثير الجزرى هو مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن أبى الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ، وهو شقيق صاحب (الكامل) فى التاريخ . وقد ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها ، ثم انتقل الى الموصل ، وكان كاتباً مفلحاً يضرب به المثل ، وكان ذا دين متين .

اتصل ابن الأثير هذا بخدمة الأمير قايماز الى أن مات ، فاتصل بخدمة صاحب الموصل عز الدين مسعود ، وولى ديوان الانشاء .

ومن تصانيفه غير المطبوعة : كتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف ، تفسيرى الثعلبى والزمخشرى وكتاب المصطفى المختار فى الأدعية والاذكار ، وكتاب البديع فى شرح فصول ابن الدهان ، وكتاب الاذواء والذوات وكتاب شرح غريب الطوال .

وحصل له مرض مزمن أبطل يديه ورجليه وعجز عن الكتابة . وتوفى بالموصل ودفن برباطه . ومن شعره قوله فى صاحب الموصل بمدحه وقد زلت به بغلة :

زلت البغلة من تحته فان فى زلتها عدرا
حملها من علمه شاهقاً ومن ندى راحته نجراً

ومن تصانيفه المطبوعة كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول جمع فيه البخارى ومسلما والموطأ وسنن أبى داوود وسنن النسائى وجامع ترمذى .

واختصره ابن الدبيع الشيباني فى كتاب سماه : (تيسير الأصول الى جامع الأصول) وقد طبع ايضاً ، ومن كتبه المطبوعة كتاب المرصع فى الآباء والأمهات

والبنين والبنات والأذواء والذوات ، هكذا ذكر ياقوت اسمه ونسبه اليه ووقف على طبعه سييولد الألماني في ديمار بفرنسا ، وطبع بأستانة منسوباً إلى أخيه ضياء الدين ابن الأثير صاحب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

ولصاحب الترجمة كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر ، واختصره السيوطي وسماه الدر النثير وقد طبع عدة مرات .

وترجم عنه الأسدي في الطبقات ايضاً ، وابن خير الله في تاريخ الموصل وصاحب روضات الجنات ومفتاح السعادة .

وهو محدث أصولي لغوي ، ذكروا انه ألف كتبه كلها زمن مرضه ، وكان يميل على طلبته وهو مصاب بالنقرس الذي أبطل حركة يديه ورجليه ، وكان الطلبة يعينونه بالنسخ والمراجعة .

وذكر الزركلي انه جمع في جامع الأصول الكتب الستة .

قال ابو تراب : الستة تشمل سنن ابن ماجه ، لكنه لم يذكرها بل ذكر الموطأ ، والعجلة هي محمل هذا الوهم الذي وقع فيه صاحب الاعلام .

وذكر من كتبه الرسائل والشافى في شرح مسند الشافعى والمختار في مناقب الأنبياء وتجريد اسماء الصحابة .

وفي معجم المصنفين لعمر رضا كحالة : أبو السعادات ابن الأثير عالم ادب ناثر مشارك في تفسير القرآن والنحو واللغة والحديث والفقه وغير ذلك ، كتب للأمراء وكانوا يحترمونه وسمع ببغداد .

وذكره الذهبى في سير النبلاء والأسنوي في الطبقات والطيبى في اسماء الرجال ، وابن كثير في البداية والنهاية وصاحب النجوم الزاهرة وابن العماد في الشذرات واليافعى في مرآة الجنان وبغية الوعاة ص ٣٨٥ والوفيات ج ١ ص ٤٤١

والتكملة لوفيات النقلة والكامل ج ٢ ص ١١٣ ومعجم ياقوت ج ٦ ص ٢٣٨ ،
وطبقات الشافعية ج ٥ ص ١٥٣ .

وتوفى صاحب الترجمة في أوائل القرن السابع ودفن برباطه داخل الموصل .
وقد أوقف أملاكه على هذا الرباط .

وكان من محاسن الزمن . ونقل القنوجي في التاج عن ابن المستوفى أنه أشهر
العلماء ذكراً وأكبر النبلاء قدراً وأحد الأفاضل وفرد الأمثال .



ابن الأثير الكاتب

أما ضياء الدين ابن الاثير الجزرى فهو أبو الفتح نصر الدين ابن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالواحد الشيبانى شقيق مجد الدين المحدث وعز الدين المؤرخ . وهذا ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمئة وتوفى سنة سبع وثلاثين وستمئة . وقد مهر فى النحو واللغة وعلم البيان ، واستكثر من حفظ الشعر فحفظ شعر أبى تمام وشعر البحترى وشعر أبى الطيب المتنبى .

وكان وزيراً للملك الأفضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين . ولما اخذت دمشق من الملك الأفضل وانتقل الى صرخد هم أهلها بقتل ضياء الدين لسوء عشرته معهم فأخرجه الحاجب مستخفياً فى صندوق مقفل عليه .

ثم صار إليه وصحبه الى مصر ، ولما استقر الأفضل فى سميساط عاد الى خدمته وأقام عنده مدة ، ثم فارقه واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازى صاحب حلب .

وعاد الى الموصل واتخذها دار اقامته ، وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين ابن نور الدين ارسلان شاه ، وتوفى ببغداد ، ودفن بمقابر قریش فى الجانب الغربى .

ترجم عنه السيوطى فى بغية الوعاة ، وابن خير الله العمرى فى تاريخ الموصل .

من كتبه المطبوعة المرصع فى الأدب وينسب الى أخيه مجد الدين ، والوشى المرقوم فى حل المنظوم ، رتبته على مقدمة وثلاثة فصول فى حل الشعر وحل آيات القرآن وحل الأخبار النبوية وهو يحيل عليه فى مواضع من كتابه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر وهو الذى جمع فيه واستوعب . ولم يترك شيئاً بفن الكتابة الا ذكره . وهو لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه لاستنباط أدلة الأحكام .

وقد تصدى أبو حامد المدائني للرد على المؤلف ومؤاخذته وسمى كتابه :
الفلك الدائر على المثل السائر .

وذكر عمر رضا كحالة في معجم المصنفين من كتبه كتاب المعاني المخترعة
في صناعة الانشاء ، وكتاب كنز البلاغة وديوان الرسائل في عدة مجلدات .

وذكر الزركلي من مؤلفاته : الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور في
الادب ، والبرهان في علم البيان .

وترجمته أيضاً في : التكملة لوفيات النقلة ، والوفى للصفدى ، وتذكرة الحفاظ
للذهبي ، ومختصر دول الاسلام والذيل على الروضتين ، وهدية العارفين للبغدادي ،
ومرآة الجنان لليافعي ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وايضاح المكنون للبغدادي ،
وابن شقدة ، وكشف الظنون لحاجي خليفية والوفيات ج ١ ص ٣٤٧ ، ومفتاح
السعادة وابن الشحنة والسبكي ج ٥ ص ١٢٧ وآداب اللغة ج ٣ ص ٨٠ .

وهو اديب كاتب من الوزراء والعلماء الكتاب المترسلين ، ولد في جزيرة ابن
عمر ، ونشأ بها .

قال ابو تراب : هذه الجزيرة مدينة فوق الموصل على دجلتها سميت جزيرة لأن
دجلة محيطة بها ، وفي معجم المطبوعات ليوسف سركيس اليان : جزيرة عمر ،
وهو خطأ .

قال الواقدي : هذه الجزيرة بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبدالعزيز بن
عمر .

وتعلم صاحب الترجمة حيث نشأ أخواه المؤرخ والمحدث بالموصل . قالوا :
وكان قوى المحافظة ووردت اليه أمور الناس أيام وزارته وصار الاعتقاد عنده في جميع
الأحوال .

ابن الأثير المؤرخ

وأما عز الدين ابن الأثير الجزرى فهو أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى ، الموصلى ، ولد بجزيرة ابن عمر فوق الموصل على دجلتها ونشأ بها ، ثم صار الى الموصل مع والده وأخويه المحدث والأديب ، وسمع بها من أبى الفضل ابن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته .

وقدم صاحب الترجمة بغداد مراراً ، ثم رحل الى الشام والقدس ، وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفر على النظر فى العلم والتصنيف ، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها .

وكان اماماً حافظاً للتواريخ خبيراً بأنسب العرب . قال ابن خلكان فى الوفيات :

اجتمعت به بحلب فوجدته مكملًا فى الفضائل والتواضع وكرم الاخلاق ، فترددت إليه ، وكانت وفاته بالموصل .

ترجم عنه : الصفدى فى الوافى ، والذهبي فى سير النبلاء ، وابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب ، وابن خلكان فى الوفيات ج ٢ ص ١٥٨ ، وابن كثير فى البداية ، والسبكى فى طبقات الشافعية ، وأبو الفداء فى التاريخ ، والأسدى فى الطبقات ، وطاش كبرى فى مفتاح السعادة ج ١ ص ١٧٨ ، والذهبي فى تذكرة الحفاظ وابن العماد فى شذرات الذهب ج ٥ ص ١٨٧ ، واليافعي فى مرآة الجنان ، والذهبي فى مختصر دول الاسلام ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون ، والعزوى فى التعريف بالمؤرخين ، والبغدادى فى هدية العارفين .

وهو مذكور أيضاً في لذيل على الروضتين والتبيان ، والتكملة لوفيات النقلة ، وابن الشحنة في حوادث سنة ثلاثين وستمئة وكتاب العرب والروم لغازيليف وآداب اللغة .

قال الزركلى في الاعلام :

عز الدين ابن الأثير المؤرخ الإمام من العلماء بالنسب والأدب ، تجول في البلدان ، وكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء .

ومن كتبه المخطوطة : الجامع الكبير ، في البلاغة ، وتاريخ الموصل لم يتمه ، وتحفة العجائب وطرفة الغرائب .

وذكر عمر رضا كحالة من كتبه : كتاب الجهاد ، أما الكامل في التاريخ فهو من الكتب الشهيرة مرتب على السنين ، بلغ فيه عام تسعة وعشرين وستمئة وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا ، وقد طبع مراراً باسم كامل التواريخ والكامل في التاريخ .

ومن كتبه المطبوعة :

أسد الغابة في معرفة الصحابة ذكر فيه سبعة آلاف وخمسمئة ترجمة ، واستدرك على ما فاته ممن تقدمه ، وبين أوهامهم ، وقد جمع فيه بين كتب الحافظ ابن منده وأبى نعيم وابن عبد البر وأبى موسى وزاد وأفاد .

ومن كتبه المطبوعة أيضاً : تاريخ الدولة الأتابكية بالموصل وهو قسم من تاريخ الكامل .

وكتاب اللباب في معرفة الأنساب للحافظ أبى سعيد السمعانى قال في كشف الظنون : كتاب السمعانى عظيم في فنه لكنه قليل الوجود ولما كان كبير الحجم لخصه ابن الأثير وزاد فيه أشياء واستدرك ما فاته وهو أحسن من الأصل على ما قال ابن خلكان ، وصاحب الترجمة مؤرخ محدث حافظ أديب لعوى بيانى نسانية حدث بدمشق .

الامام أحمد بن حنبل

الامام أبو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي امام أهل السنة ، وأحد الأعلام الأربعة المشاهير ، خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومئة ، وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع ، وكان امام المحدثين ، صنف كتابه « المسند » وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره .

وقيل : إنه كان يحفظ ألف ألف حديث ، وكان من أصحاب الامام الشافعي وخواصه ، ولم يزل مصاحبه الى أن ارتحل الشافعي الى مصر .

وقال في حقه : خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ، ودعى الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع ، وقصة هذه المحنة ، وصبره عليها مشهورة ، وكان ضربه في العشر الأخير من رمضان سنة عشرين ومئتين فنجا من الفتنة بتأييد الله تعالى وقوة ايمانه وصلابته في الدين .

وكان احمد بن حنبل حسن الوجه ربعة ، يخضب بالحناء خضبا ليس بالقاني وفي لحيته شعيرات سود .

وأخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل منهم الامام محمد بن اسماعيل البخاري ، والامام مسلم بن الحجاج النيسابوري ، وخلق كثير ، ولم يكن في آخر عصره مثله في الورع ، وفي الصحبة التي كانت بينه وبين الشافعي قال الشافعي :

قالوا يزورك احمد وتزوره قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أو تزرت فلفضله فالفضل في الحالين له

وتوفي الامام احمد ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول — وقيل : بل لثلاث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور — وقيل : من ربيع

الآخر سنة احدى وأربعين ومعتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب — وباب حرب منسوب الى حرب بن عبدالله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور والى حرب هذا تنسب المحلة المعروفة بالحربية .

وحزر من حضر جنازة الامام أحمد من الرجال ، فكانوا ثمانمئة ألف ، ومن النساء ستين ألفاً .

وقيل : انه أسلم يوم مات عشرون ألفاً من النصارى واليهود والمجوس .

وذكر أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي ألفه في أخبار بشر بن الحارث الحافي في الباب السادس والأربعين عن ابراهيم الحرابي قال : رأيت بشر بن الحارث في المنام كأنه خارج من باب مسجد الرصافة ، وفي كفه شيء يتحرك ، فقلت : ما فعل الله بك فقال : غفر لي وأكرمني ، فقلت : ما هذا الذي في كحك ؟ قال : قدم علينا البارحة روح ابن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت ، فهذا مما التقطت ، قلت : فما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ؟ قال : تركتهما وقدزارا رب العالمين ، ووضعت لهما الموائد ، قلت : فلم لم تأكل أنت ؟ قال : قد عرف ربي هوان الطعام على فأباحني النظر الى وجهه الكريم .

وفي نسب أحمد بن حنبل بعض اختلاف مذكور في كتب التراجم وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبدالله فأما صالح فكانت وفاته في شهر رمضان سنة ٢٦٦ ، وكان قاضي أصبهان فمات بها وأما عبدالله فإنه بقى الى سنة تسعين ومعتين وبه كان يكنى الامام أحمد .

وذكر ابن رجب في الطبقات في ترجمة الحافظ ابن منده أنه صنف كتب مناقب الامام أحمد في مجلد كبير وفيه فوائد حسنة وقال في أوله : ومن أعظم جهالات المبتدعة وغلوهم في مقالاتهم وقوعهم في الامام المرضي إمام الأئمة وكهف الأمة ناصر الاسلام والسنة من لم تر عين مثله علماً وزهداً وديانة وأمانة إمام أهل الحديث أحمد ابن حنبل قدس الله سره وبرد عليه ضريحه الامام الذي لا يجارى والبحر الذي لا يبارى .

وقد أجمع أئمة الدين في زمان الامام أحمد بن حنبل على تقدمه في شأنه ونبله
وعلو مكانه ، وله من المناقب ما لا يعد ولا يحصى ، قام لله تعالى مقاماً لولاه لتجهم
الناس ولمشوا على أعقابهم القهقري ، ولضعف الاسلام واندرس العلم .

ولقد صدق الامام أبو رجاء قتيبة بن سعيد البغلاني حيث قال : ان أحمد في
زمانه بمنزلة أبي بكر وعمر في زمانهما .. وأحسن من قال : لو كان أحمد في بني
إسرائيل لكان آية أعاشنا الله تعالى على عقيدته وحشرنا يوم القيامة في زمرة .

قال فوران : ماتت امرأة لبعض أهل العلم فجاء يحيى بن معين والدورقي فلم
يجدوا امرأة تغسلها إلا امرأة حائضاً ، فجاء أحمد وهم جلوس ، فقال ما شأنكم ؟
فقال أهل المرأة ليس نجد غاسلة إلا امرأة حائضاً ، فقال أحمد : أليس تروون عن
النبي صلى الله عليه وسلم : يا عائشة ناوليني الخمرة — وهي قطعة من الحصير — قالت : إني
حائض ، فقال : ان حيضتك ليست في يدك .

قال : فيجوز أن تغسلها حائض ، فخرجوا .

ومن أقواله : الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء فمن لم يعمل هنا ندم هناك .

وسئل عن الفتوة ؟ فقال : ترك ما تهوى لما تخشى .

ولقد ذكر له رجل من أهل العلم كانت له زلة وأنه تاب من زلته فقال :
لا يقبل ذلك الله حتى يظهر التوبة والرجوع عن مقالته ، وليعلمن أنه قال مقالته
كيت وكيت وأنه قد تاب الى الله تعالى عن مقالته ورجع عنها ، فاذا ظهر منه ذلك
فحينئذ تقبل توبته ، ثم تلا : « إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا » .

وروى عنه انه قال : طلب اسناد العلوم من السنة .

وقيل له : إن ههنا رجلاً يفضل عمر بن عبدالعزيز على معاوية بن أبي سفيان
فقال أحمد : لا تجالس ، ولا تؤاكله ، ولا تشاربه ، وإذا مرض فلا تعده .

وكان يقول : سبحانك ما أغفل هذا الخلق عما أمامهم ، الخائف منهم
مقصر والراجي منهم متوان .

وسئل عن رجل عليه تحرير رقبة مؤمنة؟ وعنده عبد يقول بخلق القرآن فقال : لا يجزى عنه عتقه لأن الله تبارك وتعالى يقول بتحرير رقبة مؤمنة ، والقائل بخلق القرآن ليس بمؤمن ، هذا كافر .

وقال أحمد : أصول الايمان ثلاثة ، دال ودليل ومستدل ، فالدال الله تعالى ، والدليل القرآن ، والمستدل المؤمن ، من طعن على حرف من القرآن فقد طعن على الله عز وجل وعلى كتابه وعلى رسوله .

وقال : ثلاثة كتب ليس لها أصول ، المغازى والملاحم والتفسير ، ومن لم يجمع علم الحديث وكثرة طرقها واختلافها فلا يحل له الحكم على الحديث ولا الفتيا به .

وقال : اذا روينا عن رسول الله ﷺ في الحلال والحرام والسنن والاحكام تشددنا في الاسانيد ، واذا روينا في فضائل الأعمال وما لا يضيع حكما ولا يرفع ، تساهلنا في الاسانيد .

وقال قتبية : أحمد إمام ومن لا يرضى بإمامته فهو مبتدع ضال ، وقال ابن مندة : أحمد إمام المسلمين وسيد المؤمنين وبه نحيا وبه نموت وبه نبعث إن شاء الله ، فمن قال غير هذا فهو عندنا من الجاهلين .

وحدث شيخ من أهل سجستان بمكة ذكر عنه فضل ودين قال : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت : يا رسول الله من تركت لنا في عصرنا هذا من امتك نقتدى به في ديننا؟ قال أحمد بن حنبل ، قال ابن مندة : فما قاله رسول الله ﷺ في نومته ويقظته فهو حق وقد ندب ﷺ إلى الاقتداء به فلزمنا جميعا امتثال مرسومه واقتفاء أموره .

وفي كتاب صفة الصفوة : قال خلف جاءني أحمد بن حنبل يستمع حديثي أرى عوانة فاجتهدت أن أرفع مجلسه فأبى ، وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمر أن نتواضع لمن نتعلم منه .

وقال أبو عفيف كان أحمد بن حنبل معنا في الكتاب وهو عليه يعرف فضله ، وكان الخليفة بالرقعة فيكتب الناس إلى منازلهم ، فيبعث نساؤهم إلى النعم :

ابعث الينا بأحمد بن حنبل ليكتب لهم جواب كتبهم فيبعثه فكان يجيء إليهم مطأطىء الرأس فيكتب جواب كتبهم فرمما أملوا عليه الشيء من المنكر فلا يكتبه لهم .

وقال أبو زرعة : كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث ، فقيل له : وما يدريك ؟ قال : ذاكرته فأخذت عليه الابواب .

وقيل لأبي زرعة : من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ قال : أحمد بن حنبل ، حضرت كتبه اليوم الذى مات فيه فيبلغت اثني عشر حملاً وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه .

وقال ابراهيم الحربي : رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك ما شاء .

وعن أحمد بن سنان قال : ما رأيت يزيد بن هارون لأحد أشد تعظيماً منه لأحمد بن حنبل ولا رأيت أكرم أحداً إكرامه لأحمد بن حنبل ، وكان يقعد الى جنبه إذا حدثنا ، وكان يوقره ولا يمازحه ، ومرض أحمد فركب اليه فعاده .

قال ابن الجوزي : كانت مخايل النجابة تظهر من أحمد من زمان الصبا ، وكان حفظه للعلم من ذلك الزمان غزيراً وعلمه به متوفراً فلذلك كان مشايخه يعظمونه ، فكان اسماعيل بن عليه يقدمه وقت الصلاة يصلى بهم ، وضحك أصحابه يوماً فقال : أتضحكون وعندي أحمد بن حنبل .

وقال عبدالرزاق : ما رأيت أفاقه ولا أورع من أحمد بن حنبل ، وقال وكيع وحفص بن غياث : ما قدم الكوفة مثل أحمد بن حنبل ، وقال الطيالسي : ما بالمصريين أحد أحب الى من أحمد بن حنبل ، وكان ابن مهدي يقول : ما نظرت اليه إلا ذكرت به سفيان الثوري ، ولقد كاد هذا الغلام أن يكون إماماً في بطن أمه .

وقال يحيى بن سعيد : ما قدم على مثل أحمد ، وقال أبو عاصم النبيل وقد ذكر طلاب العلم : ما رأينا في القوم مثل أحمد بن حنبل ، وقد ذكر ابن الجوزي هذه الأطراف وأمثالها في مجلد مفرد في ترجمته .

وعن ابى بكر المروزى قال : كنت مع احمد بن حنبل نحواً من أربعة أشهر بالعسكر لا يدع قيام الليل وقراءة النهار ، فما علمت بختمة ختمها ، كان يسر ذلك .

وعن أبى عصمة ابن عصام البيهقى قال : بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه فلما أصبح نظر فى الماء فإذا هو كما كان ، فقال سبحان الله ، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل — استغرب من تركه قيام الليل استدلالاً بعدم استعمال الماء — .

وعن أبى داوود السجستانى قال : لم يكن أحمد يخوض فى شىء مما يخوض الناس فيه من أمور الدنيا فإذا ذكر العلم تكلم . وقال القاسم بن سلام : جالست أباً يوسف ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد وابن مهدي فما هبت أحداً منهم مثلما هبت أحمد بن حنبل ، ولقد دخلت عليه فى السجن لأسلم عليه ، فسألنى رجل عن مسألة فلم أجبه هيبة له ، وقال الميمونى : ما رأيت أحداً أنظف ثوباً ولا أشد تعاهداً لنفسه فى شاربه وشعر رأسه وبدنه ولا أنقى من أحمد .

وقال على بن المدينى : قال لى أحمد بن حنبل : إني لأحب أن أصحبك إلى مكة المكرمة ، وما يمنعنى من ذلك إلا أنى أخاف أن أملك أو تملنى ، قال : فتما ودعته قلت : يا أبا عبدالله توصينى بشىء ؟ قال : نعم ألزم التقوى قلبك ، وألزم الآخرة أمامك .

وقال أبو داوود السجستانى : كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة . لا يذكر فى شىء من أمر الدنيا ، وما رأيت أحمد بن حنبل ذكر الدنيا قط .
ولما ماتت امرأته أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم : اذهبي لى فإني نيتك عسى فاخطبها لى من نفسها ؟ فأتتها فأجابتها فلما رجعت إليه قال : هل أتت بك فتسمع كلامك وكانت بعين واحدة ؟ قالت له : نعم قال : فذهبي فاحصلي بعين واحدة فأتتها فأجابتها ، وهى أم ابنه عبدالله ، فأقام معهما يوماً ثم كيف رأيت يا ابن عم ، أنكرت شيئاً ؟ قال : لا ، لأنى كنت شديداً وكان أحمد يأتى العرس والختان والأماكن بحيث يراى ، وما كنت أحب من عبدالرزاق انقطعت به النفقة ، فأكرى نفسه من بعض حجاجه لى .

صنعاء ، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة فلم يقبل من أحد شيئاً .

وذكر عبدالرزاق الصنعاني صاحب المصنف في الحديث أحمد بن حنبل فدمعت عيناه ، فقال : قدم وبلغني أن نفقته نفدت ، فأخذت عشرة دنانير ، وأقمته خلف الباب وما معي ومعه أحد ، وقلت له : انه لا تجتمع عندنا الدنانير ، وقد وجدت الساعة عند النساء عشرة دنانير فخذها فأرجو أن لا تنفقها حتى يتهاً عندنا شيء فتبسم وقال لي : يا أبا بكر لو قبلت شيئاً من الناس قبلت منك ، ولم يقبل .

وقال ابنه صالح : جاءتنى حسن فقالت : يا مولاي قد جاء رجل بتلبسة فيها فاكهة يابسة وبهذا الكتاب فاذا فيه الى أحمد بن حنبل يا أبا عبدالله أبضعت لك بضاعة الى سمرقند فوقع فيها كذا وكذا ورددتها فوقع فيها كذا وكذا ، وقد بعثت بها اليك وهي أربعة آلاف درهم ، وفاكهة أنا لقطتها من بستانى ورثته عن أبى وأبى عن أبيه ، قال صالح فجمعت الصبيان فلما دخل أبى دخلنا عليه فبكيت وقلت له : يا أبت أما ترق لي من أكل الزكاة ، ثم كشفت عن رأس الصبية ، فبكيت — وهو يريد أن يقبل هذا المال الذى ورد اليه فيستفيدوا منه فقال : من أين علمت ؟ — يعنى بوجود هذه الرسالة — دع حتى أستخير الله الليلة ، فلما كان من الغد قال : يا صالح انى استخرت الله فعزم على ان لا آخذها ، وفتح التلبسة ، وفرقها على الصبيان وكان عنده ثوب عشاري فبعث به اليه وره المال ، قال صالح : فبلغنى ان الرجل اتخذ ثوب احمد بن حنبل الذى بعثه اليه كفنأ له .

وكان لعلى بن الجهم جار أخرج له كتاباً فقال : أتعرفون هذا الخط قالوا : نعم هذا خط أحمد بن حنبل كيف كتب لك قال : كنا بمكة مقيمين عند سفيان ابن عيينة ففقدنا أحمد بن حنبل أياماً لم نره ثم جئنا اليه لنسأل عنه فقال لنا أهل الدار التى هو فيها : هو فى ذلك البيت فجئنا اليه والباب مردود عليه ، واذا عليه خلقان — وهى الثياب البالية — فقلنا له : يا أبا عبدالله ما خبرك لم نرك منذ أيام ؟ فقال : سرقت ثيابى ، فقلت له معى دنانير فإن شئت فخذ قرضاً وإن شئت فصلة فأبى أن يفعل فقلت : تكتب لي بأجرة ؟ قال : نعم فأخرجت ديناراً فأبى أن يأخذه وقال : اشتر لي ثوباً واقطعه بنصير ، فأومأ الى أن يأتزر بنصف ويرتدى بالنصف لا تشر فبعثت بورق فكتب لي بهذا خطه .

وروى عن صالح بن أحمد بن حنبل قال : دخلت على أبي في أيام الواصل والله يعلم في أي حالة نحن ، وقد خرج لصلاة العصر . وكان له جلد يجلس عليه قد أتت عليه سنون كثيرة حتى قد بلى ، فاذا تحته كتاب فيه : بلغنى يا أبا عبدالله — يعنى أحمد بن حنبل — ما أنت فيه من الضيق وما عليك من الدين ، وقد وجهت اليك بأربعة آلاف درهم على يدي فلان لتقضى بها دينك وتوسع بها على عيالك ، وما هي من صدقة ولا زكاة ، وإنما هو شيء ورثته من أبي ، فقرأت الكتاب ووضعتة فلما دخل قلت له : يا أبا ما هذا الكتاب فأحمر وجهه ، وقال : رفعته منك ، ثم قال : تذهب بجوابه ، فكتب الى الرجل : وصل كتابك الى ، ونحن في عافية ، فأما الدين فإنه لرجل لا يرهقنا ، وأما عيالتنا فهم بنعمة الله والحمد لله ، فذهبت بالكتاب الى الرجل الذي كان أوصل كتاب الرجل ، فقال ويحك لو أن أبا عبدالله قبل هذا الشيء ورعى به مثلاً في دجلة كان مأجوراً ، لأن هذا الرجل لا يعرف له معروف ، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فرد عليه الجواب بمثل ما رد ، فلما مضت سنة أو أقل أو أكثر ذكرناها ، فقال : لو كنا قبلناها كانت قد ذهبت .

وحمل الى الحسن بن عبدالعزيز الحروري من ميراثه من مصر مئة ألف دينار فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار فقال : يا أبا عبدالله هذه من ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عائلتك ؟ فقال : لا حاجة لي فيها ، أنا في كفاية فردها ولم يقبل منها شيئاً .

وجاء أحمد بن صالح يوضيء أحمد بن حنبل يوماً وقد بل خرقة فألقاها على رأسه فقال له : يا جدي أنت محموم قال : وأنى لي بالخمى .

وعن رحيلة قال : كنت على باب أحمد بن حنبل وأنياب مجاف وأم ولد تكلمه وتقول له : أنا معك في ضيق منزل ، بيت صالح يأكلون ويتعبدون . ويقول : قولي خيراً ، وخرج الصبي معه فبكى فقال له : أتى شيء ؟ فقال : لا شيء . قال : اذهب وخذ من البقال حبة .

وكان يقول : إنما هو طعام دون طعام ، وليس دون طعام شيء . وأسر أيامي الى يوم أصبح وليس عندي شيء .

وقال صالح : ربما رأيتَه يأخذ الكسرة فينفض الغبار عنها ، ثم يصيرها في قصعة ، ثم يصب عليها ماءً حتى تبتل ، ثم يأكلها بالملح ، وما رأيتَه قط أشتري رماناً ولا سفرجلاً ، ولا شيئاً من الفاكهة الا أن يكون يشتري بطيخة فيأكلها بخبز أو عنباً أو تمرأ ، فأما غير ذلك فما رأيتَه قط اشتراه وربما خبز له فيجعل في فخارة عدساً وشحمأ وتمرأ وشهريز فيخص الصبيان بقصعة ، فيصوت بعضهم فيدفعه اليهم فيضحكون ولا يأكلون ، وكان كثيراً ما يأتدم بخل ، وكان يشتري له شحم بدرهم وكان يأكل منه شهراً ، فلما قدم من عند المتوكل أدمن الصوم وجعل لا يأكل الدسم فتوهمت انه كان جعل على نفسه ان سلم ان يفعل ذلك .

وقال النيسابوري صاحب اسحاق بن ابراهيم قال لي الأمير : اذا جاء إفطاره أرنيه ؟ قال : فجاءوا برغيفين ، خبز ، وخيارة ، فأرئته الأمير ، فقال : هذا لا يجيينا اذا كان هذا يقنعه .

وجاء المتطبيب وأحمد بن حنبل عليل فقال : ما حالك ؟ قال : احتجمت أمس قال وما أكلت ؟ قال : خبزاً وكامخا ، قال : يا أبا عبدالله تحتجم وتأكل هذا ؟ قال : فما آكل ؟

قال ابو تراب : الكامخ مخلل من دقيق ولبن ناشف وملح .

وكان أحمد بن حنبل اذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد وكان يقول : الخوف من النار يمنعني من أكل الطعام والشراب فما أشتيه ، وبال في مرضه دماً فرآه عبدالرحمن المتطبيب فقال : هذا رجل قد فتت الغم والحزن كبده .

وقال ابراهيم بن شماس : كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام يحيى الليل ، وقال المروزي : سمعت أبا عبدالله يقول : وقد وجد البرد في أطرافه : ما أراه الا من ادمانى أكل الخل والملح .

وقال فوران : كنا عند أحمد بن حنبل قبل أن يموت بليتين وكان ثم غلام أسود لأبي يوسف — يعني عمه — اشتراه من هذا المال فذهب يروح أحمد فنهاء . ورهن أحمد سطلاً عند فامى فأخذ منه شيئاً يتقوته فجاء فأعطاه فكأكه فأخرج اليه سطلين فقال : أنظر أيهما سطلك فخذ ، قال : لأدرى أنت في حل منه ومما أعطيتك ولم يأخذ ، قال الفامى : والله أنه سطله ، وانما أردت ان امتحنه فيه .

وذكروا أن أحمد بن حنبل أتى عليه ثلاثة أيام ما كان طعم فيها ، فبعث الى صديق له فاستقرض شيئاً من الدقيق فعرفوا في البيت شدة حاجته الى الطعام فخبزوا عاجلاً ، فلما وضع بين يديه قال : كيف خبزتم هذا بسرعة ؟ قيل له : كان التنور في دار ابنه صالح مسجوراً فخبزنا عاجلاً فقال : ارفعوا ولم يأكل ، وأمر بسد بابه الى دار صالح .

وقال ابنه عبدالله : كان أبى أصبر الناس على الوحدة ، لم يره أحد إلا في المسجد ، أو حضور جنازة ، أو عيادة مريض ، وكان يكره المشي في الأسواق . وكان يصلي في كل يوم وليلة ثلاث مئة ركعة ، فلما مرض من الأسواط التي ضرب بها أيام المحنة أضعفته ، فكان يصلي في كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة ، وقد كان قرب من الثمانين ، وكان يقرأ في كل يوم سبعمائة ، يختم في كل سبعة أيام ، وكانت له ختمة في كل سبع ليال ، سوى صلاة النهار ، وكان ساعة يصلي العشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ، ثم يقوم الى الصباح يصلي ويدعو ، وحج خمس حججات ثلاث حجج ماشياً واثنين راكباً وأنفق في بعض حججاته عشرين درهماً .

وكان يقول في دبر الصلاة : اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك صنه عن المسألة لغيرك .

قال ابن زاذان : صلينا وأحمد بن حنبل حاضر فسمعتة يقول : اللهم من كان على هوى أو على رأى وهو يظن انه على الحق وليس هو على الحق فرده الى الحق حتى لا يضل من هذه الأمة أحد ، اللهم لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به ، ولا تجعلنا في رزقك خوفاً لغيرك ، ولا تمنعنا خير ما عندك بشر ما عندنا ، ولا ترنا حيث نهيتنا ، ولا تفقدنا من حيث أمرتنا ، أعزنا ولا تذلتنا ، أعزنا بالطاعة ، ولا تذلتنا بالمعصية .

وأرسلت امرأة مقعدة نحو عشرين سنة ابنها الى أحمد تريد أن يزوجها فوجد عليه الباب فقال : من هذا ؟ قال : أنا من أهل ذلك الجانب أسئلتى أمي وهي رمية مقعدة تسألك أن تدعو الله لها ، فقال كالغضبان نحن أحوج أن تدعونا ، قل : فوليت منصرفاً فخرجت عجوز من داره فقالت : يا هذا تركته يدعوا لأمتك فحلت من فوري إلى البيت فخرجت أمي على رجليها تمشي ففتحت لي الباب فوهبها الله لعمري .

وذكر ميمون بن الاصبغ قال : كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : احمد بن حنبل يمتحن ، فدخلت ، فلما ضرب سوطاً قال : بسم الله ، فلما ضرب الثاني قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، فلما ضرب الثالث قال : القرآن كلام الله غير مخلوق ، فلما ضرب الرابع قال : (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ف ضرب تسعة وعشرين سوطاً . وكانت تكة سراويله حاشية ثوب ، فانقطت ، فنزلت السراويل إلى عاتقه فرمى أحمد طرفه الى السماء وحرك شفثيه فما كان بأسرع أن بقى السراويل لم ينزل ، فدخلت عليه بعد سبعة أيام فقلت : يا أبا عبدالله رأيتك تحرك شفثيك فأى شيء قلت ؟ قال قلت : اللهم انى اسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى سترى .

وقال شاباص النائب : لقد ضربت احمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربتها فيلاً لهدته .

وقال عبدالله بن أحمد : كنت كثيراً ما أسمع والدى يقول : رحم الله أبا الهيثم ، غفر الله لأبى الهيثم ، عفا الله عن أبى الهيثم فقلت : يا أبت من أبو الهيثم ؟ فقال : لما أخرجت للسياط ، ومدت يدي للعقابين اذا أنا بشاب يجذب ثوبى من ورائى ويقول لى : تعرفنى ؟ قلت لا ، قال : أنا أبو الهيثم العيار ، اللص الطرار ، مكتوب فى ديوان امير المؤمنين أنى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق — أي فى فترات — قال : وصبرت فى ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا فاصبر أنت فى طاعة الرحمن لأجل الدين قال الامام أحمد : فضربت ثمانية عشر سوطاً بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفاً ، وخرج الخادم فقال : عفا عنه امير المؤمنين .

قال ابو تراب : العقابان خشبتان يمد بينهما المجلود ، ولم يذكر هذا المعنى المعجم الوسيط ولا محيط المحيط وإنما وجدته فى كتاب ابن منظور فليستدرك .

ومرض الامام أحمد تسعة أيام ، وتسامع الناس فأقبلوا لعيادته ، ولزموا الباب الليل والنهار ، يبيتون فرما أذن للناس فيدخلون أفواجاً يسلمون عليه فيرد عليهم بيده .

ووضىء فأمر بتخليل الأصابع ، واجتمع الناس يوم قبض حتى ملأوا السكك والشوارع ، فلما توفى فى صدر النهار من يوم الجمعة صاح الناس وعلت الأصوات

بالبكاء ، حتى كأن الدنيا ارتجت ، وما خلف إلا ست قطع أو سبعاً قدر دانقين كانت في خرقة يمسح بها وجهه .

قلت : الدانق سدس الدرهم وهو حبة خرنوب وثلاثا حبة خرنوب لأن الدرهم الاسلامي ست عشرة حبة خرنوب وهو عند اليونان حبة خرنوب لأن درهمهم اثنتا عشرة حبة خرنوب .

وكان بعض ولد الفضل بن ربيع أعطى أحمد بن حنبل وهو في الحبس ثلاث شعرات ، فقال : هذا من شعر النبي ﷺ ، فأوصى أبو عبدالله عند موته ان يجعل على كل عين شعرة ، وشعرة على لسانه ففعل ذلك به عند موته .

وقال ابنه صالح قال لي أبي جئني بالكتاب الذي فيه حديث « أنه كان يكره الأنين » فقرأته عليه ، فلم يئن إلا في الليلة التي مات فيها .

وقال ابنه عبدالله لما حضرت الوفاة أبي جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحيته فجعل يعرق ، ثم يفيق ، ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا : (لا بعد) (لا بعد) ففعل هذا مرة وثانية ، فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تعرق حتى نقول قد قضيت ثم تعود فتقول : (لا بعد) فقال : يا بُنَيَّ ما تدري ما قلت ، قلت : لا ، فقال ابليس وهو قائم حذائي عاض على أنامله : يا أحمد فتني ، فقلت : لا ، بعد حتى أموت .

وفي صفة الصفوة لابن الجوزي : قال صالح بن الإمام أحمد بن حنبل : ورد على أبي كتاب علي بن الجهم أن أمير المؤمنين المتوكل قد وجه اليك يعقوب القوصرة ومعه جائزة ، ويأمرك بالخروج فالله الله أن تستعفى أو ترد المال فيتسع القول من يفضلك .

فلما كان من الغد ، جاء يعقوب فدخل على أحمد بن حنبل فقال : يا أبا عبدالله ، ان أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول : قد أحست ان أسس القدرت ، وان أتبرك بدعائك ، وقد وجهت اليك عشرة آلاف درهم معونة من بيتك ، وأخرج صرة فيها بكرة — نحو مئتي دينار والباقي دراهم صحاح — فم ينظر اليها ، ثم تنده يعقوب ، وقال له : أعود غدا حتى أبصر ما تعزم عليه ، وانصرف فحلت رحمة خضراء فكبتها على البكرة .

قال ابو تراب : الإجانة هي الزهرية ، وهي التي يقال لها المرکن ، والبدره هي عشرة آلاف درهم .

فلما كان عند المغرب قال أحمد : يا صالح خذ هذا صيره عندك ، فصيرتها عند رأسى فوق البيت ، فلما كان السحر اذا هو ينادى : يا صالح ، فقامت فصعدت اليه ، فقال : ما نمت ليلتى هذه ، فقلت : لم يأت ، فجعل ييكى ، وقال : سلمت من هؤلاء حتى اذا كان فى آخر عمرى بليت بهم ، قد عزمت على أن أفرق هذا الشئ اذا أصبحت ، فقلت : ذاك اليك ، فلما أصبح قال : جئنى يا صالح بميزان ، وقال : وجهوا إلى أبناء المهاجرين والأنصار ، ثم قال : وجه الى آل فلان يفرق فى ناحيته ، والى آل فلان ، فلم يزل يفرقها حتى نفضت الكيس ، ونحن فى حالة الله تعالى بها عليم ، فجاء بُنى لى فقال : يا أبه أعطنى درهماً فنظر الى فأخرجت قطعة فأعطيته ، وكتب صاحب البريد انه قد تصدق بالدرهم من يومه حتى تصدق بالكيس .

قال على بن الجهم فقلت : يا أمير المؤمنين قد علم الناس أنه قد قبل منك ، وما يصنع أحمد بالمال ، وانما قوته رقيق ، فقال لى : صدقت يا على .

قال صالح : ثم أخرجنا ليلاً معنا حراس معهم النفاطات — يعنى السرج — فلما أضاء الفجر قال لى : يا صالح معك دراهم ؟ قلت : نعم قال : أعطهم فأعطيتهم درهماً درهماً ، ودخلنا العسكر وأبى منكس الرأس ، ثم أنزل فى دار ايتاخ وجاء على ابن الجهم فقال : قد أمر لكم أمير المؤمنين بعشرة آلاف ، مكان التي فرقتها ، وأمر أن لا يعلم بذلك فيغتم ، ثم جاءه أحمد بن معاوية فقال : ان أمير المؤمنين يكثر ذكرك ويشتهى قربك ، وتقيم ههنا تحدث ، فقال أنا ضعيف ، ثم حمل الى دار الخلافة فأخبرنى بعض الخدم ان المتوكل كان قاعداً وراء ستر فلما دخل أحمد ابن حنبل الدار قال لأمه : يا أمه قد أنارت الدار ، ثم جاء خادم بمنديل فيه ثياب فألبس وهو لا يحرك يديه فلما صار الى الدار نزع الثياب عنه ثم جعل ييكى ثم قال : سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى اذا كان فى آخر عمرى بليت بهم ، ثم قال : يا صالح وجه هذه الثياب الى بغداد تباع وتصدق بثمنها ولا يشتري أحد منكم شيئاً منها .

وأجريت له مائدة وثلج ، وضرب الخيش — يعنى حول الدار للتبريد — فلما رآه تنحى فألقى نفسه على مضربة له ، وجعل يواصل ويفطر في كل ثلاث على تمر شهريز — وهو نوع منه مشهور — فمكث كذلك خمسة عشر يوماً ، ثم جعل يفطر ليلة وليلة ولا يفطر إلا على رغيف ، وكان اذا جىء بالمائدة توضع في الدهليز لكي لا يراها فيأكل من حضر ، وأمر المتوكل ان تشتري لنا دار فقال : يا صالح لئن أقررت لهم بشراء دار لتكونن القطيعة بيني وبينك ، ثم خرجت وخلفت عنده أخى عبدالله فإذا به قد جاء بشيأى وقال انه أمره بالخروج قائلاً : أنتم كنتم آفتى فلولاكم لمن كانت توضع هذه المائدة ؟ ثم مرض فأذن له المتوكل بالعودة إلى بغداد .

قال أبو بكر المروزي : رأيت الامام احمد بن حنبل في النوم ، كأنه في روضة وعليه حلتان خضراوان وعلى رأسه تاج من النور ، واذا هو يمشى مشية لم أكن أعرفها : فقلت : يا أحمد ما هذه المشية التي لم أعرفها لك ؟ فقال : هذه مشية الخدام في دار السلام ، فقلت : ما هذا التاج الذي أراه على رأسك ؟ فقال : إن ربي عز وجل أوقفني وحاسبني حساباً يسيراً ، وحباني وقربنى ، وأباحني النظر اليه ، وتوجني بهذا التاج ، وقال لي : يا أحمد هذا تاج الوقار توجتك به كما صبرت على الأذى ، ولم ترجع عن أن القرآن كلامي غير مخلوق .

وعن أبي يوسف ابن لحيان قال : لما مات احمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلاً ، فقال : ما هذا ؟ فقبل له : أما علمت أن احمد بن حنبل كان نوراً لأهل القبور ، نور الله قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم ، وقد كان فيهم من يعذب فرحمه الله بسببه .

ولما ماتت أم القطيعي أحد رواة المسند دفنها في جوار احمد بن حنبل فراها بعد ليال ، فقال : ما فعل الله بك ؟ فقالت : يا بنى رضى الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل تنزل على قبره في كل ليلة رحمة تعم جميع أهل المقبرة وأنا معهم .

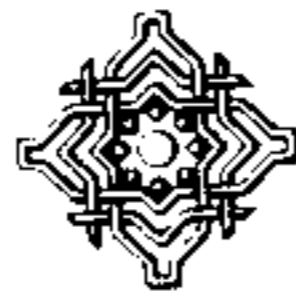
هذا وترجمة هذا الامام واسعة الذيل وقد ألفت فيها كتب متعددة وحسن عرض الاقتضاب أن نشير الى أهم مصادرها فمنها : تاريخ ابن عساکر وسير سلاء للذهبي ، وتاريخ بغداد والحلية لأبى نعيم وتذكرة الحفاظ للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر ، والبداية لابن كثير ومناقبه لابن الجوزى ، ووفيات ابن حنبل .

وطبقات الحنابلة ، والشذرات ، والوافي ، والكاشف ، ومرآة الجنان ، والمختصر في أخبار البشر ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، وتهذيب الكمال للزمري ، والعطاء المعجل في طبقات الامام المبجل وغيرها .

وقد رحل الامام احمد في طلب الحديث والعلم الى الكوفة والبصرة ومكة المكرمة والمدينة النورة ، واليمن والشام والجزيرة والثغور ، والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف .

ومن كتبه المطبوعة المسند الكبير وهو من أعظم كتب الحديث لا يضاهيه إلا مسند بقي بن مخلد ، وطبع أخيراً بأنقرة كتاب العلل في الحديث وهو الذي أشار اليه الحافظ العراقي في الفيتة في المصطلح ، وكتاب الزهد ، وله كتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب الرد على من ادعى التناقض في القرآن ، وكتاب التفسير ، وكتاب المناسك ، وطبع كتاب فضائل الصحابة ، وكتاب الأشربة ، وكتاب المسائل أما كتاب المعرفة والتعليل والجرح والتعديل ، فأخشى أن يكون هو كتاب العلل وكتاب التاريخ ، ووصفوا احمد بن حنبل فقالوا : كان أسمر اللون حسن الوجه طويل القامة يلبس الأبيض ويخضب رأسه ولحيته بالحناء . وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل مناظرة احمد بن حنبل وسجنه المعتصم ثمانية وعشرين شهراً ثم اطلق سنة عشرين ومئتين ولم يصبه شر زمن الواثق ، وأكرمه المتوكل فتوفى وهو متقدم عنده مستشار رحمه الله رحمة واسعة .

قال ابو تراب : وترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٢٨ وحلية أبي نعيم ج ٩ ص ١٦١ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ٤١٢ وصفة الصفوة ج ٢ ص ١٩٠ وابن خلدون ج ١ ص ١٧ والبداية ج ١٠ ص ٣٢٥ .



البيهقي

أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي الخُسْرُو جَرْدِيُّ هو الحافظ الكبير الفقيه الشافعي الشهير صاحب كتاب السنن الكبرى الذي طبع بالهند في عشر مجلدات كبار وهو من أعظم كتب الحديث .

وكان مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة وتوفي في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربع مئة بنيسابور ، ونقل الى بيهق رحمه الله تعالى وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخاً منها ، واليه ينسب ومن قراها خُسْرُو جَرْدٌ ضبطها ابو الفداء في تقويم البلدان والسمعاني في الأنساب ، وابن الأثير في اللباب .

وكان الامام البيهقي أحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون ، وهو من كبار أصحاب الإمام الحاكم أبي عبدالله ابن البيهق في الحديث ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم ، هكذا ذكره النواب الصديق القنوجي في التاج المكلل .

وأخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي ، وغلب عليه علم الحديث واشتهر به ، ورحل في طلبه الى العراق ، والجلال ، والحجاز ، وسمع بخراسان من علماء عصره ، وكذلك ببقية البلاد التي انتهى اليها .

وشرع في التصنيف ، فصنف كثيراً حتى قيل : تبلغ تصانيفه ألف جزء . وهو أول من جمع نصوص الامام الشافعي في عشر مجلدات ، ومن مشهوه مصنفه السنن الكبير ، والسنن الصغير ، ودلائل النبوة ، والسنن والآثار ، مشعب لابن ، ومناقب الشافعي المطلبى ، ومناقب احمد بن حنبل ، وغير ذلك .

وكان البيهقي قانعاً من الدنيا بالقليل ، وقال امام الحرمين في حقه : ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا احمد البيهقي فان له على الشافعي منه .

وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي ، وطلب الى نيسابور لنشر العلم فأجاب وانتقل اليها .

وكان على سيرة السلف الصالح ، وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ، ومحمد الفراوى ، وعبدالمنعم القشيري وغيرهم .

قال ابو تراب :

ومن أنفس كتبه كتاب الأسماء والصفات ، وطالما تمنيت لو جرد من تعليقات الكوثري ، كما تمنى ذلك أكثر السلفيين ، كما لو عرى كتاب السنن من تعليقات التركاني المعنونة بالجواهر النقي ، وللوالد رحمة الله رد عليه في الانتصار لأهل الحديث سماه « الحجر البقي لكسر الجواهر النقي » .

قال الذهبي في سير النبلاء : لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف ، وله كتاب المعارف والآداب والترغيب والترهيب والمبسوط والقراءة خلف الامام والبعث والنشور والاعتقاد وفضائل الصحابة والمبسوط عشر مجلدات وهو في نصوص الشافعي وبسط آرائه وتأيدها .

قال ابو تراب : وترجم عنه الذهبي في سير النبلاء والأسنوى في الطبقات والصفدى في الوافي والنووي في المبهمات والطبي في أسماء الرجال وابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٤٢ وابن خلكان في الوفيات ج ١ ص ٢٠ والياقيني في المرآة وابن كثير في البداية والسبكي في الطبقات ج ٣ ص ٣ والذهبي في تذكرة الحفاظ وابن العماد في الشذرات ج ٣ ص ٣٠٤ وابن الأثير في الكامل واللباب ج ١ ص ١٦٥ ومعجم ياقوت ج ٢ ص ٣٤٦ .



أبو داوود

الإمام أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلمه ، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح ، طوف البلاد ، وكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين ، والمصريين والجزيريين ، وجمع كتاب السنن — وهو من الكتب الستة — وعرضه على الامام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه ، وعده الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة أصحاب الامام أحمد بن حنبل .

وقال ابراهيم الحرابي : لما صنف أبو داوود كتاب السنن ألين لأبي داوود الحديث كما ألين لداوود الحديد .

وكان يقول : كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمئة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني « السنن » جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمئة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث .

احدها : قوله ﷺ : إنما الأعمال بالنيات .

والثاني : قوله ﷺ : من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

والثالث : قوله ﷺ : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه

لنفسه .

والرابع : قوله عليه السلام : الحلال بين والحرام بين . وبين ذلك أمور

مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه .

وجاء سهل بن عبدالله التستري فقيل له : يا أبا داوود هذا سهل بن عبدالله

قد جاءك زائراً ، فرحب به وأجلسه ، فقال له : يا أبا داوود لي إليك حاجة ، قال :

وما هي ؟ قال : حتى تقول : قضيتها مع الامكان قال : قال قد قضيتها مع الامكان ، قال : أخرج لسانك الذي حدثت به عن رسول الله ﷺ حتى أقبله ، قال : فأخرج أبو داود لسانه فقبله التستري .

وكانت ولادة أبي داود سنة اثنتين ومئتين ، وقدم بغداد مراراً ، ثم نزل الى البصرة ، وتوفي بها يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومئتين رحمه الله .

وكان ولده ابو بكر عبد الله بن أبي داود من أكابر الحفاظ ببغداد عالماً متفقاً فهو إمام ابن إمام ، وله كتاب المصابيح ، شارك أباه في شيوخته بمصر والشام ، ولع ببغداد وخراسان ، وأصبهان ، وسجستان وشيراز وتوفي سنة ست عشرة وثلاثمئة . واحتج به ممن صنف الصحيح أبو علي الحافظ النيسابوري ، وابن حمزة الأصبهاني . والسجستاني نسبة إلى سجستان الاقليم المشهور ، وقيل : بل نسبة الى سجستانه قرية من قرى البصرة .

وكان ابو داود امام أهل الحديث في زمانه وهو حافظ فقيه رحالة سمع الكثير ، وكتاب السنن له أحد الكتب الستة الشهيرة . وله كتاب المراسيل وكتاب مسائل الامام أحمد وكلها مطبوع ومن المخطوطات كتاب البعث ، وتسمية الاخوة ، وللجلودي كتاب في أخباره .

قال ابو تراب : وترجمته في تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١٥٢ ، وتاريخ بغداد للخطيب ج ٩ ص ٥٥ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ، وسير النبلاء للذهبي ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ، وتهذيب الاسماء للنووي ، والبداية لابن كثير والمنتظم لابن الجوزي ، وطبقات الحنابلة لابن الفراء ص ١١٨ وطبقات الشافعية للسبكي ، والكامل لابن الأثير ، وشذرات الذهب لابن العماد ، وأخبار البشر لأبي الفداء ، وابن خلكان ج ١ ص ٢١٤ والذريعة ج ١ ص ٣١٦ .

النسائي

الإمام النسائي هو الحافظ ابو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب منسوب الى مدينة نساء بخراسان ولد بها في سنة خمس عشرة ومئتين ، وقيل : سنة أربع عشرة ومئتين .

وخرج من هذه المدينة جماعة من الأعيان . قال ابن خلكان : رأيت بخطي في مسوداتي ان النسائي ولد بهذه البلدة .

وكان النسائي إمام عصره في علم الحديث ، وكتاب السنن له من الكتب الستة المشهورة ، والذي بأيدي الناس هو السنن الصغرى ، وله كتاب السنن الكبرى طبع منه جزء بعناية صديقنا الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي بيومباي .

وكان الإمام النسائي سكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه ، وأخذ عنه الناس .

وسمع النسائي الكثير . ورحل الى نيسابور ، والعراق ، والشام ، ومصر والحجاز ، والجزيرة ، وروى عنه خلق ، قال الدارقطني : امتحن النسائي بدمشق فأدرك الشهادة ، وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمئة بمكة ، وقيل : بالرملة من أرض فلسطين .

قال ابو تراب : وقيل أنه مات في شعبان ، وذكر الدارقطني أنه لما منحس قال : احملوني إلى مكة فحمل اليها فتوفي بها ودفن بين الصفا .

وقيل : استوطن مصر فحسده مشايخها فخرج الى الرملة فصره في الجامع في مسائل التفضيل بين الصحابة وبين معاوية فأمسك وأخرج غليلا فمات ودفن ببيت المقدس ، وقيل : خرج حاجا فمات بمكة المكرمة .

وكان قاضيا يلقب بشيخ الاسلام ، ومن تصانيفه الخصائص في فضائل علي ابن أبي طالب وأهل البيت ، وكتاب الضعفاء والمتروكين في علم اسماء الرجال والجرح والتعديل ، وكتاب المناسك ، وكتاب جمع مسند مالك بن أنس ومسند علي بن أبي طالب .

وأما كتاب السنن الصغرى من الصحاح الستة فهو المجتبى وكتاب الضعفاء مطبوع بالهند قديما جدا .

قال الحافظ ابو نعيم الأصفهاني : لما داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول ، وأكثر رواياته في كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت عن الامام أحمد بن حنبل ، وقيل له : ألا تصنف كتابا في فضائل الصحابة فقال : دخلت دمشق والمنحرف عن علي كثير ، فأردت أن يهديهم الله بهذا الكتاب ، وكان الامام النسائي من الناسكين العباد يصوم يوما ويفطر يوما ويكثر الجماع . ويضرب به في ذلك المثل .

قال الحافظ ابن عساكر : وكان له أربع زوجات يقسم لهن . وله سرارى . وفي تاريخ مصر لأبى سعيد بن يونس : انه كان إماماً جافظاً ثباتاً ، وكان خروجه من مصر في ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة .

وقال محمد بن اسحاق الأصبهاني : سمعت مشايخنا بمصر يقولون : إنه فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق .

قال ابو تراب : وضربه الأعداء هناك بالدوى في خصاه وداسوه رحمه الله واتهم بالتشيع حين قال : أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس وما أعرف له فضيلة الا لا أشبع الله بطنك ذكره ابن كثير في البداية ج ١١ ص ١٢٣ والسبكي في طبقات الشافعية ج ٢ ص ٨٣ والذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٤١ وابن العماد في شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣٩ والذهبي في سير النبلاء والعاملي في أعيان الشيعة وابن حجر في التهذيب والذهبي في العبر ج ٢ ص ١٢٣ والخزرجي في الخلاصة ج ١ ص ٦ وهو في الرسالة المستطرفة ص ١٠ .

الترمذى

الإمام الترمذى هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الضرير البوغى الحافظ المشهور أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث . صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن . وبه كان يضرب المثل . وهو تلميذ الإمام البخارى حافظ الدنيا أبى عبد الله محمد بن اسماعيل . وشاركه فى بعض شيوخه . وتوفى الترمذى لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومئتين ببلدة ترمذ . وقال السمعانى فى كتاب الأنساب : توفى بقريه بوغ فى سنة خمس وسبعين ومئتين ، وبوغ قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها . ويجوز فى الترمذى فتح التاء وكسرها وضمها .

ومن العجب أن الامام ابن حزم لم يعرف الترمذى . وقد ولد سنة تسع ومئتين ، وكتابه الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذى أحد الكتب الستة المشهورة المتداولة المحفوظة المشروحة وهو يثلثها أو يربعها . وقد نقل عنه أنه قال : قد صنف هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان ، فرفضوا به ، ومن كان فى بيته فكأثما النبى فى بيته يتكلم .

ومن مصنفاته الشمائل النبوية والخصائل مصطفىوية وتعرف شمائل الترمذى نسبة اليه ، وعليها شروح كثيرة .

وقد خلط بعض المتأخرين من معاصرينا بين الترمذى هذا وبين الترمذى الحكيم المؤذن صاحب نوادر الأصول وهو من علماء كوفى . وقد ترجمته فى لسان الميزان ج ٥ ص ٣٠٨ ، ومنهج سعدده ج ٢ ص ١١١ ، وكشف الظنون ج ١ ص ٩٣٨ وإرسالة ص ٤٣ .

وفي كتاب نكت الهميان في نكت العميان لصالح الدين الصفدى : أبو عيسى الترمذى الحافظ مصنف الكتاب الجامع سمع خلقاً كثيراً ، وأخذ العلم عن الامام البخارى ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر .

وقال أصحاب التواريخ انه من أئمة علماء الحديث ، وحفاظه ، وعمى فى آخر عمره ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .

قال ابو تراب : والترمذى نسبة الى بلد على نهر جيحون ، ومن تصانيفه كتاب التاريخ وكتاب العلل فى الحديث وهو مؤرخ فقيه صاحب دراية تامة وسمع منه شيخه البخارى . وله رسالة فى الخلاف والجدل وترجم عنه كثيرون . منهم الذهبى فى التذكرة ج ٢ ص ١٨٧ وسير النبلاء . وابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٨٧ وابن كثير فى البداية . وابن النديم فى الفهرست ص ٢٣٣ وابن عبد الهادى فى تذكرة الحفاظ ، وابن الأثير فى اللباب ج ١ ص ١٧٤ والسمعانى فى الأنساب ص ٩٥ والذهبى فى ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١١٧ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ج ١ ص ١٨٤ والطيبى فى كتاب الرجال ، والصفدى فى الوافى واليافعى فى مرآة الجنان ، وأبو الفداء فى أخبار البشر ، وابن الأثير فى الكامل ، وابن العماد فى شذرات الذهب ونكت الهميان ص ٢٦٤ .

ويمتاز كتابه دون سائر الكتب بتصحيح الحديث تصريحاً ، وبيان مذاهب الصحابة ، وعمل أهل العلم والفقهاء .



ابن ماجة

الإمام ابن ماجة مصنف كتاب السنن في الحديث هو ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي بالولاء القزويني ، الحافظ المشهور ، وكان اماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به ، ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام والري ومصر لتحصيل علم الحديث وكتبه ، وله تفسير القرآن الكريم ، وكتاب التاريخ وهو مליح ، وكتابه في الحديث احد الكتب الستة وهو سادسها ، وأحل بعضهم سنن الدارمي محله .

وكانت ولادة ابن ماجة سنة تسع ومئتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، وصلى عليه أخوه ابو بكر وتولى دفنه أخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله .

ومحدثو الهند يضبطون (ماجة) بالتاء المربوطة في الآخر ، وعلماء العرب يجعلونها هاء مفتوحة ، وقد أشار الى ذلك محشي الترغيب والترهيب للمندري ورأيت في كتاب التاج المكلل للقنوجي قال : ماجة بفتح الجيم والميم وبينهما ألف وفي الآخر هاء ساكنة . وقد حقق هذا الضبط فؤاد عبد الباقي في مقدمة طبعته للسنن .

والربعي نسبة الى ربيعة وهي اسم لعدة قبائل لا أدري إلى أيها ينسب ابن ماجة ، والقزويني نسبة الى مدينة شهيرة بالعراق خرج منها جماعة من العلماء .

ومن شروح كتاب ابن ماجة « الخراج الحماجة » لعبد العتي الدهنوي ، ومصباح الزجاجاة للجلال السيوطي ، أما تاريخ ابن ماجة فهو تاريخ بلدة قزوين . وكان مؤرخها الى كونه أحد الائمة في الحديث ، ومفسراً وحافظاً ، وقد سمع الكثير .

وفي القاموس المحيط للفيروز ابادى ما نصه : ماجة لقب والده لا جده ، وفي تاريخ العروس للزبيدي وهناك قول آخر وهو أن ماجة اسم لأمه .

وفي سنن ابن ماجة بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ترجمة له اشتملت على صحة القول : « ابن ماجه » بالهاء ، و « ابن ماجة » بالتاء المربوطة .

وترجم عن ابن ماجة الذهبى فى سير النبلاء ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٨٩ ، وابن الجوزى فى المنتظم ج ٥ ص ٩٠ ، وابن حجر فى تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٥٣٠ ، والمزى فى تهذيب الكمال ، وابن كثير فى البداية ، وابن الأثير فى الكامل ، والياضى فى مرآة الجنان ، وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ، وحاجى خليفة فى كشف الظنون ص ٣٠٠ والطيبى فى اسماء الرجال ، والصفدى فى الوافى ، وابن خلكان فى وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨٤ ، والذهبى فى دول الاسلام ، وابو الفداء فى أخبار البشر ، وابن العماد فى شذرات الذهب ، وطاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة والعجب ان لم يذكره الخطيب فى تاريخ بغداد فليستدرك .



الإمام مسلم

الإمام مسلم صاحب الصحيح هو ابو الحسين ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد الائمة الحفاظ وأعلام المحدثين ، رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر ، وسمع أحمد بن حنبل الإمام ، واسحاق بن راهويه وروى عنه الترمذى وكان من الثقات . قدم بغداد غير مرة . فروى عنه أهلها وآخر قدومه اليها سنة تسع وخمسين ومئتين .

وقال الإمام مسلم : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمئة الف حديث مسموعة . وقال الحافظ ابو على النيسابوري : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث .

وقال الخطيب البغدادي : كان مسلم يناضل عن الامام البخارى حتى أوحش ما بينه وبين الدهلى بسببه ولما استوطن البخارى نيسابور أكثر مسلم من التردد عليه ولما هجر الناس البخارى بسبب الإمام الدهلى لم يتخلف مسلم عن زيارته ، بل ترك الدهلى وأخذ الرداء فوق عمامته فى آخر مجلسه وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر جمال الى الدهلى ، فاستحكمت بذلك الوحشة بينهما وتخلف عنه وعن زيارته .

وتوفى مسلم عشية يوم الأحد ودفن بنصر اباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومئتين وعمره خمس وخمسون سنة .

قال النواب فى التاج المكمل : هكذا وجدته فى بعض الكتب ولم أر أحدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره وأجمعوا على أنه ولد بعد المئتين .

قال ابن خلكان : وكان شيخنا ابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني أنه قال : سنة اثنتين ومئتين ، ثم كشفت ما قاله ابن الصلاح فاذا هو في سنة ست ومئتين نقل ذلك من كتاب علماء الأمصار تصنيف الحافظ الحاكم النيسابوري .

والذهلي المذكور هو أحد الحفاظ الأعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكان ثقة مأمونا ، والبخاري لم يترك عنه الرواية على رغم الوحشة بينهما بسبب الخلاف في مسألة خلق اللفظ المشهورة فقد روى عنه في صحيحه في نحو ثلاثين موضعا في الصوم والطب والجناز والعتق وغيرها وأبهم في اسمه قال ابو تراب : وترجمته في التذكرة ج ٢ ص ١٠٠ والتهذيب ج و ص ٥١١ وطبقات أبي يعلى ج ١ ص ٣٢٧ وتاريخ الخطيب ج ٣ ص ٣١٥ .

وقد جمع الإمام مسلم في صحيحه اثني عشر ألف حديث كتبها في خمس عشرة سنة وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث وقد شرحه كثيرون .

ومن تصانيفه المسند الكبير ، الجامع ، والاسماء والكنى ، والأفراد والوحدان وهذا مطبوع بالهند والأقران ومشايخ الثوري . وتسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة ، وكتاب المخضرمين ، وكتاب أولاد الصحابة ، وأوهام المحدثين ، والطبقات وأفراد الشاميين والتميز ، والعلل ، وقد أخذ الحديث عن البخاري .

قال أبو تراب : وترجمته مبسوطه في كتب كثيرة منها تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٠٠ وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٥٠ وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ١٢٦ وابن خلكان ج ٢ ص ٩١ وطبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٣٧ والبداية ج ١١ ص ٣٣ وفهرست ابن خير ص ٢١٢ .



الإمام البخارى

الإمام البخارى حافظ الدنيا على الإطلاق وإمام الحديث بالاجماع ، هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفى أبو عبد الله الفقيه المؤرخ المشارك فى علوم كثيرة ، حتى الخط فقد قرأت فى طبقات الخطاطين انه كان جميل الخط متقناً لفنه وأصوله ، وهذه الفائدة لا تجدها فى كتب التراجم والتاريخ .

ولد البخارى لثلاث عشرة ليلة أو اثنتى عشرة ليلة نخلت من شوال سنة ١٩٤ هـ ورحل فى طلب العلم الى كافة محدثى الأمصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق كلها وبالبحجاز والشام ومصر وفى ذلك قيل :

فطوراً حجازياً وطوراً يمانياً وطوراً عراقياً وطوراً أتى مصراً

وتوفى ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومئتين ، ودفن بقرية خرتنك على فرسخين من سمر قند ، وكان مقيماً فى بلدة بخارى فتعصب عليه جماعة من الفقهاء حسداً ورموه بالتهمة فأخرج الى تلك القرية ، وكان يقول ليلة وفاته : اللهم ان الأرض ضاقت على بما رحبت فاقبضنى اليك ، وكان راكباً على حمار ومعه الإمام مسلم فمدا وصل الى خرتنك قال : انزلونى فمات بها فى تلك الليلة . وقيل له مكث خرتنك نحو شهر .

وكان حبر الاسلام لا يبارى فى حفظ حديث رسول الله ﷺ . وكان له ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدھا ومتونها وعللها واسماء رواةھا واحكامها وجمعها وجمعها بتوثيقهم وتضعيفهم لذلك وصفوه بجبل الحفظ .

ولد فى بخارى بعد صلاة الجمعة ونشأ يتيماً فى حصن أمه وقدم رحمة صوبه سنة عشر ومئتين فى طلب الحديث وسمع من نحو ألف شيخ وجمع نحو مئته ألف

حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته وهو أول من وضع في الاسلام كتابا على هذا النحو ، كتابه في الحديث أوثق الكتب المعول عليها .

وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر ، وكان أمير خراسان هو الذي آذاه فلما خرج الأمير حاجاً ووصل الى بغداد حبسه أخو المعتمد الخليفة فمات في الحبس .

وكان البخارى نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير أبيض لا يطبق النظر في الشمس ويكتب في ضوء القمر حجت به أمه فلما رأى بمكة حلقات المحدثين أحب أن يجاورها فتركته أمه ورجعت الى بخارى مع أخيه أحمد ودعت الله تعالى أن يرد على ابنها البصر وقد ذهبت عيناه في الصغر فلما كان بالليل رأت ابراهيم الخليل عليه السلام يقول لها : ان الله قد رد على ابنك البصر فأصبح البخارى يبصر ، وكانت أمه مستجابة الدعوة امرأة صالحة تقية .

وصنف الجامع الصحيح وكتبه بمكة فما كان يكتب حديثا الا اغتسل بماء زمزم وطاف وصلى ركعتين ، وروى عنه انه قال : صنفته في ست عشرة سنة وخرجته من ستمئة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله ، وسمع صحيح البخارى تسعون ألف رجل ، وقدم البخارى بغداد فاعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الدراية والرواية .

حكى الحميدى في جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا اليه وعمدوا الى مئة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفنوا الى عشرة رجال الى كل رجل عشرة احاديث وأمروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا الموعد للمجلس فحضر جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة المتون والأسانيد ؟ فقال البخارى : لا أعرفه . فسأله عن آخر ؟ فقال : ما أعرفه فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من العشرة الأحاديث التي عنده والبخارى يقول في كل ذلك : لا أعرفه .

وكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون : الرجل فهم ، ومن كان منهم ضد ذلك يقضى على البخارى بالعجز والتقصير وقلة الفهم .
ثم انتدب رجل آخر من العشرة فصار يسأله عن الأحاديث العشرة التى عنده . ويقول البخارى فى ذلك لا أعرفه ، ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة المئة والبخارى لا يزيدهم على قوله لا أعرفه .

فبعض الناس شكوا فى علم البخارى وبعضهم قالوا : انه فهم ما فعلناه من القلب والإبدال ، وبينما هم كذلك اذا البخارى التفت الى الرجل الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا واسناده كذا ، وأما حديثك الثانى فاسناده كذا ومثنه كذا وكذلك الثالث والرابع على الترتيب والولاء حتى صحح أحاديثه العشرة كلها ، يرد كل متن الى إسناده وكل اسناد إلى مثنه . وفعل كذلك بإخوانه الآخرين رد متون أحاديثهم الى أسانيدها واسانيدها الى متونها . فعجب الناس وأقروا له بالفضل والحفظ والدراية التامة النادرة وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول الكبش النطاح .

قال الإمام مسلم : ما عجبت من صنيع البخارى فى تصحيح أحاديثهم لأنه كان حافظاً ولكنى عجبت من حفظه ترتيب الأحاديث التى ألقوها عليه فقد أجاب عن كل حديث بحسب الترتيب الذى أتوا به . الأول فالثانى حتى المئة ، فاعجبوا من رجل تلقى عليه مئة حديث وهو ساكت ثم يجيب عنها بالترتيب الذى ألقى عليه به ، ان هذا لحفظ خارق وذكاء نادر ، وكان إذا سئل عن رجل من الرواة يجيب عنه ويسرد أخباره كأنما عاش معه .

وكان المحدثون اذا مرّ بهم البخارى وهم فى حلقات الدرس والاملاء تسقط الكتب من أيديهم هيبة له ، وربما تلجلجوا فى القراءة والكتاب بين أيديهم . ثم هـ فلا يتعثر وهو يلقي ويملى من حفظه كأنما الدفاتر أمام عينيه ، وكان تفتح حجب
وجاء الامام مسلم وهو مسجى بثوب الكف ، فكشف عن وجهه فقل
بين عينيه وأنشد :

قد عشت تفجع بالأحبة كلهم ووفاة شخصك لا أبا لك أفجع

ومن مصنفاته التاريخ الكبير والأوسط والصغير وخلق أفعال العباد والاسماء والكنى والسنن في الفقه والأدب المفرد والضعفاء والمسند الكبير وهو محفوظ عند الروس لا يستطيع الاطلاع عليه .

وأخذ البخارى علم الحديث سماعاً من نحو ألف شيخ محدث منهم الإمام أحمد بن حنبل وعلي بن المدينى ويحيى بن معين وأمثالهم ، وعاش اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوماً .

قال ابو جعفر الوراق النحوى : قلت للبخارى كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث ؟ قال : أهدمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب ، قال : وكم أتى عليك اذ ذاك ؟ قال : عشر سنين أو أقل . ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أتردد على مجلس المحدث الداخلى وغيره . وكان يوماً يقرأ للناس فقال : (سفيان عن ابى الزبير عن ابراهيم) فقلت له : ياأبا فلان ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرنى . فقلت له ارجع الى الأصل ان كان عندك فدخل ونظر فيه ثم قال لى : كيف هو يا غلام ؟ فقلت هو الزبير بن عدى عن ابراهيم فأخذ القلم منى وأحكم كتابه فقال : صدقت . فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟ فقال البخارى : ابن احدى عشرة ، فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، ثم خرجت مع أمى وأخى أحمد الى مكة فلما حججنا رجعت أمى مع أخى وتخلفت في طلب الحديث ، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاربهم ، وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك في مسجد النبى ﷺ عند قبره في الليالى المقمرة ، وقل اسم في التاريخ إلا وله عندى قصة إلا أنى كرهت تطويل الكتاب . ولو نشر بعض اسنادى لم يفهموا كيف صنفت كتاب التاريخ ولا عرفوه ، وصنفت ثلاث مرات ، وأخذ ابن راهويه الحافظ كتابى الذى صنفته في التاريخ ، فأدخله على ابن طاهر فقال : ايها الأمير ألا أريك سحراً ؟ فنظرفيه فتعجب منه وقال : لست أفهم تصنيفه . وقال العباس ابن سعيد : لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب التاريخ للبخارى . وقال ابو بكر المدينى كنا يوماً بنيسابور عند اسحاق بن راهويه والبخارى حاضر في المجلس فمر اسحاق بحديث في سنده عطاء الكيخاراني فقال له اسحاق : ايش كيخاران ؟ قال البخارى : هى قرية بآمن كان معاوية بعث هذا الرجل من الصحابة الى اليمن فسمع منه عطاء حديثين فقال اسحاق كأنك قد شهدت القوم .

وقال البخارى : ما أدخلت كتابى الجامع الصحيح الا ما صح وتركت من الصحاح ما طال ، وكتب البخارى تاريخه عند منبر النبى ﷺ فكان يصلى عند كل ترجمة ركعتين . وقال محمد البخارى بخوارزم رأيت الامام البخارى فى المنام خلف النبى ﷺ والنبى ﷺ يمشى وكلما رفع النبى ﷺ قدمه وضع البخارى قدمه فى ذلك الموضع ، وقال النجم بن الفضيل رأيت البخارى خلف النبى ﷺ يتبع أثره ، وقال الفربرى : رأيت النبى ﷺ فى النوم فقال لى أين تريد قلت البخارى قال : اقرأه منى السلام .

قال البخارى : كنت عند أبى حفص أسمع كتاب الجامع لسفيان فمر على حرف لم يكن كما ذكر فراجعتة فكرر كما قال فى الأولى ثم راجعتة فقال كما قال فى الثانية ، ثم راجعتة فسكت سويعة ثم قال : من هذا ؟ فقالوا : هذا البخارى ، فقال احفظوا كما يقول ، فانه سيصير يوماً رجلاً .

وقال البخارى : منذ ولدت ما اشترت من أحد بدرهم شيئاً ، ولا بعث من أحد بدرهم شيئاً قط ، فقالوا : كيف شراء الحبر والكواغد ؟ فقال : كنت أمر من يشتري لى . وحملت اليه بضاعة أرسلت اليه فا جمع عنده بعض التجار بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم : انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوها بربح عشرة آلاف درهم وقال : إني نويت أن أدفع الى الذين طلبوا منى البارحة بخمسة آلاف فلا أحب أن أنقض نيتى . واذا كان أول ليلة من شهر رمضان كان البخارى يجتمع اليه أصحابه فيصلون بهم ويقرأ فى كل ركعة عشرين آية وكذلك الى أن يختم القرآن . وكان يقرأ فى السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر فى كل ثلاث ليال ، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ، ويكون ختمه عند الافطار ويقول : عند كل ختم دعوة مستجابة . وكان البخارى يصلى ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة فلما قضى قال : انظروا لى الذى الذى آذانى فى صلاتى فنظروا فاذا الزنبور قد ورثه فى سبعة عشر يوماً من صلاة صلواته ، ونور من ذلك جسده والآثار ظاهرة .

ورفع انسان من حينه قداة فطرحها على الارض فالتفت اليه فوجدها قد سقطت بالمسجد فسار ينظر اليها فلما علم الناس وقعها وأحسبوا انهم قد وجدوا ما كانوا يبحثون عنه

المسجد طرحها تنظيفاً للمسجد . وقال عمر بن حفص الأشقر كنا مع البخارى بالبصرة نكتب الحديث ففقدناه أياماً فطلبناه فوجدناه في بيت وليس عنده ثوب وقد نفذ ما عنده ولم يبق معه شيء فجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له الثوب فكسونه ثم اندفع معنا في كتابة الحديث ، كان يتورع عن السؤال .

وقال محمد بن أبى حاتم الوراق : كان البخارى اذا كنت معه في السفر يجمعنا بيت واحد الا في القيظ أحياناً فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة الى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيورى بيده ناراً ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه ، وكان يصلى وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم به فقلت له انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني ؟ قال : أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك . ورأيت استلقى على قفاه يوماً ونحن ببلدة فربر في تصنيف كتاب التفسير وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة اخراج الحديث فقلت له سمعتك تقول يوماً أني ما أتيت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت ، فأى علم في هذا الاستلقاء ؟ فقال : أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم . وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت ان أستريح وأخذ أهبة ذلك ، فإن غافصنا العدو كان بنا حراك .

وقال حاشد بن اسماعيل : كان البخارى يختلف معنا الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام وكنا نقول له : انك تتردد معنا ولا تكتب فما معنك فيما تصنع ؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوماً انكم قد أكثرتم عليّ وألحتم ، فاعرضوا عليّ ما كتبتم فأخرجنا ما عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث ، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه ، ثم قال : أترون أني أتردد هدرأ وأضيع أيامي ؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد ، وكان أهل المعرفة بالبصرة يغدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه فيجلس في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه ، وكان عند ذلك شاباً لم يخرج وجهه .

وقال ابو بكر الأعين كتبنا عن البخارى على باب الفريابي وما في وجهه شعرة . وقال المروروذى : كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت منادياً ينادى يا أهل العلم قد قدم البخارى فقاموا في طلبه وكنت معهم فرأينا رجلاً شاباً لم يكن في لحيته

شيء من البياض يصلى خلف الاسطوانة فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلس الاملاء فأجابهم الى ذلك فقام المنادى ثانيا فنادى في جامع البصرة : قد قدم البخارى فسألناه ان يعقد مجلس الاملاء فقد أجاب بأن يجلس غداً في موضع كذا ، فلما كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون ، والحفاظ والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألفاً فجلس البخارى للاملاء فقال قبل الاملاء : يا أهل البصرة أنا شاب وقد سأتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون ، فبقى الناس متعجبين كيف يحدثنا عنا ثم نستفيد فلما أخذ في الاملاء ظهر لهم البرهان . إنه كان يملئ عليهم أحاديث يعرفونها بغير الأسانيد التي يأتي بها فيقول : هذا الحديث هكذا ليس عندكم وإنما عندكم كذا وعلى هذا النسق .

ووصفه البصريون فقال محمد بن سيار يوم قدومه : دخل اليوم سيد الفقهاء ، وقال بندار : حفاظ الدنيا أربعة ابو زرعة بالري ، ومسلم بنيسابور ، والدارمي بسمرقند ، والبخارى ببخارى . وما قدم علينا مثل البخارى ، قال البخارى لما دخلت البصرة صرت الى مجلس بندار فلما خرج وقع بصره على فقال : من أين الفتى ؟ قلت : من أهل بخارى . قال : كيف تركت أبا عبد الله البخارى ؟ فأمسكت فقال له بعض أصحابه : رحمك الله هذا هو ابو عبد الله البخارى . فقام فأخذ بيدي وعانقني وقال . مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين . قال البخارى : وكان على بن المدينى يسألنى عن شيوخ خراسان فكنت أذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه إلى أن قال يوماً : يا أبا عبد الله كل من أثبت عليه فهو عندنا الرضا . قال البخارى : وما استصغرت نفسى عند أحد الا عند على بن المدينى ، وربما كنت أغرب عليه ، وما سمعت الحديث من انسان أشهى عندي منه ، وذكر ذلك لعلى بن المدينى فقال : ذروا قوله ، هو مارأى مثل نفسه ، كلاهما أكبر صحبه وكان البخارى يجلس عن يمينه فاذا حدث التفت إليه كأنه يهابه . وكانوا يقولون : حديث لا يعرفه البخارى ليس بحديث . وكانوا يقولون : هذا انعام يذمهم .

قال ابو سهل الشافعى : دخلت البصرة والشام والخبر . ورجوعه . أت علماءها فكلما جرى ذكر البخارى فضله على أنفسهم . وقال ابو مصعب المدينى : لو أدركت مالكا ونظرت الى وجهه ووجه البخارى لقت : كلاهما . حدث في الفقه والحديث . قال البخارى عندنا أبصر وأفقه من ابن حسل .

وقال أحمد بن حنبل الإمام : انتهى الحفظ الى أربعة من أهل خراسان : أبو زرعة الرازي ومحمد بن اسماعيل البخاري وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي والحسن بن شجاع البلخي وقال : ما أخرجت خراسان مثل البخاري . وقال يعقوب الدورقي : البخاري فقيه الأمة وقال موسى بن هارون الحمال : لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل البخاري آخر ما قدروا عليه :

وقال ابو علي صالح بن محمد الأسدي : البخاري أعلمهم بالحديث وابو زرعة أحفظهم وأكثرهم ، وما رأيت خراسانياً أفهم من البخاري وكتب أهل بغداد الى البخاري :

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وكان البخاري يجالس الامام أحمد بن حنبل في بغداد فقال له أحمد في آخر مرة ودعه : تترك العلم والناس وتصير الى خراسان ، فكان البخاري : يتذكر قوله هذا .

وقال الفضل بن العباس الرازي : استقبلني البخاري ما بين حلوان وبغداد فرجعت معه مرحلة وجهدت الجهد على أن أجيء بحدِيث لا يعرفه فما أمكنني ، وأما أبو زرعة فأنا أغرب عليه عدد شعره . وقال محمد بن ادريس الرازي يقدم عليكم رجل من خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولا قدم العراق أعلم منه فقدم علينا البخاري .

وقال ابو حاتم الرازي : البخاري أعلم من دخل العراق وقال عبدان : ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا وأشار الى البخاري ، وقال نعيم بن حماد : البخاري فقيه هذه الأمة . وكتب محمد بن سلام عند الأحاديث التي أحكمها البخاري في كتبه : رضی الفتی ، وفي الأحاديث التي كانت ضعيفة : لم يرض الفتی ، فقليل له : من هذا الفتی ؟ قال : هو الذي ليس مثله ، وهو البخاري . وقال يحيى بن جعفر : لو قدرت أن أزيد في عمر البخاري لفعلت فان موتي موت رجل واحد وموت البخاري ذهاب العلم .

وقال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي : لو جئت قبل ذلك لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث ، فخرجت في طلبه حتى لقيته فاذا هو البخارى فقلت : أنت الذى تقول : أحفظ سبعين ألف حديث قال نعم ، وأكثر منه ، ولا أجيئك بمحدث من الصحابة أو التابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم .

وقال اسحاق بن راهويه فى معرض الحفظ ذات مرة كأنى أنظر الى سبعين ألف حديث من كتابى ، فقال البخارى أو تعجب من هذا ؟ لعل فى هذ الزمان من ينظر الى مئى ألف حديث من كتابه ، بعينى نفسه . وقال البخارى مرة : أنا أحفظ مئة ألف حديث صحيح ومئى ألف حديث غير صحيح . وقال : تركت عشرة آلاف حديث لرجل لي فى حقه نظر .

وقال رجاء بن المرجى : فضل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء . هو آية من آيات الله يمشى على الأرض ، قال الترمذى : دعا عبد الله بن منير للبخارى فقال : جعلك الله زين هذه الأمة فاستجيب له ، قال ولم أر بالعراق ولا بخراسان فى معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخارى .

قال ابو بكر محمد بن اسحاق : ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلم بالحديث من البخارى . وكان عمرو بن زرارة ومحمد بن رافع عند البخارى يسألانه عن علل الحديث فلما قاما قالوا لمن حضر المجلس : لا تحذعوا عن البخارى فإنه أفقه منى وأعلم وأبصر ، وقال اسحاق بن راهويه : يا معشر أصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب يعنى البخارى واكتبوا عنه . والناس فى حاجة اليه لمعرفة بالحديث وفقهه .

وقال الخفاف : البخارى أعلم فى الحديث من ابن راهويه واحمد بعشرين درجة ، ولو دخل البخارى من هذا الباب لملت منه رعبا لا أقدر أن أحدث بين يديه وهو النقى التقى العالم الذى لم أر مثله . وقال عبد الله بن حماد الأملى وددت أنى شعرة فى صدر البخارى . وقال عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى : رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراقين فما رأيت فيهم أجمع من البخارى . وقال الحافظ بن يعقوب سمعت أبى يقول : رأيت الامام مسلم بن الحجاج بين يدي

البخارى وهو يسأله سؤال الصبى المتعلم وكان البخارى أمة من الأمم وكان ديناً
فاضلاً ، وكان يقول : الحامد والذام عندى سواء .

ولما ورد البخارى نيسابور قال الذهلى : اذهبوا الى هذا الرجل العالم الصالح
فاسمعوا منه .

وقال أبو حامد الأعمش : رأيت البخارى فى جنازة سعيد بن مروان والذهلى
يسأله عن الأسامى والكنى وعلل الحديث ويمر فيه البخارى مثل السهم كأنه يقرأ :
« قل هو الله أحد » وقال ابراهيم بن محمد : أنا توليت دفن ابى عبد الله محمد بن
اسماعيل البخارى بخرتنك . أردت حملة الى سمرقند لكى أدفنه بها فلم يتركنى صاحب
لنا فدفناه حيث مات .

وبعث الأمير خالد بن أحمد والى بخارى الى محمد بن اسماعيل البخارى : ان
احمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك فقال البخارى لرسوله : أنا لا
أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس فان كانت لك الى شىء منه حاجة فاحضرنى
فى مسجدى أو فى دارى ، وان لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعنى من الجلوس
ليكون لى عذر عند الله يوم القيامة لأنى لا أكرم العلم لقول النبى ﷺ : من سئل
عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار ، وسأله خالد المذكور ان يحضر منزله فيقرأ
الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع البخارى من الحضور فراسله أن يعقد مجلساً
لأولاده لا يحضره غيرهم فامتنع من ذلك وقال : لا يسعنى أن أخص بالسمع
قوما دون قوم فاستعان خالد ببعض الفقهاء حتى تكلموا فى البخارى فنفاه عن
بخارى فدعا عليهم البخارى فقال : اللهم أرهم ما قصدونى به فى أنفسهم
وأولادهم وأهاليهم فأراه الله فيهم البلى كما ذكره التاريخ .

ونزل البخارى بخرتنك وكان له بها اقرباء فما تم شهر حتى قبض حين
اختاره الله ، وكان يدعو . اللهم انه قد ضاقت على الأرض فاقبضنى اليك . قال
الطواويسى : رأيت النبى ﷺ فى النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف فى
موضع فسلمت عليه فرد السلام فقلت : ما وقوفك يا رسول الله ؟ فقال : أنتظر
محمد بن اسماعيل البخارى ، فلما كان بعد أيام بلغنى موت البخارى فنظرنا
فذاهو قد مات فى الساعة التى رأيت النبى ﷺ فيها واقفا ينتظر .

رحم الله البخارى وجزاه عن الأمة المسلمة التى طوق عنقها بخدمة حديث
المصطفى خيراً .

قال ابو تراب : وترجمته في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤ وتذكرة الحفاظ
ج ٢ ص ١٢٢ ، وتهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٤٧ ، والوفيات ج ١ ص ٤٥٥ ،
وتهذيب الأسماء للنووى ق ١ ص ٦٧ ، وطبقات السبكي ج ٢ ص ٢ وتاريخ
الخميس ج ٢ ص ٣٤٢ ، وطبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٧١ ، ومقدمة القسطلانى
ودائرة المعارف الاسلامية ج ٣ ص ٤١٩ .



الامام مالك

الامام مالك امام دار الهجرة وأحد الائمة الأعلام هو ابو عبد الله ابن ابي عامر الأصبحي المدني . صاحب الحديث والفتوى . كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث . فقيل له في ذلك ؟ فقال : أحب ان أعظم حديث رسول الله ﷺ ، ولا أحدث به الا متمكنا على طهارة . وكان يكره ان يحدث على الطريق أو قائما أو مستعجلاً ويقول : أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله . وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول : لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة . وكان يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ، ويعود المرضى ، ويقضى الحقوق ، ويجلس في المسجد ويجتمع بأصحابه ، ثم ترك الجلوس في المسجد وكان يصلي وينصرف الى مجلسه ، وترك حضور الجنائز وكان يأتي أهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله حتى الصلوات في المسجد ويقول ليس كل الناس يقدر أن يتكلم بعذره .

وسبب ذلك انه سعى به الى جعفر بن سليمان عم ابي جعفر المنصور وقيل انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء . فغضب جعفر ودعا به وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه . وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكأنما كانت تلك السياط حلياً حلى به .

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود : ان مالكا ضرب سبعين سوطاً لأجل فتوى لم توافق غرض السلطان .

وكانت ولادة الامام مالك في سنة خمس وتسعين وحمل به ثلاث سنين أو سنتين وتوفي في ١٤ ربيع الاول أو صفر المظفر سنة تسع وسبعين ومئة فعاش اربعا وثمانين سنة . وقال الواقدي : مات وله تسعون سنة . وقال ابن الفرات في تاريخه : انه توفي بعشر ماضين من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة وقيل : ثمان وسبعين

ومئة وقيل : مولده سنة تسعين وقال السمعاني في الأنساب : ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين . وأخذ مالك القراءة عن نافع بن أبي نعيم وهو الذي دفن قريبا منه والناس يظنون ان نافعا المدفون بالبقيع قرب قبر مالك هو نافع مولى ابن عمر وهذا ليس بصحيح . وسمع مالك نافعا مولى ابن عمر والزهرى وروى عنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد ، وأخذ العلم عن ربيعة الرأى وأفتى معه عند السلطان . وقال مالك : قل رجل كنت أتعلم منه مات حتى يجيئني ويستفتيني .

وحكى الحميدى في جذوة المقتبس عن القعنبى قال : دخلت على مالك في مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت : يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك ؟ فقال لى : يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى ، والله لو ددت انى ضربت بكل مسألة أفيت فيها برأى بسوط سوط . وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه . وليتنى لم أفت برأى . وكان مالك شديد البياض الى الشقرة طويلاً عظيم الهامة أصلع ، يلبس الثياب العدنية الجياد ، ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شبيهه ، ورثاه السراج بقوله :

سقى جدثاً ضم البقيع لمالك	من المزن مرعاد السحاب مبراق
امام موطاه الذى طبقت به	أقاليم فى الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبى محمد	له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة	فللكل منه حين يرويه إطراق
وأصحاب صدق كلهم علمه فسل	بهم انهم ان أنت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده	كفاه إذا أن السعادة أرزاق

وذكر الحافظ ابن عبد البر فى كتاب الانتقاء عن الامام الشافعى قال : إذا جاءك الخبر فمالك النجم ، وعن الامام أحمد بن حنبل قال : مالك أحسن حديث وأتقن وهو أحب إلّى ، وعن البخارى قال : كان مالك اماماً ، وعن النسائى قال : مالك من أمناء الله على علم رسوله عليه الصلاة والسلام وعن ابن دؤود قال : رحم الله مالكا كان اماماً ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : ما رأيت أعقل من مالك . ولما جاء نعى الامام مالك إلى حماد بن زيد سألت دموعه فقال : يرحم الله أبا عبد الله لقد كان من الدين بمكان .

وأورد ابن عبد البر في ذكر ثناء العلماء على مالك أقوال الأكابر أمثال سفيان ابن عيينة وأيوب السخيتياني وحماد بن زيد وشعبة بن الحجاج والمغيرة الخزومي .
 ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، ووهيب بن خالد ، ويحيى بن سعيد القطان ، وأبي الأسود شيخ مالك ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرحمن بن مهدي ،
 ويحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وأبي حاتم الرازي ، وأبي زرعة الرازي ، وأيوب بن سويد وكلهم أثنوا عليه ، وهؤلاء هم من هم جلاله قدر ، وعلو كعب ، وقد اتفق العلماء على ان اسناد مالك أصح الاسانيد كالشمس . ومما رثى به الامام مالك قول عبد الله بن سالم الخياط يصفه :

يأبى الجواب فما يراجع هية والسائلون نواكس الأذقان
 أدب الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان
 ومن تلك المراثي قول أبي المعافى :

ألا قل لقوم سرهم فقد مالك ألا ان فقد العلم اذراح مالك
 فمالي لا أبكى على فقد مالك وفي فقدته سدّت علينا المسالك
 ومالي لا أبكى عليه وقد بكت عليه الثريا والنجوم الشوابك
 حلفت بمن أهدت قريش وحلبت صبيحة عشر حين تقضى المناسك
 لنعم وعاء العلم والفقه مالك إذا عزّ مفقود من الناس هالك

وسألوا ماذا قال مالك عند موته ؟ قالوا : تشهد ثم قال : لله الأمر من قبل
 ومن بعد . وكانت محنته حين ضرب بالسياط حتى انخلعت كتفه في مسألة
 طلاق المكره .

وكان من وجاهة الامام مالك في علم الدين عند العامة والاسلاطين أن
 أبا جعفر المنصور سأله تصنيف الموطأ ، وكان يجلس في منزله على غمارق مطروحة يمينه
 ويسرة للأضياف ، وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وكان مهيباً نبيلاً لا يجب كثرة
 السؤال وتزويد العلم دون الفهم والتثبت لذلك كان اذا رأى من يفعل ذلك أمر خدمه
 السودان يخرجونه ، وليس أحد ممن حضر يدنو منه ولا ينظر في كتابه ولا يستفهمه
 هية واذا أخطأ قارئه فتح عليه مالك وكان ذلك قليلاً .

ورأى الدراوردي رسول الله ﷺ في المنام يخطف فدخل مالك من باب المسجد فأبصره النبي ﷺ فقال : الّٰى الّٰى فأقبل مالك حتى دنا منه فسل خاتمه من خنصره فوضعه في خنصر مالك . وعن مصعب بن عبد الله الزبيري عن أبيه أنه دخل المسجد فسلم على مالك وضمه الى صدره وقال : لقد رأيت النبي ﷺ البارحة في المنام في هذا الموضع وهو يقول : ائتوني بمالك فأتى بك ترعد فرائصك فقال : ليس بك بأس يا أبا عبد الله وكنّاك . وقال : اجلس فجلست ، وقال : افتح حجرك ففتحته فملاًه مسكا منشورا وقال : ضمه اليك وبثه في أمّتي فبكى مالك حين سمع هذه الرؤيا وفسرها بالعلم الذي أودعه الله . وفي الحديث : يضرب الناس أكباد الابل ولا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة ، وقال : سفيان بن عيينة أظن أنه أراد مالكا رحمه الله .

وقال ابو نعيم الحافظ في حق الامام مالك : انه امام الحرمين المشهور في البلدين . الحجاز والعراقين ، المستفيض مذهبه في المغربين والمشرقين ، كان أحد النبلاء وأكمل العقلاء ورث حديث الرسول ، ونشر في أمته علم الأحكام والأصول ، تحقق بالتقوى ، فابتلى بالبلوى . وكان يقول : ما أفيتت حتى شهد لي سبعون بأني أهل لذلك ، وما أجبت في الفتيا حتى سألت من هو أعلم مني .

قال : دخلت على مالك فقال لي : انظر ما ترى تحت مصلاى أو حصيرى ، فنظرت فاذا أنا بكتاب فقال : اقرأه فإذا فيه رؤيا رآها له بعض إخوانه فقال : رأيت النبي ﷺ في المنام في مسجده قد اجتمع الناس عليه . فقال لهم : انى قد خبأت لكم تحت منبرى طيبا أو علما ، وأمرت مالكا ان يفرقه على الناس ، فا نصرف الناس وهم يقولون : اذن ينفذ مالك ما أمره به رسول الله ﷺ ، قال : خلف : ثم بكى مالك فقامت عنه ، وقال : ابو عبد الله مولى اللبثيين وكان مختاراً . رأيت النبي ﷺ وبين يديه مسك وهو يأخذ منه قبضة قبضة فيدفعها الى الناس . ومالك ينشرها على الناس ، قال مطرف راوى هذا الخبر عنه : فقلت ذلك لعمى واتباع السنة .

وكان مالك يقول : ما بت ليلة الا رأيت رسول الله ﷺ وكان لا يحدث الا على الطهارة جالسا بوقار مسرحا لحيته أجلا لأل للحديث النبوى ، وقد مر على من

حازم يوماً فجازه وهو يحدث ، فقيل له في ذلك ؟ فقال : لم أجد موضعاً أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث الرسول وأنا قائم . وقال الشافعي : كان مالك كالنجم وهو وسفيان القرينان . وقال ابن مهدي : ما بقى على وجه الأرض آمن على الحديث من مالك .

وقال خالد بن خراش : ودعت مالكاً فقلت : أوصني يا أبا عبد الله ؟ قال : تقوى الله وطلب الحديث من عند أهله ، وقال : ابن وهب قال مالك : العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية . وسئل مالك عن الداء العضال ؟ فقال : الخبث في الدين ، وقال : بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء ، وقيل لمالك : ما تقول في طلب العلم ؟ قال : حسن جميل ، ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمشي فالزمه . وقال مالك : أدركت سبعين كلهم يحدث بين هذه الاسطوانات في المسجد فلم آخذ منهم لا لشيء إلا لأنهم لم يكونوا أهلاً للحديث . وقال مالك : حق على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة ، وخشية ، والعلم حسن لمن رزق خيره ، وهو قسم من الله فلا تمكن الناس من نفسك فان من سعادة المرء ان يوفق للخير ، وان من شقوة المرء ان لا يزال يخطيء ، وذل وإهانة للعلم ان يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه ، وكان الرجل يختلف الى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه ، واذا لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير .

وقال القعنبى : أتينا سفيان بن عيينة فوجدناه حزينا فقبل بلغه موت مالك فقال : ما ترك على الأرض مثله ، وقال القطان : ما أقدم على مالك في زمانه أحداً . وسئل احمد بن حنبل عن كتاب مالك ، فقال : ما أحسنه لمن تدين به . وقال الشافعي : إذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يدك به ولولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . وكان مالك لا يأخذ الحديث الا من جيده ، وينتقى الرجال ولا يحدث عن كل أحد .

وقال الامام مالك : لا يؤخذ العلم الا عمن يعرف ما يقول وانما يكتب الحديث عن أهله . وأدركت سبعين تابعياً في هذا المسجد فما أخذت العلم إلا عن الثقات المأمونين ، وقال : عبد الرحمن بن مهدي : سأل رجل مالكاً عن مسألة

فقال : لا أحسنها ، فقال الرجل : انى ضربت اليك من كذا وكذا لأسألك عنه ، فقال مالك : فاذا رجعت الى مكانك وموضعك فأخبرهم انى قد قلت لك انى لا أحسنها ، وقال سعيد بن سليمان : قلما سمعت مالكا يفتى بشيء الا تلا « ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين » .

وعن عمرو بن زيد — وهو شيخ من أهل مصر وصديق لمالك قال : قلت لمالك : يا أبا عبد الله يأتيك ناس من بلدان شتى قد أنضوا مطاياهم ، يسألونك عما جعل الله عندك من العلم ، وأنت تقول لهم : لا أدري ! ! فقال يا عبد الله يأتينى الشامى من شامه والعراقى من عراقه ، والمصرى من مصره ، فيسألوننى عن الشيء لعلنى ان يبدو لى فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم ؟ .

وقال مالك : لو أن الرجل ارتكب الكبائر كلها وهو لا يشرك بالله ، ثم تخلى عن هذه الاهواء والبدع دخل الجنة .

وقال عبد العزيز بن عبد الله : كان نقش خاتم مالك : « حسينا الله ونعم الوكيل » فقيل له فى ذلك ؟ فقراً : (وقالوا حسينا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وقال الشافعى : ما بعد كتاب الله أكثر صواباً من موطأ مالك . وقال الشافعى سمعت محمد بن الحسن يعنى صاحب أنى حنيفة — يقول : أقمت على مالك ثلاث سنين وكسراً وسمعت منه أكثر من سبعمئة حديث ، وكان محمد اذا حدث الناس عن مالك امتلاً منزله وكثر الناس عليه حتى يضيق المكان ، واذا حدث عن غيره لم يجئه أحد وكان يقول : اذا حدثتكم عن أصحابكم انما تأتوننى متكارهين .

قال الشافعى : قالت لى عمى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة عجبا فقتت لها : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قائلاً يقول : مات الليلة أعلم أهل الأرض ، قال الشافعى فحسبنا ذلك فاذا هو يوم مات مالك . وقال مالك لفتى من ميسرة بن ابن أخى تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم . وقال ابن المبارك : رأيت رجلاً يرفع مثل مالك ليس له كثير صلاة ولا كثير صيام الا ان تكون له سريرة . وقال ابن مهدي : قلت لمالك يوماً وأردت أن أرققه على نفسى فى مسجد رسول الله ﷺ : يا أبا عبد الله قد غبت عن أهلى ، ما أدرى ما حدث عليهم بعدى ؟ فمد يده ثم

قال : وأنا قد غبت عن أهلى ، هوذا ، هم فى الدار لا أدرى ما حدث عليهم . وقال مالك : ليس شىء أشبه بثمار الجنة من الموز لا تطلبه فى الشتاء ولا فى الصيف الا وجدته وقرأ « أكلها دائم » وقال ابو خليفة : أقمت على مالك فقرأت الموطأ فى أربعة أيام فقال مالك : علم جمعه شيخ فى ستين سنة أخذتموه فى أربعة أيام ، لا فقهم أبداً . وقال : لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل حاجة . وقال المأمون لمالك تعال معنا ، فقال : لا سبيل إلى الخروج معك فإن النبى ﷺ قال : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » وقال « المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد » وقال ابن مهدي : مالك امام فى السنة والحديث ، وشاور هارون الرشيد الامام مالكا فى جعل منبر النبى ﷺ جوهراً وذهباً وفضة فقال : لا أرى ان تحرم الناس من أثر النبى ﷺ . وكان مالك أذى فى سبيل العلم ضربه جعفر بن سليمان وحلق وحمل على بعير فكان يقول : ألا من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا مالك وطلاق المكره غير واقع فقال جعفر أدركوه ، أنزلوه .

قال ابو تراب : ترجمة الامام مالك فى حلية الأولياء لأبى نعيم ج ٦ ص ٣١٦ ، وصفوة الصفوة لابن الجوزى ج ٢ ص ٩٩ وتهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٥ ، والديباج ص ١٧ والوفيات ج ١ ص ٤٣٩ ، وذيل المذيل ص ١٠٦ ، والانتقاء لابن عبد البر ص ٩ ، واللباب ج ٣ ص ٨٦ ، وتزيين الممالك للسيوطى ، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٣٢ .



الامام الشافعي

الامام الشافعي هو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس القرشي المطلبي يجتمع في نسبه مع النبي ﷺ في عبد مناف ، وجده شافع بن السائب لقي رسول الله ﷺ وهو مترعرع ، وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقبل له : لم لم تسلم قبل ان تفدى نفسك فقال : ما كنت أحرم المؤمنين مطعماً لهم في .

وكان الامام الشافعي كثير المناقب ، جم المفاخر ، منقطع القرين اجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وكلام الصحابة وآثارهم رضی الله عنهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر ، حتى أن الأصمعي مع جلاله قدره في هذا الشأن قرأ عليه من أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره ، حتى قال الامام أحمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال : ابو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجلاً قط أكمل من الشافعي . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : قلت لأبي : أي رجل كان الشافعي ، فاني سمعتك تكثر من الدعاء له ! فقال : يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا ، وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض ؟ .

وقال الامام أحمد : ما بت منذ ثلاثين سنة أو أربعين الا وأنا أدعو للشافعي واستغفر له ، وقال يحيى بن معين : كان أحمد بن حنبل يمشي خلف الشافعي وهو راكب بغلة فقلت يا أبا عبد الله تنهانا عن الشافعي وتمشي خلفه فقال : اسكت أو لزمتم البغلة لانتفعت واعترض عليه ابن معين فقال : اذا أردت أن تتفقه فخذ بركابه أما يستحي أحمد من ذلك وقال الشافعي قدمت على الامام مالك وقد حفظت الموطأ فقال لي : احضر من يقرأ لك فقلت : أنا قارىء فقرأت عليه الموطأ حفظاً .

فقال : ان يك أحد يفلح فهذا الغلام . وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال : سلوا هذا الغلام ، وقال الحميدى : سمعت الزنجي بن خالد يعنى مسلما يقول للشافعي : أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتي ، وهو ابن خمس عشرة سنة أو عشرين . وقال محفوظ بن أبى توبة البغدادي : رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت : يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال : ان هذا يفوت وذاك لا يفوت .

وقال ابو حسان الزيادي : ما رأيت محمد بن الحسن — يعنى صاحب أبى حنيفة الامام — يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه الشافعي ، ولقد جاءه يوماً فلقبه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع إلى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لأحد عليه .

والامام الشافعي هو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذى استنبط هذا العلم ، وقال ابو ثور : من زعم أنه رأى مثل الشافعي في علمه وفصاحته ، ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب ، كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه .

وقال الامام أحمد بن حنبل : ما أحد ممن بيده محبة أو ورق الا وللشافعي في رقبته منة ، وكان الزعفراني يقول : كان أصحاب الحديث رقوداً حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا ، ومن دعائه : اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهذا مشهور بين العلماء بالإجابة وهو مجرب وفضائله أكثر من أن تعد .

ومولده سنة خمسين ومئة ، وقيل انه ولد في اليوم الذى توفى فيه الامام ابو حنيفة وكان ذلك بمدينة غزة أو بعسقلان أو باليمن والأول أصح ، وحمل منها الى مكة وهو ابن سنتين ، ونشأ بها وقرأ القرآن .

وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على توثيق الإمام الشافعي وأمانته ، وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه . وذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء : حكى الزعفراني عن أبى عثمان ابن الشافعي قال : مات وهو ابن

ثمان وخمسين سنة وأخبرني أحد المشايخ الأفاضل أنه عمل في مناقب الشافعي ثلاثة عشر تصنيفاً .

وحديث رحلته إلى الامام مالك مشهور ، وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومئة فأقام بها سنتين ثم خرج إلى مكة ثم عاد إلى بغداد فأقام بها شهراً ثم خرج إلى مصر وكان وصوله إليها سنة تسع وتسعين ومئة ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومئتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها . قال الربيع بن سليمان المرادي : رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازة الامام الشافعي ، ورأيت في المنام بعد وفاته فقلت : يا أبا عبد الله ما صنع الله بك ؟ فقال : أجلسني على كرسى من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب .

والامام الشافعي أحد الائمة الأربعة عند أهل السنة . وكان من أحذق قريش بالرمي يصيب من العشرة عشرة أو تسعة برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ثم أقبل على الفقه والحديث ، وأفتى وهو ابن عشرين سنة أو خمس عشرة سنة ، وكان ذكياً مفرطاً ، قال المبرد : كان الشافعي أشعر الناس وأدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات .

ومن تصانيفه الكثيرة المسند في الحديث وأحكام القرآن ، واختلاف الحديث والسنن والرسالة في أصول الفقه وكتاب الأم في الفقه وكل هذه الكتب مطبوع ومن مصنفاته اثبات النبوة والرد على البراهمة والمبسوط في الفقه والسبق والرمي وفضائل قريش وأدب القاضي والمواريث ، وأشهرها « الأم » وهو كتاب عظيم يدل على عظمة الإمام وكذلك الرسالة فهي كتاب عقل ودراية . وفي طبقات الشافعية بعض ما صنف في مناقب الامام الشافعي .

قال ابو تراب : وفي زماننا هذا ألف أناس كتباً مفردة في سيرته كمصطفى عبد الرازق وحسين الرفاعي ومحمد أبي زهرة ، ولزكى مبارك رسالة حاور فيها اثبات ان الأم ألفه البيهقي وليس هو الشافعي ورد عليه الشيخ أحمد سائر المحدث رحمه الله رداً مفحماً ، وقد ألف الحافظ المناوي محلاً من مناقب الشافعي ، كما فعل ذلك البيهقي .

وفي كتاب الانتقاء للحافظ ابن عبد البر . ان الشافعي كان خصم العارضين وكان يخضب بالحناء ، وأمه من الأزدي وامراته من درية عثمان بن عفان .

وقال الشافعي رحمه الله لم يكن لي مال ، وكنت أطلب العلم في الحداثة ، وكنت أذهب الى الديوان استوهب الظهور فاكتب فيها . وقال سفيان بن عيينة وقد نظر الى الشافعي : هذا أفضل فتیان أهل زمانه ، وقال يحيى القطان : إني لأدعو للشافعي في الصلاة وغيرها منذ أربع سنين لأنه أظهر القول بما صح عن رسول الله ﷺ . وقيل لسفيان بن عيينة ان هذا الفتى يعني الشافعي يقول دعوا الرأي وعليكم بالحديث فقال : جزاه الله خيراً ثم قرأ : « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » وقرأ عبد الرحمن بن مهدي رسالة الشافعي ، فقال : هذا كلام شاب مفهم .

قال الحافظ بن حجر : انتهت رئاسة الفقه بالمدينة الى مالك ورحل اليه الشافعي ولازمه وأخذ عنه ، وانتهت رئاسة الفقه بالعراق الى أبي حنيفة فأخذ الشافعي عن صاحبه محمد بن الحسن وقر بعير سماعاً فاجتمع له علم أهل الحديث والرأي فتصرف في ذلك حتى أصل الأصول وقعد القواعد وأذعن له المخالف والموافق .

وأورد الحافظ ابن عبد البر عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : لولا الشافعي ما عرفت كيف أرد على أحد ، وكان صاحب سنة وأثر وفضل وخير مع لسان فصيح طويل وعقل صحيح رصين . وهو الذي علمني القياس . وبه عرفت ما عرفت . قال وقال لي أبي : الزم هذا الشيخ يعني الشافعي فما رأيت أبصر بأصول العلم منه .

وقال أحمد بن حنبل لاسحاق بن راهويه : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عينك مثله فأراه الشافعي .

وقال يعقوب بن اسحاق : كنا نأتى الشافعي فنجد أحمد بن حنبل عنده قد سبقنا إليه وما زال معنا حتى سمع كتب الشافعي كلها ، وقال أحمد بن حنبل : كان الشافعي من أفصح الناس ، قرأ على مالك وكانت قراءته تعجبه ، وقال الشافعي لأحمد بن حنبل : أما أنتم فأعلمم بالحديث مني فإذا كان الحديث صحيحاً فأعلموني .

وقال اسحاق بن راهويه فقيه خراسان : الشافعي عندنا امام ، وله معه مناظرتان مشهورتان .

وقال هارون بن سعيد الأيلي : ما رأيت مثل الشافعي قط وكان حسن الصلاة
حسن المنطق حسن الوجه ذا قدرة على المناظرة . وكان الشافعي يقول : طلب العلم
أفضل من الصلاة النافلة . وددت أن الناس يفهمون ما في كتبي من معاني الكتاب
والسنة وينشرون ذلك وان لم ينسبوه اليّ .

قال المزني : كنت عند الشافعي يوماً ودخل عليه جار له خياط فأمره
باصلاح ازراه فأصلح فأعطاه الشافعي ديناراً ذهباً فنظر اليه الخياط وضحك فقال
له : خذه فلو حضرنا أكثر منه ما رضينا لك به فقال له الخياط : أبقاك الله إنما
دخلنا عليك لنسلم عليك قال الشافعي : فأنت اذن ضيف زائر وليس من المروءة
الاستخدام بالضيف الزائر .

وقال هلال بن العلاء : الشافعي فتح أقفال العلم ، ورأى الشافعي في المنام
كأن علي بن أبي طالب خلع خاتمه من أصبعه فجعله في أصبع الشافعي في سواء
الطواف بالمسجد الحرام ، وفسرت رؤياه بطيران صيته في الآفاق والأمان يوم الحساب
والنجاة من النار .

وكان الشافعي يعتم بعمامة كبيرة كأنه أعرابي وكان اذا خلا في بيته يهدر
كالسيل في أيام العرب وذاكره ابن هشام صاحب المغازي وكان عالم مصر بالغريب
والشعر فأخذوا في أنساب النساء بعد الرجال فقال ابن هشام : ما ظننت أن الله عز
وجل خلقه هكذا ، انه حجة في اللغة . دخل الشافعي بغداد فانصب الناس عليه
وجاءه أبو ثور بمسألة فقال له الشافعي يا أبا ثور : الايناس قبل الإبساس فلم يدر ما
قال ؟ فسأل ما معنى هذا الكلام فقال له الشافعي : الايناس مسح الناقة بيدك قبل
حلب ضرعها والابساس هو حلبها .

قال ابو تراب : هكذا المثل في مجمع الأمثال ، وجاء في كتاب الانتقاء لابن
عبد البر : الاسناس وهو غلط لم يصححه الكوثري ولا القدسي . وكان الشافعي
من أهل السخاء تأتيه الألوف فيفرقها في الناس ، ومن كلامه ما جرى مجرى
الحكمة وكان يخضب بالحناء أحمر قانيا .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه : عن الربيع بن سليمان قال : كان
الشافعي يختم في كل ليلة ختمة فاذا كان شهر رمضان ختم في كل ليلة منه ختمة وهي
كل يوم ختمة فكان يختم فيه ستين ختمة . وقال نجر بن نصر : كنا اذا أردنا أن

نبكى قلنا بعضنا لبعض : قوموا بنا الى هذا الفتى المطلبى يعنى الشافعى نقرأ القرآن فإذا أتيناها استفتح القرآن حتى تتساقط الناس بين يديه ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته .

وعن الشافعى قال : أقيمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها ، وحفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشرين سنة ، وما خفى على معنى شيء من القرآن ما خلا حرفين أحدهما (دسأها) . قال ابو تراب : أصله دسس أبدلت أجدى السينين ياء للمبالغة والمعنى أخفاها بالفجور .

وكان الشافعى يصلى نحو ثلث الليل ، وكتب اليه عبد الرحمن بن مهدي وهو شاب ان يضع له كتاباً في معانى القرآن وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة فوضع له كتاب الرسالة . فكان عبد الرحمن بن مهدي يدعو له في كل صلاة . وكان ابراهيم الحرى يقول في حقه : انه استاذ الأستاذين ، وكان الامام أحمد بن حنبل يمشى مع بغلته فبعث إليه يحيى بن معين يقول له : أما رضيت الا أن تمشى مع بغلته فقال الامام أحمد : يا أبا زكريا لو مشيت أنت من الجانب الآخر لانتفعت به وكان ابو عبيد يقول : ما رأيت أعقل منه ، وقال قتيبة بن سعيد : الشافعى امام ، وقال ابو ثور : من زعم انه رأى مثل الشافعى في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب . وقال ابو الوليد بن أبى الجارود ما رأيت أحداً الا وكتبه أكثر من مشاهدته الا الشافعى فان لسانه كان أكثر من كتابه . وقال هارون الأيلى لو ان الشافعى ناظر على هذا العمود من حجارة انه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة .

قال ابو تراب : ومثل هذا يروى في حق الامام أبى حنيفة ايضاً .

وكان الحميدى اذا جرى ذكر الشافعى يقول : سيد الفقهاء ، وقال الشافعى عن نفسه : سميت ببغداد ناصر الحديث . ولما قدم الشافعى الى بغداد سنة خمس وتسعين ومئة كان في الجامع نيف وأربعون حلقة أو خمسون فما زال يقعد في حلقة حلقة ويقول لهم : قال الله وقال الرسول ، وهم يقولون قال أصحابنا . حتى ما بقى في المسجد حلقة غيره . وقال بعضهم :

مثل الشافعي في العلماء مثل البدر في نجوم السماء
وقال الربيع سمعت الشافعي يقول في قصة ذكرها :

لقد أصبحت نفسي تتوق الى مصر ومن دونها أرض المهامه والقفر
فو الله ما أدري أالفوز والغنى أساق اليها أم أساق إلى قبرى
قال : فو الله ما كان الا بعد قليل حتى سيق اليهما جميعاً . ورثاه ابن دريد
الأزدى فقال في بعض مرثيه :

لم تر آثار ابن ادريس بعده
معالم يفنى الدهر وهى خوالد
أنى الله الا رفعه وعلوه
ولاذ بأثار الرسول فحكمه
وعول فى أحكامه وقضائه
جرت لبحور العلم أمداد فكره
فمن يك علم الشافعي امامه
سلام على قبر تضمن جسمه
لقد غيت أثرؤه جسم ماجد
دلالتها فى المشكلات لوامع
وتنخفض الأعلام وهى فوارع
وليس لما يعليه ذو العرش واضع
لحكم رسول الله فى الناس تابع
على ما قضى فى الوحي والحق ناصع
لها مدد فى العالمين يتابع
فمرتعه فى باحة العلم واسع
وجادت عليه المدجنات الهوامع
جليل اذا التفت عليه المجمع

قال ابو تراب : وترجمته فى الحلية ج ٩ ص ٦٣ ، والانتقاء ص ٦٦ ، وتذكرة
الحفاظ ج ١ ص ٣٢٩ ، والتهديب ج ٩ ص ٢٥ ، والوفيات ج ١ ص ٤٤٧ ،
ومعجم ياقوت ج ٦ ص ٣٦٧ ، وغاية النهاية ج ٢ ص ٩٥ ، وصفة الصفوة
ج ٢ ص ١٤٠ ، وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٥٦ ، والحلية ج ٩ ص ٦٣ ،
والانتقاء ص ٦٦ ، ونزهة الجليس ج ٢ ص ١٣٥ ، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٣٥
وتهديب الاسماء ق ١ ص ٤٤ ، وطبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٨٠ ، وضد
السبكي ج ١ ص ٢٨٠ ، والبداية ج ١٠ ص ٢٥١ ، وكشف الظنون
ص ٧ و ١٣ ، واشراق التاريخ .

الإمام ابو حنيفة

الإمام ابو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطى الكوفى أحد الائمة الأعلام صاحب المذهب المشهور أدرك أربعة من الصحابة وهم أنس بن مالك بالبصرة ، وعبد الله بن أبى أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة بمكة ، ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنه ، وأصحابه يقولون : أنه لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل ، وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد : انه رأى أنس بن مالك وأخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان ، وسمع عطاء بن أبى رباح ونافعاً مولى ابن عمر ومن فى طبقتهم ، وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ، والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم .

وكان ابو حنيفة رحمه الله خزازاً يبيع الخبز وجمده زوطى من أهل كابل أو بابل أو الأنبار أو من أهل نسا أو ترمذ ، وهو الذى مسه الرق فأعتق وأبوه ثابت ولد على الاسلام . وقيل : ما وقع عليهم الرق قط . وذهب ثابت الى على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته .

وكان الامام أبو حنيفة عالماً عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ، وحبس أيام المنصور وضرب أيام مروان بن محمد لامتناعه عن القضاء ، وكان أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبى حنيفة وذلك بعد أن ضرب أحمد فى مسألة القرآن .

وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس كثير الكرم حسن المواساة لإخوانه ، وكان ربة من الرجال ، وقيل : كان طوالاً تعلوه سمرة ، أحسن الناس منطلقاً وأحلامهم نعمة .

وذكر الخطيب في تاريخه : أن أبا حنيفة رأى في المنام كأنه ينش قبر رسول الله ﷺ فبعث من سأل ابن سيرين عن ذلك فقال : صاحب هذه الرؤيا يثور علماً لم يسبقه إليه أحد قبله .

قال الشافعي : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال : نعم رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية — يعنى الاسطوانة — أن يجعلها ذهباً لقام بحجته .

وقال الشافعي : من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة ، وكان ممن وفق له الفقه .

وقال جعفر بن ربيع : أقمت على أبي حنيفة خمس سنين فما رأيت أطول صمتاً منه ، فاذا سئل عن الفقه تفتح وسأل كالوادى وسمعت له دويًا وجهارة في الكلام ، وكان اماماً في القياس ، وقال علي بن عاصم : دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره ، فقال للحجام : تتبع مواضع البياض ، فقال الحجام : ولا تزدد ، فقال : ولم ؟ قال : لا يكثر قال : فتتبع مواضع السواد لعله يكثر ، وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك ، وقال : لو ترك أبو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام .

وقال ابن المبارك : قلت لسفيان الثوري يا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ، ما سمعته يغتاب عدواً له قط ، فقال : هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها ومناقبه وفضائله كثيرة .

ولد الامام ابو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين وتوفى ببغداد ليلة النصف من شعبان سنة خمسين ومئة وعاش سبعين سنة ، وكان حسن الوجه والشباب وقد أثنى عليه الائمة قال ابو جعفر محمد بن علي بن حسن : ما أحسن هديه وسمته وما أكرم فقهه ، وقال حماد بن ابي سليمان في حقه : هذا مع فقهه يحيى الليل ويقوم . وقال مسعر بن كدام : رحم الله أبا حنيفة ان كان لفقياً عالماً ، وقال حماد بن زيد : أردت الحج فأتيت أيوب السخيتاني أودعه فقال : بلغني أن فقيه الكوفة أبا حنيفة يريد الحج فاذا لقيته فأقرئه مني السلام . وخرج الأعمش يريد الحج فلما صار بالحيرة — وهى مدينة بقرب الكوفة — قال لعلي بن مسهر : اذهب الى أبي حنيفة

حتى يكتب لنا المناسك ، قال أراه بورك في علمه ، وكان شعبة بن الحجاج حسن
الرأى فى أبى حنيفة ، وكان يستنشد أبيات مساور الوراق :

إذا ما الناس يوماً قايسونا بأبدة من الفتيا طريفة
رميناهم بمقياس مصيب صليب من طراز أبى حنيفة
إذا سمع الفقيه به وعاه وأثبتته ببحر فى صحيفة

وقيل لشعبة بن الحجاج : مات أبو حنيفة فقال : لقد ذهب معه فقه الكوفة
تفضل الله علينا وعليه برحمته ، وسئل يحيى بن معين عنه فقال : ثقة ، هذا شعبة
يكتب إليه أن يحدث ويأمره ، وشعبة شعبة . وسئل سفيان الثوري عن مسألة وقيل
له قال فيها أبو حنيفة كذا وكذا فقال : هو كما قال . وقال أبو يوسف : كان سفيان
أكثر متابعة منى لأبى حنيفة .

وقال الحسن بن صالح : كان أبو حنيفة فهماً عالماً متبناً فى علمه إذا صح
عنده الخبر عن رسول الله ﷺ لم يعده إلى غيره . وقال سفيان بن عيينة : أول من
أقعدنى للحديث بالكوفة أبو حنيفة فى الجامع فحدثت الناس ، وأتينا سعيد بن أبى
عروبة يوماً فقال : أتنى هدية من عند أبى حنيفة أفجعل لك فيها حظاً فقلت :
متعك الله بنفسك وجزى المهدي اليك عما أهداه خيراً ، قال : كان لأبى حنيفة
مروءة وكثرة صلوات . وقال سعيد بن عروبة : كان أبو حنيفة عالم العراق ، وكان
حماد بن زيد يحب أبا حنيفة ، وروى عنه أحاديث كثيرة . وقال القاضى شريك
النخعى : كان أبو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المجادلة للناس . وقال ابن
شبرمة عجزت النساء أن يلدن مثله .

وقال سعيد بن القطان حين سئل عنه : والله لا يكذب . انا ربما استحسننا
الشيء من رأيه فأخذنا به ، وقال عبد الله بن المبارك : كان أبو حنيفة قديماً أدرك
الشعبى والنخعى وغيرهما من الأكابر ، وكان بصيراً بالرأى يسلم له فيه ، وكان ابن
المبارك : يذكر عن أبى حنيفة كل خير ويزكيه ويشنى عليه ، وقال لرجل : لو رأيت أبا
حنيفة لرأيت عقلاً ونبلاً ، وما رأيت أحداً أتقى لله من سفيان الثورى ، ولا أحداً
أعقل من أبى حنيفة ، وقال ابن المبارك :

رأيت أبا حنيفة كل يوم
وينطق بالصواب ويصطفيه
يقايس من يقايسه بلب
كفانا فقد حماد وكانت
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى
إذا ما المشكلات تدافعتها
يزيد نباهة ويزيد خيرا
إذا ما قال أهل الجور جورا
ومن ذا تجعلون له نظيرا
مصيبتنا به أمراً كبيراً
ويطلب علمه بحرا غزيراً
رجال العلم كان بها بصيراً

ومما يذكر من أقوال العلماء الأكابر في ترجمة الإمام أبي حنيفة أن الامام الشافعي قال : من أراد علم المغازي والسير فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة ، وكان مسلماً له فيه . وقال حجر بن عبد الجبار : ما رأى الناس أحداً أكرم مجالسة من أبي حنيفة ولا أشد إكراماً لأصحابه منه ، وقيل للقاسم بن معن : أنت ابن عبد الله بن مسعود ترضى أن تكون من غلمان أبي حنيفة ؟ فقال : ما جلس الناس الى أحد أنفع مجالسة من أبي حنيفة ، تعال معي اليه فلما جاء جلس اليه ولزمه وقال ما رأيت مثل هذا ، قال سليمان بن أبي شيخ : كان ابو حنيفة حليماً ورعاً سخياً . وقال علي بن الجعد : كنا عند زهير بن معاوية فجاءه رجل فقال له زهير : من أين جئت ؟ فقال من عند أبي حنيفة ، فقال زهير : ان ذهابك الى أبي حنيفة يوماً واحداً أنفع لك من مجيئك الى شهرأ وقال ابن جريج : بلغني عن كوفيكم هذا — يعنى الامام أبا حنيفة انه شديد الخوف لله ، فلما مات ابو حنيفة قال ابن جريج : رحمه الله قد ذهب معه علم كثير . وقال عبد الرزاق بن همام : ما رأيت أحداً قط أحلم من أبي حنيفة لقد رأيت في المسجد الحرام والناس يتحلقون حوله .

وقال خالد الواسطي ليزيد بن هارون : انظر في كلام أبي حنيفة لتتفقه فيه قد احتيج اليه . وقال الفضل بن موسى السيناني : ان أبا حنيفة جاءهم تد يعقلونه وما لا يعقلونه من العلم ولم يترك لهم شيئاً فحسدوه .

وقال عيسى بن يونس : ما رأيت أفضل من أبي حنيفة ولا أروع منه ولا أفقه

منه .

وقد أثنى على أبي حنيفة أكابر العلماء والفضلاء منهم زفر بن الهذيل ومعر بن راشد وعثمان البتي وأبو مقاتل وأبو يوسف القاضي ويحيى بن آدم ومحمد بن السائب والفضل بن دكين ويحيى بن معين وأبو بكر بن عياش وشقيق البلخي وغيرهم .

قال أبو يوسف : كنا نختلف في المسألة فنأتى أبا حنيفة وكأنما يخرجها من كفه فيدفعها إلينا . وقال حمزة بن المغيرة : كنا نصلي مع عمر بن ذر صلاة القيام في رمضان فكان أبو حنيفة يجيء من موضع بعيد ومعه أمه فيصلي إلى قرب السحر ، وكان أبو يوسف يدعو له دبر صلاته مع دعائه لوالديه .

وقال سفيان الثوري : كان أبو حنيفة شديد الأخذ للعلم ذاباً عن حرمان الله ان تستحل يأخذ بما صح عنده .. وتزوج زفر بن الهذيل وحضر أبو حنيفة فقال له زفر : تكلم فخطب وقال : هذا زفر وهو امام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم . وقال بعض قوم زفر : يحضر أشرف قومك وتساءل أبا حنيفة أن يخطب ؟ فقال : لو حضر أبي لقدمت أبا حنيفة عليه . وقال الامام مالك : لو جاء أبو حنيفة الى هذه الاساطين يعني السواري فقايسكم على أنها خشب لظنتم أنها خشب . ورأى أبو حنيفة كأنما نبش قبر النبي ﷺ فأخرج عظامه فاحتضنها ففسرها ابن سيرين باحياء سنة الرسول ، ورؤى في المنام كأن نجماً سقط فمات أبو حنيفة ورأى أبو رجاء محمد بن الحسن في المنام فقال ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قال : وأبو يوسف ؟ قال هو أعلى درجة مني — قال : فما صنع أبو حنيفة ؟ قال : هيات هو في أعلى عليين .

قال أبو تراب : ترجمته في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٢٣ والبداية ج ١٠ ص ١٠٧ والجواهر المضيئة والانتقاء ص ١٢٢ ومراة الجنان ج ١ ص ٣٠٩ والوفيات ج ٢ ص ١٦٣ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ ونزهة المجلس للموسوي ج ٢ ص ١٧٦ وذيل المذيل ص ١٠٢ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٢٦ والذريعة ج ١ ص ٣١٦ ومفتاح السعادة ج ٢ ص ٦٣ ومطالع البدور وهادي المسترشدين .

ابن تيمية

شيخ الاسلام ابن تيمية هو أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحرائى دمشقى الحنبلى الملقب بتقى الدين ، قال الشوكانى فى « شرح الصدور فى تحريم رفع القبور » هو الإمام المحيظ بمذاهب سلف هذه الأمة وخلفها ، وقال ابن فضل الله العمري فى « مسالك الأبصار » هو العلامة الحافظ المجتهد الحجة المفسر شيخ الاسلام نادرة العصر علم الزهاد . وقال ابن رجب فى « طبقات الحنابلة » هو الامام الفقيه المجتهد المحدث المفسر الأصولى . وقال ابن عبد الهادى فى « تذكرة الحفاظ » هو شيخنا الامام الربانى امام الائمة ومفتى الأمة بجرالعلوم سيد الحفاظ ، فارس المعانى والألفاظ ، فريد العصر ، قريع الدهر شيخ الاسلام قدوة الأنام علامة الزمان ، ترجمان القرآن ، علم الزهاد ، أوحد العباد ، قامع المبتدعين ، علامة المجتهدين . وقال الشوكانى فى « البدرالطالع » هو شيخ الاسلام ، وإمام الائمة المجتهد المطلق ولد سنة احدى وستين وستمئة . وقال الحافظ ابن حجر فى « الدررالكامنة » نظر فى الرجال والعلل ، وتفقه ، وتمهر وتقدم وصنف ، ودرس وأفتى ، وفاق الأقران ، وصار عجبا فى سرعة الاستحضار وقوة الجنان ، والتوسع فى المنقول والمعقول ، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف ، وقال النواب القنوجى فى « التاج المكمل » لا أعلم بعد ابن حزم مثله ، وما أظن سمح الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما أو يقارهما .

وقال الحافظ الذهبى : كان يقضى منه العجب اذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف استدل ورجح وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه ، وما رأيت أسرع منه انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التى يوردها ، ولا أشد منه استحضاراً للتمتون ، كانت السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة ، وكان آية من آيات الله فى التفسير والتوسع فيه ، ولعل فتاواه فى الفنون تبلغ ثلاثمئة مجلد بل أكثر ، وكان

قوالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، وكان أبيض ، أسود الرأس واللحية ، قليل الشيب شعره الى شحمة أذنيه ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربة من الرجال بعيد ما بين المنكبين ، جهورى الصوت فصيحاً سريع القراءة تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم ، ولم أر مثله في اشتغاله واستعانته بالله وكثرة توجهه اليه وكبارهم خاضعون لعلمه معترفون بأنه بحر لا ساحل له وكثر ليس له نظير ، ولم يكن متلاعباً بالدين ولا يتفرد بمسائل بالتشهي ، ولا يطلق لسانه بما اتفق ، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ويبرهن وينظر أسوة بمن تقدمه من الائمة فله أجر على خطئه وأنا أخالفه في مسائل أصلية وفرعية فانه كان بشراً .

وقد ترجم عنه جماعة ومنهم من أفرد مناقبه في مجلد ، وشهرته تغنى عن الإطناب ، وقد عنى بالحديث وسمع المسند مرات والكتب السنة ومعجم الطبراني وما لا يحصى من الكتب ، وأقبل على العلوم في صغره وبرع في ذلك ، وقرأ العربية وبرز في التفسير وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب ونظر في الفلسفة وبرز فيها حتى على أهلها ورد على المنطقيين .

وتأهل ابن تيمية رحمه الله للفتوى والتدريس وله دون عشرين سنة ، وأفتى منذ ذلك ، وأمد بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الإدراك والفهم وبطء النسيان ، حتى قال غير واحد : انه لم يكن يحفظ شيئاً فينساها ، وعظمه الناس وأثنوا عليه كثيراً ، ولم يزل في علو وازدياد من العلم والقدر الى آخر عمره .

قال الذهبي : انه فريد الزمان علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء ، وتنويراً إلهياً وكرماً ونصحاً للأمة وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، وحصل ما لم يحصل غيره ، وغاص في دقيق معاني التفسير بطبع سيال ، ونخاطر الى مواقع الاشكال ميال ، واستنبط أشياء لم يسبق اليها ، وبرز في حفظ الحديث مع شدة استحضاره وقت إقامة الدليل ، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين ، وأتقن العربية أصولاً وفروعاً وتعليلاً واختلافاً وعرف أقوال المتكلمين ونبه على أخطائهم ونصر السنة بأوضح حجج ، وأوذى في سبيل الله من المخالفين ، حتى أعلى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته ، وكبت اعداءه ، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل ، ولو حلفت بين الركن والمقام وبالطلاق ألف طليقة أنى ما رأيت مثله بعينى وأنه ما رأى مثل نفسه ما حثت .

وقد قرأت بخط العلامة الزملكاني : كان ابن تيمية إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأى والسامع أنه لا يعرف غيره ، وحكم أن أحدا لا يعرف مثله ، وكان الفقهاء إذا جالسوه استفادوا منه اشياء حتى في مذاهبهم ، ولا يعرف انه ناظر أحداً فانقطع معه ، ولا تكلم في علم الا فاق فيه أهله ، قال الذهبي : لا يبلغ أحد في عصره رتبته ولا يقاربه وهو عجب في استحضاره واستخراج الحجج واليه المنتهى في الحديث بحيث يصدق عليه أن يقال : كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث .

وكان الحافظ المزى يبالغ في تعظيم ابن تيمية والثناء عليه حتى كان يقول : لم ير مثله منذ اربعمئة سنة .

وأما شجاعة ابن تيمية في المعارك الحربية فهي نادرة المثال وكان الملك شقحب يتعجب من اقدمه على المغول ، وكانت فيه قوة حدة وكأنه ليث حرب وله نظم قليل وسط ، ولم يتزوج قط ، ولا تسرى ، ولم يكن له من المعلوم إلا شىء قليل وأخوه كان يقوم بمصالحه وما كان يطلب منهم غداء ولا عشاء في غالب الوقت .

وكان كريماً يسعى في مصالح الناس وملبوسه كالفقهاء وهو فقيه لا مال له ، ولم ينحن لأحد قط ، وإنما كان يسلم ويصافح ويتسم ، والمحن التي ابتلى فيها كثيرة ، وشرحها يطول ، وله مع أهل عصره قلاقل وزلازل تغلب فيها بالحق المؤيد والنصر المؤزر والتوكل على الله العزيز .

وتصانيفه أشهر من أن تذكر وقد سارت مسير الشمس في الأقطار وامتألت بها البلاد والأمصار وقد جاوزت حد الكثرة ، وكانت وفاته في سحر ليلة الاثنين لعشر بقين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمئة ، وكان بالقلعة مريضاً محبوساً وامتد مرضه بضعة وعشرين يوماً ولم يفجأهم الا موته وختم في القلعة ثمانين ختمة فلما انتهى الى قوله تعالى : « ان المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر » فاضت روحه وحضر جنازته مئة ألف وصلى عليه في غالب البلاد الاسلامية حتى الصين .

قال ابو تراب : ترجمته في الدرر الكامنة ج ١ ص ١٤٤ ، والبداية ج ١٤ ص ١٣٥ ، والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٩٧١ ، والفوات ج ١ ص ٣٥ ، والمنهج الأحمد وابن الوردى ج ٢ ص ٢٨٤ ، ودائرة المعارف ج ١ ص ١٠٩ .

ابن حجر

الحافظ ابن حجر العسقلاني هو ابو الفضل احمد بن علي بن محمد شهاب الدين المصري الشافعي . قال سليم الخوري في آثار الأدهار : وينعت بشيخ الاسلام ، ولد بمصر سنة أربع وسبعين وسبعمئة ونشأ بها يتيماً وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ، وتفقه على الأنباسي والبلقيني ولازمهما مدة ، واشتغل بالعلم وحصل ، وارتحل الى الشام والحجاز فأخذ عن جماعة ثم اقتصر على علم الحديث ، وصنف كثيراً ، وله نظم جيد وخطب بليغة ، وتصانيفه شيء كثير ، وتوفي بمصر سنة اثنتين وخمسين وثمانئة ، وقد ترجمه تلميذه السخاوي في كتاب مفرد سماه الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر وترجمه البلقيني أيضاً في كتاب وقف عليه في حياته . وترجم عنه آخرون كابن فهد والسيوطي وجمهرة من أصحاب رتب التراجم .

وفي دائرة المعارف للبستاني : جد في الفنون حتى بلغ الغاية ، وعكف على الزين العراقي وانتفع به ، وأخذ عن الشيوخ وأذن له في الافتاء والتدريس وتصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وإقراء وتصنيفاً وشهد له أعيان شيوخه بالحفظ ، وراحت تصانيفه التي معظمها في فنون الحديث وفنون الأدب والفقهاء وغير ذلك على مئة وخمسين تصنيفاً : ورزق فيها السعد والقبول خصوصاً : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، الذي لم يسبق لنظيره ، وقد بيع بثلاثمئة دينار . وله النظم البليغ الذي أفحم الشعراء والخطب البليغة .

قال ابو تراب : له ديوان شعر أبرزه الدكتور السيد ابو الفضل استاذ اللغة العربية بالجامعة العثمانية بالهند ونال به شهادة الدكتوراه وقد طبع هناك طباعة حجرية عادية سنة احدى وثمانين بعد ثلثمئة وألف في نحو ستين ومئة صفحة .

قال الشوكاني في البدر الطالع : انه قال : لست راضياً عن شيء من تصانيفي لأنى عملتها في ابتداء الأمر ، ثم لم يتبها لي من يحررها معي سوى شرح البخاري ومقدمته ، وكتاب المشتبه ، والتهذيب ، ولسان الميزان ، وقد أثنى على شرح البخاري بنفسه والتعليق والنخبة . ولا ريب ان اجل مصنفاته فتح الباري ، وكان تصنيفه على طريق الاملاء ، ثم صار يكتب من خطه مداولة بين الطلبة شيئاً فشيئاً ، والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة الى أن انتهى في سنة اثنتين وأربعين وثمانمئة سوى ما ألحق فيه بعد ذلك . وقد سبقه إلى هذه التسمية شيخه صاحب القاموس ، فانه وجد في اسماء مصنفاته أن من جعلها فتح الباري في شرح صحيح البخاري وأنه كمل ربه في عشرين مجلداً .

ولما كمل شرح البخاري تصنيفاً وقراءة عمل مصنفه رحمه الله وليمة عظيمة ، وقرأ المجلس الأخير وجلس المصنف على الكرسي ، قال تلميذه السخاوي : وكان يوماً مشهوداً لم يعهد أهل العصر مثله بمحضر من العلماء والقضاة والرؤساء والفضلاء ، وقال الشعراء في ذلك فاكثروا ، وفرق عليهم الذهب ، وكان المستغرق في الولاية خمسمئة دينار . ووقعت في ذلك اليوم مطارحة أدبية .

قال النواب القنوجي في التاج المكمل : ولما وقفت على هذه الحكاية عملت وليمة عظيمة على تفسيري : « فتح البيان في مقاصد القرآن » عندما ختم طبعه في مصر ، وجمعت علماء البلد والطلبة ، وحضرت الرئيسة المعظمة « شاهجهان بيغم » وفرقت على الجماعة الحاضرة مبالغ من الفضة كثيرة ، وكان المصروف في أمر هذا التفسير خمسة وعشرين ألف ربية وانما عملت هذا تشبهاً بالأئمة الكبار وأهل الحديث الأبرار وكانت تلك الولاية على الحديث وهذه على التفسير .

وقال السخاوي في الضوء اللامع : إن الحافظ ابن حجر العسقلاني حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين عند الصدر السفطي وفي تاريخ مختصر الخريزي : أنه حفظه على العادة بمكة حيث كان بها مع وصيه الزكي الخروفي . كذلك حفظ العمدة وألفية العراق والحاوي الصغير ومختصر ابن الحاجب والملحة وغيرها . ونعت في صغره وهو بمكة العمدة على ابن ظهيرة ، ثم قرأ على الصدر الابشيطي بالقاهرة شيئاً من

العلوم وبعد بلوغه لازم وصيه الشمس ابن القطان في الفقه والعربية والحساب وغيرها . وقرأ عليه جانباً كبيراً من الحاوي ، وكذا لازم في الفقه والعربية البدر الأدمي ، وتفقه بالأنباسي ، وبحث عليه في المنهاج وغيره . وأكثر من ملازمته لاختصاصه بأبيه ، ولازم البلقيني مدة وحضر دروسه الفقهية وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه على حواشيتها ، سمع عليه بقراءة البرماوي في مختصر المزني وقرأ على ابن الملقى قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج ، ولازم العز ابن جماعة في غالب العلوم التي كان يقرئها دهرأ ، وما أخذه عنه في شرح المنهاج الأصل وفي شرح جمع الجوامع وشرحه للعز وفي المختصر الأصل والنصف الأول من شرحه للعضد . وفي المطول من علق عنه بخطه أكثر من شرح جمع الجوامع .

وحضر ابن حجر دروس الهمام الخوارزمي ، ومن قبله دروس قنبر العجمي ، وأخذ أيضاً عن البدر ابن الطنبدي وابن الصاحب والشهاب البوصيري والجمال المارداني الحاسب ، وأخذ اللغة عن صاحب القاموس والعربية عن الغماري والمحب ابن هشام ، والأدب والعروض ونحوهما عن البشتكي ، والكتابة عن الزفتاوي والبدماصي ، والقراءات عن التنوخي قرأ عليه بالسبع ، وجوده قبل ذلك على غيره .

وجد في الفنون حتى بلغ الغاية . ثم حبب الله إليه الحديث فأقبل عليه بكلية ، وطلبه من سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة وهلم جرا ، ولم يلزم الطلب إلا من سنة ست وتسعين وسبعمئة فعكف على الزين العراقي وتخرج به وانتفع بملازمته وقرأ عليه ألفيته وشرحها ، والنكت على ابن صلاح دراية وتحقيقاً .

قال ابو تراب : وتوجد منه نسخة عتيقة مخطوطة في مكتبة الشيخ سليمان الصنيع رحمه الله . وقرأ ابن حجر على الحافظ العراقي الكثير من الكتب الكبار والأجزاء القصار ، وحمل عنه من أماليه جملة ، واستملى عليه بعضها .

وتحول إلى القاهرة فسكنها قبيل القرن ، وارتحل إلى البلاد الشامية والمصرية والحجازية ، وأكثر جداً من المسموع والشيوخ فسمع العالي والنازل ، وأخذ عن الشيوخ والأقران ممن دونهم ، واجتمع له من الشيوخ المشار إليهم والمعول عليهم في المشكلات ما لم يجتمع لأحد من أهل عصره لأن كل واحد منهم كان متبحراً في علمه رأساً في فنه الذي اشتهر به لا يلحق فيه فالتنوخي في معرفة القراءات وعلو قدره

فيها ، والعراق في معرفة الحديث وعلومه ومتعلقاته ، والهشمي في حفظ المتن واستحضارها ، والبلقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع وابن الملقن في كثرة التصانيف والفيروزابادي في حفظ اللغة واطلاعه عليها والغماري في معرفة العربية ومتعلقاتها ، والمحب ابن هشام كان حسن التصرف فيها لوفور ذكائه وكان الغماري فائقا في حفظها ، وابن جماعة في تفننه في علوم كثيرة بحيث انه كان يقول : أنا أقرىء في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصرى اسماءها ، وأذن له جلهم أو جميعهم في الافتاء والتدريس .

قال ابو تراب : وقد اطلعت على مجلد ضخيم من تصانيفه اسمه : المعجم المفهرس فيه أسماء شيوخه ومروياته وأسانيده وهو مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية وذكر فيه البدر العيني .

وتصدى الحافظ ابن حجر لنشر الحديث النبوي وقصر نفسه عليه مطالعة وقراءة وحفظاً وتدريساً وتصنيفاً وافتاء وشهد له أعيان شهوده بالحفظ وزادت تصانيفه التي معظمها في الحديث وفنونه ، وفيها من فنون الأدب والفقه والأصليين وغير ذلك على مئة وخمسين مصنفاً ، ورزق فيها من السعد والقبول أمراً عجيباً ، حتى ان فتح الباري بشرح صحيح البخاري الذي لم يسبق له نظير ، وقيل لمن تصدى بعده للشرح : « لا هجرة بعد الفتح » اشتد في طلبه ملوك الأطراف ، وبيع في زمنه بنحو ثلاثمئة دينار . وانتشر في الآفاق . وطبع مراراً بالهند ومصر وهو الآن يطبع باشراف وتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس الأعلى للبحوث الاسلامية والافتاء والدعوة الارشاد بالمملكة العربية السعودية وخرجت منه عدة مجلدات .

واعتنى بتصانيفه وتحصيلها كثير من شيوخه وأقرانه ومن دونهم ، وكتبها الأكابر وانتشرت في حياته ، وأقرأ الكثير منها وحفظ غير واحد من الابناء عدة منها . وعرضوها على جارى العادة على مشايخ العصر ، وأنشد من نظمه في حافل ، وخطب على المنابر من ديوانيه ليليج نظمه ونثره .

وقبل الدخول في القضاء في أيام المؤيد بعد تصميمه على الرفض وصرف عنه ثم أعيد الى أن أخلص في الاقلاء عنه سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة ، وتولى القضاء نحو

أكثر من احدى وعشرين سنة ، ثم زهد فيه وتوكل ولم تبق شعره في بدنه تقبله لكثرة النكد وكان مبتلى بولده .

ودرس ابن حجر في أماكن عديدة فالتفسير بالحسينية والمنصورية ، والحديث بالبيروية والجمالية المستجدة والحسنية والزينية والشيخونية ، وجامع طولون ، والقبة المنصورية ، والاسماع بالمحمودية ، والفقهاء بالخروبية البدوية بمصر ، والشريفية الفخرية والشيخونية والصالحية النجمية والصلاحية المجاورة للشافعية والمؤيدية وولي مشيخة البيروية ونظرها ، والافتاء بدار العدل والخطابة بجامع الأزهر ثم بجامع عمرو ، وخزن الكتب بالمحمودية وأشياء غير ذلك . وأملى الحافظ ابن حجر ما ينيف على ألف مجلس من حفظه .

قال أبو تراب : وقد اطلعت على مجلدات كثيرة من أماليه في دار الكتب المصرية والحمد لله . واشتهر ذكره وبعد صيته وارتحل إليه الائمة ، وكان رؤوس العلماء من كل مذهب من طلبته وتلامذته ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى ، وألحق الأبناء بالآباء والأحفاد بل ابناءهم بالأجداد بالأسانيد العوالي ، وقهرهم بذكائه ، وتفوق تصورهم ، وسرعة إدراكه واتساع نظره ووفور آدابه ، وامتدحه فحول الشعراء وطارت فتواه التي لا يمكن دخولها تحت الحصر في الآفاق ، وحدث بأكثر مروياته كل ذلك مع شدة تواضعه وحلمه وبهائه وتحريره في مأكله ومشربه وملبسه وصيامه وقيامه وبذله وحسن عشرته ومزيد مداراته ولذيد محاضراته ورضى أخلاقه وميله لأهل الفضائل وإنصافه في البحث ورجوعه إلى الحق وخصاله التي لم تجتمع لأحد من أهل عصره .

وقد شهد له القدماء بالحفظ والثقة والأمانة والمعرفة التامة والذهن الوقاد والذكاء المفرط وسعة العلم في فنون شتى وشهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث ، وقال كل من التقى الفاسي والبرهان الحلبي ، ما رأينا مثله ، وسأله الفاضل تغرى برمى الفقيه : رأيت مثل نفسك؟ فقال : قال الله تعالى « فلا تزكوا أنفسكم » ولما مات ابن حجر سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة كان له مشهد لم ير مثله في عصره وشهد صلواته أمير المؤمنين والسلطان ودفن تجاه قبر الديلمي بالقرافة .

وقال ابن فهد المكي في كتاب : « لحظ الألاحظ » .. ابن حجر العسقلاني هو الامام العلامة الحافظ فريد الوقت مفخر الزمان بقية الحافظ علم

الائمة الأعلام عمدة المحققين خاتمة الحفاظ المبرزين والقضاة المشهورين ، أدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين وكان لديه ذكاء وقوة حافظه بحيث أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وكان يحفظ الصحيفة من كتاب الحاوي من مرتين الأولى تصحيحاً والثانية قراءة في نفسه ثم يعرضها حفظاً في الثالثة . وحج وجاور بمكة سنة خمس وثمانين وثمانمئة فسمع بها اتفاقاً على العفيف النشاوري صحيح البخاري وهو أول شيخ سمع عليه الحديث ، ثم سمع البخاري بمصر على عبد الرحيم بن رزين ، وطلبه بعد ذلك من جماعة من شيوخها والقادمين اليها من ذوى الإسناد العالي كابن أبي المجد والبرهان الشامي وعبد الرحمن بن الشيخة والحلاوي والسويداوي ومريم ابنة الأذرعى ، ورحل الى دمشق فأدرك بها أصحاب القاسم بن عساكر . والحجار ، وممن أجاز له سليمان بن حمزة وأشباههم .

وحج ابن حجر مرات وسمع بالاسكندرية والحرمين وبيت المقدس والخليل ونابلس والرملة وغزة وبلاد اليمن وغيرها على جمع من الشيوخ ، ومسموعاته لا تعد ، وكان أول ما نظر في الأدب والتاريخ ففاق فيهما وله الشعر الحسن الذى هو أرق من النسيم وطارح به الأدباء ، وكان أحسن الله إليه في حال طلبه مفيداً في زى مستفيد الى ان انفرد في الشعوبية بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث لاسيما رجاله وما يتعلق بهم فألف التآليف المفيدة المليحة الجليلة السائرة ، الشاهدة له بكل فضيلة والدالة على غزارة فوائده ، والمعربة عن حسن مقاصده ، جمع فيها فأوعى ، وفاق أقرانه جنساً ونوعاً التى تشنفت بسماعها الأسماع ، وانعقد على كمالها لسان الإجماع . فرزق فيها الحظ السامى عن اللمس ، وسارت بها الركبان سير الشمس .

قال ابو تراب : ومن كتبه « تغليق التعليق » وهو كتاب عظيم وقفت عليه بمكتبة الأزهر وصل فيه ما ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ولم يفته في ذلك الا القليل ، وشهد له كبار الشيوخ بأنه لم يسبق إلى مثاله وهو له مفخرة . وقد كقدر مقدمة فتح الباري ، واختصره أيضاً مرتين باسم التشويق . ومن كتبه تهذيب التهذيب والتقريب والاصابة واتحاف النهرة وهو موجود بالآستانة وحيدر آباد ، وأطراف المسند ولسان الميزان وغيرها . وقد عدده في مرضه الذى توفى فيه القاضى سعد الدين الديرى فأنشده :

قرب الرحيل الى ديار الآخرة يا رب فاجعل خير عمري آخره
وارحم مبيتى في القبور ووحدتى وارحم عظاما حين تبقى ناخرة
فأنا المسيكين الذى ايامه ولت بأوزار غدت متواترة
ولئن رحمت فأنت أكرم راحم فبحار جودك يا ألهى زاخرة

قال السيوطى في ذيل طبقات الحفاظ للذهبي ص ٢٨٢ : وقد غلق ابن
حجر باب الحديث بعده وختم هذا الشأن وأمطر السماء على نعشه وأنشد شهاب
المنصورى في الحال :

قد بكت السحب على قاضى القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذى كان مشيداً من حجر

قال ابو تراب : ترجمته فى التبر المسبوك ص ٢٣٠ ، وابن شقدة خط والدرر
خط والضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦ ، والبدر الطالع ج ١ ص ٨٧ ، ورفع الإصر
ج ١ ص ٥٨ .



ابن الجوزى

الحافظ ابن الجوزى هو ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد القرشى التيمى البكرى البغدادى من بنى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وهو من فقهاء الحنابلة ، كان واعظاً منقطع النظر ، ولقبه جمال الدين ، توفى سنة سبع وسبعين وخمسمئة رحمه الله .

وكان علامة عصره ، وامام وقته في الحديث ، والوعظ ، وصنف في فنون عديدة ، وله في الحديث تصانيف كثيرة ، ومنها كتاب الموضوعات في اربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع للتنبيه .

وكتبه كثيرة جداً ، وكتب بخطه شيئاً كثيراً ، قال النواب والناس يغالون في ذلك حتى قالوا : جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة وكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا شيء لا يكاد يقبله العقل .

ويقال : انه جمعت براية أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله ﷺ فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك فكفت ، وفضل منها .

وله أشعار كثيرة ، وكانت له في مجلس الوعظ أجوبة نادرة ، فمن أحسن ما يحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد في المفاضلة بين أبى بكر وعلى رضى الله عنهما ، فحكى الكل بما يجيب به الشيخ ابو الفرج فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على حرسى في مجلس وعظه ، فقال : أفضلهما بعد الرسول من كانت ابنته تحت ، وبرز في حرسى حتى لا يراجع في ذلك فقال أهل السنة : هو أبوبكر لأن ابنته عائشة تحت رسول الله ﷺ ، وقال آخرون : هو على بن أبى طالب لأن زوجته تحت الرسول تحت .

وهذه من لطائف الأجوبة ، ولو حصل مثل هذا الجواب بعد الذكر التام وإمعان النظر كان في غاية الحسن فضلاً عن البديهة وقد لجأ الى ذلك خوفاً من الفتنة وتخلصاً من تألب الناس عليه في ذلك المأزق ، وله محاسن كثيرة يطول شرحها .

وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وخمسمئة أو سنة عشر ، وتوفي ليلة الجمعة ، لاثنتي عشرة مضي من رمضان سنة سبع وتسعين من القرن السادس ببغداد في بيته ودفن بباب حريب ، والجوزي نسبة الى فرضة الجوز ، وهو موضع مشهور .

وفي طبقات ابن رجب وصفه بالحافظ المفسر الفقيه الواعظ الأديب شيخ عصره وإمام وقته ، ولما ترعرع حملته أمه الى مسجد الحافظ ابن ناصر ، فاعتنى به وأسمع الحديث وحفظ القرآن ، وقرأه على جماعة من ائمة القراء ، وسمع بنفسه الكثير وعنى بالطلب .

وقال ابن الجوزي : كنت ألام من الشيوخ أعلمهم ، وأوثر من أرباب النقل أفهمهم ، وكانت همتي تجويد العدد ، لا تكثير العدد ، وقال ابن رجب : ووعظ وهو صغير جداً ، وأخذ في التصنيف والجمع ، ونظر في جميع الفنون وألف فيها ، وكان أكثر علومه يستفيدها من الكتب ، وعظم شأنه في ولاية الوزير ابن هبيرة ، وكان يتكلم عنده في داره كل جمعة ، قال : فتكلمت وكان يقدر جمع مجلسي على الدوام بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفاً ، فظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون فأعانني الله سبحانه وتعالى عليهم ، وكانت كلمتنا هي العليا .

قال ابن رجب : وكان الشيخ يظهر في مجالسه مدح السنة والإمام أحمد وأصحابه ، ويذم من خالف طريقة السلف ، وقيل له مرة : قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن ، فأنشد قول قيس :

وأما من هوى ليلى وتركى زيارتها فاني لا أتوب

وقال ابن الجوزي : انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر الى أن تم فسجدت على المنبر سجدة الشكر ، وقلت : ما عرفت واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن ، ثم ابتدأت يومئذ في ختمة أفسرها على الترتيب ، والله قادر على الانعام والاتمام والزيادة من فضله .

وكان يقول : إذا خلوت في البيت غرست الدر في أرض القراطيس وإذا جلست للناس دفعت بدرياق العلم سموم الهوى ، أحميكم عن طعام البدع وتأبون الا التخليط ، والطبيب مبعوض .

وكتب اليه رجل في رقعة : والله ما أستطيع أن أراك ، فقال : أعمش وشمس ، كيف يراها ، وكان أهل الاهواء يكرهونه لأنه كان يشن عليهم النكير ، وقال : ما فيك عيب إلا أنك حنبلي فقال منشداً :

وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
ثم قال : هذا عيبى عندهم أني سلفي ، ولا عيب في وجه نقطت صفحته
بالخال وأنشد :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب
قال : وكان الخلفاء والسلاطين يحضرون مجلس وعظي ، وأما سائر الناس فلا تسأل عنهم ، فرما وصل الجمع الى مئة ألف وزيادة وتاب خلق كثير على يدي ، وهم أكثر من مئة ألف ، وصار لي اليوم مئة وخمسون مصنفاً ، ولم ير واعظ مثل جمعي ، فقد حضر مجلسي الخليفة والوزير وصاحب الخزن وكبار العلماء والحمد لله على نعمه ، وسمع المستضيء بالله ابن الجوزي وهو ينشد تحت دارة :

ستنقلك المنايا عن ديارك ويبدلك الردى داراً بدارك
وتترك ما عنيت به زمانا وتنقل من غناك الى افتقارك
فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك

فجعل أمير المؤمنين يمضي في قصره ، ويقول : اي والله (وترعى عين غيرك في ديارك) ويكررها ويكي حتى الليل .

وحاصل الأمر ان مجالس وعظه لم يكن لها نظير ، ولم يسمع مثله . وسمعت عظيمة النفع ، يتذكر بها الغافلون ، ويتعلم منها الجاهلون ويتوب فيها المذنبون ، ويسلم فيها المشركون ، ويتسنن فيها المبتدعون ، قيل : انه كان إذا أراد أبكي الناس من الخوف ، وإذا أراد أضحكهم من السرور والبهجة في آن واحد ، فسبحان واهب هذه القدرة العجيبة .

قال ابن الجوزي وهو يصف حفظه الحديث : لا يكاد يذكر لي حديث الأ
ويمكنني أن أقول هذا صحيح أو حسن أو محال .

وقال ابن المظفر سبط ابن الجوزي : أقل ما كان يحضر مجلسه عشرة آلاف
نفس ، وربما حضر عنده مئة ألف ، وسمعتة يقول على المنبر في آخر عمره : كتبت
باصبعي هاتين ألفي مجلدة وتاب على يدي مئة ألف ، وأسلم على يدي عشرون ألف
يهودي ونصراني .

قال : وكان يختم القرآن في كل سبعة أيام ، وما مازح أحداً قط ، ولا لعب
مع صبي ، ولا أكل من جهة لا يتبين حلها وما زال على هذا الأسلوب حتى توفاه
الله تعالى .

وقال الامام ناصح الدين الحنبلي : اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في
غيره ، وكانت مجالسه في الوعظ جامعة الحسن والإحسان باجتماع طراق بغداد ،
وانضياف الناس ، وحسن الكلمات المسجعة والمعاني المودعة ، والألفاظ الراجحة ،
وقراءة القرآن بالصوت الحسن ، وصيحات الواجدين ، ودمعات الخاشعين ، وإنابة
الناديين وذل التائبين والاحسان بما يفاض على المستمعين من رحمة أرحم الراحمين .

قال ابن الديلمي في ذيل تاريخ ابن السمعاني : انتهت معرفة الحديث وعلومه
الى ابن الجوزي في عصره ، والوقوف على صحيحه من سقيمه ، وله من المسانيد
والأبواب والرجال ومعرفة ما يحتج به في أبواب الأحكام والفقه ، وما لا يحتج به من
الأحاديث الواهية والموضوعة ، والانقطاع والاتصال ، وله في الوعظ العبارة الرائقة ،
والاشارة الفائقة ، والمعاني الدقيقة ، والاستعارة الرشيقة ، وكان من أحسن الناس
كلاماً ، وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً ، وبورك له في عمره وعلمه ،
فروى الكثير ، وسمع منه الناس أكثر من أربعين سنة وحدث بمصنفاته مراراً .

ولم يسافر ابن الجوزي إلا الى مكة ، ولقد كان جمالاً لأهل بغداد خاصة
وللمسلمين عامة ، وقيل : لمذهب أحمد منه ما لحضرة القدس من القدس .

وقال الموفق عبداللطيف : كان ابن الجوزي لطيف الصوت ، حلو الشمائل
رحيم النعمة ، موزون الحركات ، لذيد المفاكهة ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وربما
حضر مجلسه مئة ألف أو يزيدون ، وكان يكتب في اليوم أربع كراريس ، ويرتفع له كل

سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً الى ستين ، وله في كل علم مشاركة لكنه كان في التفسير من الأعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف ، وأما السجع الوعظي ، فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى أبدع ، وله في الطب كتاب اللقط ، وكان يراعى حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة ، جل غذائه الفراريج والمزاوير ، ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات ، ولباسه أفضل لباس ، وهو الأبيض الناعم المطيب ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح ، وله ذهن وقاد وجواب حاضر ، ودعابة لطيفة حلوة لا ينفك من جارية حسناء .

وذكر غير واحد انه شرب دواء حب البلاذر فسقطت لحيته وكانت قصيرة جداً وكان يخضبها بالسواد ، وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً .

وذكره ابن الزوري في تاريخه وأطبب في وصفه فقال : اصبح في مذهبه اماماً يشار اليه ، ويعقد الخنصر في وقته عليه ، فبنى لنفسه مدرسة ووقف عليها كتبه ، برع في العلوم وتفرد بالمشور والمنظوم ، وفاق ادباء عصره ، وعلا فضلاء دهره ، وله التصانيف سئل عن عددها فقال : زيادة على ثلاثمئة واربعين مصنفاً ، ومنها ما هو عشرون مجلداً ، ومنها ما هو في كراسة واحدة ، ولم يترك فنا من الفنون إلا وله فيه مصنف ، وكان واحد زمانه ، وما أظن الزمان يسمح بمثله ، وكان إذا وعظ اختلس القلوب وشقق النفوس دون الجيوب .

وذكره ابن العماد الكاتب في الخريدة ، وابن خلكان والحموي وابن النجار وابو شامة وغيرهم فاثنوا عليه مع أن اشتهاره بالعلوم والفضائل يغني عن الاطناب في ذكره ، والإسهاب في أمره ، فقد بلغ ذكره مبلغ الليل والنهار ، وسارت بتصانيفه الركبان الى أقطار الأرض ، وقال ابن النجار : له حظ من الأذواق الصحيحة ونصيب من شرب حلالات المناجاة ، وقد ذكر ابن القادسي : أنه كان يقوم الليل ولا يكاد يفتر عن ذكر الله تعالى .

وأثنى الشيخ موفق الدين المقدسي على الحافظ ابن الجوزي فقال : كان حافظاً لللسنة إلا اننا لم نرض تصانيفه ولا طريقته ، قال النواب : أخذوا عليه أغلاظه في

تصنيفاته وعذره في هذا واضح وهو أنه مكثر من التصانيف . فيصنف الكتاب ولا يعتبر بل يشتغل بغيره ، ولولا ذلك لم تجتمع له هذه المصنفات الكثيرة ومع هذا فكان تصنيفه في فنون من العلوم بمنزلة الاختصار من كتب في تلك العلوم ، وهذا الكلام منقول عن ابن القادسي .

ولهذا نقل عنه انه قال : أنا مرتب ولست بمصنف وكذلك أخذوا عليه ما يوجد في كلامه من الترفع ولا ريب أنه كان عنده من ذلك طرف والله يسامحه ومنها ميله الى التأويل أحيانا .

وكان شيخه ابن ناصر يثنى عليه كثيراً ، وقال : نفعه الله بعلمه ، ونفع به ، وبلغه غاية العمر ، لينفع المسلمين وينصر السنة وأهلها ، ويدحض البدع وحزبها ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : كان الشيخ ابو الفرج متفننا كثير التصانيف ، له مصنفات في أمور كثيرة ، حتى عددها فرأيتها أكثر من ألف مصنف ، ورأيت له بعد ذلك ما لم أره ، وله من التصانيف في الحديث وفنونه ما قد انتفع به الناس وهو كائن من أجود فنونه .

وله جزء في مناقب أهل الحديث في مجلد ، وله تفسير جليل ومن كلامه الحسن العذب في المجلس أنه قال للحاضرين وقد طربوا من أجوبته وحسن محاضرتة : فَهَيْتُمْ فَهَيْتُمْ ، وقال يوماً : شهوات الدنيا أنموذج والأنموذج يعرض ولا يقبض ، وسأله رجل : أيما أفضل ، أسبح أو أستغفر ؟ فقال : الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور .

ومن كلامه : من قنع طاب عيشه ، ومن طمع طال طيشه ، وسئل : كيف ضرب عمر رضي الله عنه بالدرّة الأرض ؟ فقال : الخائن خائف ، والبريء جرىء ، فقال : الدنيا دار الآله والمتصرف في الدار بغير أمر صاحبها لص .

وسأله سائل : هل يجوز أن أفصح لنفسي في مباح الملاهي ؟ فقال : عند نفسك من الغفلة ما يكفيها فلا تشغلها بالملاهي بلاهي ، وقال في قول فرعون : « وهذه الأنهار تجري من تحتي » قال : افتخر بنهر ما أجراه ، ما أجرأه .

وسئل يوماً ما تقول في الغناء ؟ فقال : أقسم بالله هو هو ، وقال يوماً : ما عزّ يوسف إلا بترك ما ذل به ماعزّ ، وقرىء بين يديه يوماً : « وكل من عليها فان » فقال : هذا والله توقيع بخراب البيوت .

وقال يوماً في مناجاته : آلهى لا تعذب لسانا يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر في علوم تدل على مناجاتك ، ولا قدماً تمشي الى مسجدك ولا يداً تكتب حديث رسولك ، فبعزتك لا تدخلني النار ، فقد علم أهلها أني كنت أذب عن دينك ، وأرحم عبوة تترقق على ما فاتها منك ، وكبدأً تحترق على بعدها عنك ، آلهى علمى بفضلك يطمعنى فيك ، ويقينى بسطوتك لا يوثسني منك ، كلما رفعت ستر الشوق اليك مسكه الحياء منك ، الهى لك أذلّ ، وبك أذلّ وعليك أذلّ ثم أنشد :

أحى بذكرك ساعة وأموت لولا التعلل بالمنى لفنيت

وقال أبو شامة : شعر ابن الجوزى عشر مجلدات . وقرأ عليه تفسيره (زاد المسير) ابو عبدالله ابن تيمية خطيب حران بحثاً ومراجعة .

وقد أطنب ابن رجب في ترجمة ابن الجوزى ، وذكر من أسامى كتبه المؤلف ما يطول ذكرها ، وكتب من أحوال مجالسه الوعظية ورفعة شأنه وعلو مكانه في العلوم وعند الناس شيئاً كثيراً .

قال صديق حسن : ولا ريب انه كان عموداً من عمد الاسلام وفخراً من مفاخر الأنام ، حسنة من حسنات الليالى والأيام ، وناصر من أنصار السنة المطهرة ، ومفسراً من مفسرى الكتاب ومحدثاً جليلاً من محدثى الآثار ، راداً على المبتدعين باغضاً لهم عارفاً بصحيح الحديث من سقيمهم ، وضعيف الآثار من موضوعها ، إماماً في الجرح والتعديل ، استاذاً للأئمة الكبار بلا مدافعة ، واعظاً نبيلاً لم تر عين مثله في الوعاظ بليغاً أديباً شاعراً كاملاً لم يخلف مثله في الديار ، وفضائله أجل من أن تحصر ، ومناقبه كثيرة .

ومن شعره الذى جمع في عشر مجلدات قوله :

سلام على الدار التى لا تزورها . على أن هذا القلب فيها أسيرها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها . توعد في نفس الذكور سعيها

رحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر * إذا هبّ نجدى الصبا يستثيرها
محت بعدكم تلك العيون دموعها * فهل من عيون بعدها نستعيرها
أنسى رياض الروض بعد فراقها * وقد أخذ الميثاق منك غدیرها
سقى الله أياماً مضت ولياليا * تَضَوّع رِيّاهَا وفاح عبيرها

وقد امتحن ابن الجوزى في آخر عمره وحديث محنته يطول وفي كتب التواريخ
تفاصيل قصتها ، وقد نظم فيها قصيدة مطلعها :

الله اسأل أن يطوّل مدتى * وأنال بالإنعام ما في نيتى
لى همة في العلم ما من مثلها * وهى التى جنت النحول هى التى

ويذكر في هذه القصيدة مجالس علمه ، وكان نظمها أيام كان مجبوساً
بواسطة ، قال ابو المظفر : نزل من المنبر فرض خمسة أيام وتوفى في داره ليلة الجمعة
سنة سبع وتسعين وخمسمئة واجتمع أهل بغداد ، وغلقت الأسواق ، وجاء أهل
المحال ، وشدوا النعش بالحبال ، وذهبوا به إلى البرية مكان جلوسه فصلّى عليه ابنه
ابو القاسم على اتفاقاً ، لأن الأعيان لم يقدرُوا على الوصول إليه ثم ذهبوا به إلى جامع
المنصور فصلوا عليه وضاق بالناس ، وكان يوماً مشهوداً ، ولم يصل إلى حضرة قبره
عند قبر الامام أحمد بن حنبل إلا وقت صلاة الجمعة ، وتقطع الكفن من كثرة
الزحام وما وصل الى قبره منه إلا القليل ، ونزل في الحفرة والمؤذن يقول : الله أكبر ،
وحزن عليه الناس كثيراً وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات .

وبكوا بكاءً شديداً ، وراه تلك الليلة المحدث أحمد بن سليمان الحرى على
منبر من ياقوت مرصع بالجواهر. والملائكة بين يديه وهو يخطب ، وكان قد أوصى
أن يكتب على قبره :

يا كثير العفو عمّن كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف إحسان إليه

ورثاه القادري بقصيدة منها قوله :

الدهر عن طمع يغر ويخدع * وزخارف الدنيا الدنية تطمع
وأعنة الآمال يطلقها الرجا * طمعاً وأسياف المنية تقطع
والموت آت والحياة مريرة * والناس بعضهم لبعض يتبع
وآعلم بأنك عن قليل صائر * خيراً فكن خيراً بخير يسمع

قال ابو تراب : ترجمته في البداية ج ١٣ ص ٢٨ ، والوفيات ج ١
ص ٢٧٩ ، ومرآة الزمان ج ٨ ص ٤٨١ ، والكامل ج ١ ص ٢٢٨ ومفتاح
السعادة ج ١ ص ٢٠٧ وذيل الروضتين ص ٢١ .



الذهبي

الحافظ الكبير الذهبي هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابو عبدالله همس الدين الدمشقي الفارقي الشافعي ، ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وستمئة ، وتوفي سنة ثمان وأربعين وسبعمئة ودرس الحديث من صغره ، ورحل في طلبه حتى أتقنه ، ثم انتقل إلى مصر وقرأ فيها العلوم الشرعية ، وسمع من خلائق يزيدون على ألف ومئتين ، وأخذ الفقه عن الكمال الزملكاني وابن قاضي شعبة ، ولما عاد إلى دمشق عين استاذا للحديث في مسجد أم صالح ثم في المدرسة الأشرفية وغيرها .

وسمع من الجمع الكثير ، وما زال يخدم علم الحديث إلى أن رسخت فيه قدمه ، وتعب الليل والنهار ، وما تعب لسانه وقلمه ، وضربت باسمه الأمثال ، وأقام بدمشق يرحل اليه من سائر البلاد .

وترد عليه اسئلة من كل ناد ، وأطبب في ترجمته السبكي وقال البزالي في معجمه : الذهبي رجل فاضل صحيح المذهب اشتغل وحصل ورحل وكتب الكثير .

وقال ابن شاكر الكتبي : الذهبي حافظ لا يجارى ، ولاحظ لا يبارى ، أتقن الحديث ورجاله ، ونظر عله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأزال الإبهام في توارخهم والألباس ، جمع الكثير ، ونفع الجم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مئونة التطويل في التأليف ، له تاريخ الإسلام في اثني عشر مجلداً وقيل يزيد على عشرين مجلداً ، واختصر منه العبر وسير النبلاء وملخص التاريخ وطبقات القراء وطبقات الحفاظ والاشارة وغير ذلك ، ومن كتبه ميزان الاعتدال والتجريد في أسماء الصحابة وكتاب العلوم والتذهيب ودول الإسلام والرواة المتكلم فيهم والمشتبه في رجال الحديث وكل هؤلاء مطبوع وله مصنفات كثيرة منها المختصرات وأغلبها في

التراجم فان الذهبي صرف حياته كلها في علم أسماء الرجال والتاريخ فأفاد وأجاد وكان يضرب بحفظه المثل حتى ان الحافظ ابن حجر لما وصل إلى زمزم وشرب دعا الله عز وجل أن يجعله كالذهبي في الحفظ ، وقد أضر ببصره في آخر حياته .

وقال في البدر الطالع : إنه مهر في الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة ، وقال الحافظ ابن حجر : كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخ الاسلام فأرى فيه على من تقدمه بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً ، قال النواب : لعله يزيد على عشرين جزءاً ، وكتاب الميزان في نقد الرجال كتاب مختص بالضعفاء وهو مفيد جداً .

وجميع مصنفاته مرغوب فيه ، رحل اليه الناس لأجل كتبه وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته وطارت في جميع بقاع الأرض وله فيها تعبيرات رائعة وألفاظ رشيقة لم يسلك في مسلك أهل عصره ، ولا من قبلهم .

قال النواب : وكان الذهبي محبا للحديث ، ومصنفاته تشهد له بالانصاف والذب عن الأفاضل ، وهذا هو الحق فلا يلتفت الى تشنيع السبكي عليه بأنه كان يطيل تراجم الظاهرية والحنابلة ولا يستوفى حق الشافعية والحنفية .

وقال الصفدي : كان الذهبي فقيهاً ومن شعره :

العلم قال الله قال رسوله • ان صح بالاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة • بين الرسول وبين رأى فقيه

والذهبي أمام محقق ، ومؤرخ مدقق ، ومحدث علامة تصانيفه كتيبة كثيرة تجاوز المئة ، قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : انه كان ماهر في فن الحديث ، وهو الذي اختصر السنن الكبرى للبيهقي فهديه وأجاد فيه ، وخرج لنفسه المعجم الكبير والصغير والمختص بالمحدثين .

قال الصفدى : لم يكن عنده جمود ، وله دراية بأقوال الناس ، وهو القائل
مضمنا :

إذا قرأ الحديث على شخص * وأخلى موضعا لوفاء مثل
فما جازى بإحسان لأنى * أريد حياته ويريد قتلى
قال الصفدى فأنشدته لنفسى :

خليلك ماله في ذا مراد * فدم كالشمس في أعلى محل
وحظى أن تعيش مدى الليالى * وانك لا تمل وانت تملى
قال : فأعجبه قولى : (خليلك) لأن فيه إشارة إلى بقية البيت الذى ضمنه
هو مع الاتفاق في اسم (خليل) .

قال ابو تراب : هذا القائل هو الخليل بن أيك الصفدى مؤلف نكت
الهميان في نكت العميان وقد ترجم فيه للذهبي لأن الذهبي كف بصره في آخر
عمره . والبيت الذى يشيران اليه هو قول عمرو بن معدى كرب الزبيدى :

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
وقد تمثل به علي بن أبى طالب رضي الله عنه لأن صاحبه كان مرادياً . وقد
تتابع الشعراء على تضمين هذا البيت أو الإشارة إلى معناه لاشتهاره ومنهم جميل
والحسين بن مطير وغيرهما ، وقد ذكر بعض ذلك البكرى في شرح الأمالى .

وفي الدرر الكامنة نقلاً عن البدر النابلسى : كان الذهبي علامة زمانه في
الرجال وأحوالهم حديد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغنى عن الإطناب فيه . وكان
يغضب إذا قيل له : لو قدحت عينك لأبصرت ، لأنه نزل فيها ماء ، وكان يقول :
ليس هذا ماء ، أنا ما زلت أرى بصرى ينقص قليلاً قليلاً الى أن تكامل عدمه ،
قال ابو تراب : قدح العين هو استخراج مائها من الداخل .

وحضر تقي الدين السبكي والذهبي يحضر في السياق وقال له كيف
تجدك؟ فقال : أدخل وقت المغرب؟ فقال له : ألم تصل العصر؟ فقال : بلى ولكن لم
أصل المغرب الى الآن وسأل عن الجمع بين المغرب والعشاء تقديماً فأفتاه بذلك
فصلّى ومات بعد العشاء قبل نصف الليل .

ومن شعر الذهبي في طبقات الشافعية الكبرى :

تولى شبامى كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بين هذين الآ المصلّى

قال السبكي : اجتمع في عصرنا أربعة من الحفاظ لا خامس لهم وهم المزي
والبرزالي والذهبي ووالدى تقي الدين ، وكان الذهبي لا نظير له وهو الملجأ إذا نزلت
معضلة علمية وكان شيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل ، كأنما جمعت
الامة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها وأخبار من حضرها .

قال ابو تراب : وقد اختصر الذهبي كتباً جسيمة ومنها المحلى لابن حزم ، وقد

رثاه السبكي :

من للحدیث وللسارین فی الطلب * من بعد موت الامام الحفاظ الذهبي
من للدرایة والآثار یحفظها * بالنقد من وضع أهل الغی والكذب
وان تغب ذات شمس الدین لا تجب * فأی شمس رأیناها ولم تغب

وهي طويلة فذكر البعض في الطبقات .

قال أبو تراب : ترجمته في الفوات ج ٢ ص ١٨٣ والنكت ص ٢٤١ وذيل
الحفاظ ص ٣٤ و ٣٤٧ وطبقات السبكي ج ٥ ص ٢١٦ والنعمي ج ١
ص ٧٨ والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ١٨٢ والدور الكامنة ج ٣ ص ٣٣٦ وغاية
النهاية ج ٢ ص ٧١ والشذرات ج ٢ ص ١٥٣ ومفتاح السعادة ج ١ ص ٢١٢
وج ٢ ص ٢١٦ ودائرة المعارف ج ٩ ص ٤٣١ .



ابن حزم

الامام الحافظ ابن حزم هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي أحد أئمة السنة والفقهاء ، وكان متفناً في علوم جملة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا ، ومولده بقرطبة يوم الأربعاء قبل طلوع الشمس سلخ رمضان سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ، وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ومستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة مجتهداً صاحب مصنفات عظيمة كثيرة ، وهو وابن جرير الطبري أكثر أهل الاسلام تصنيفاً سمع سماعاً جمياً من شيوخ كثيرين .

وألف ابن حزم في فقه الحديث كتاباً كبيراً نحو ثمانين مجلداً سماه الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمال شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه ، والحجة لكل طائفة وعليها اخذ وله كتاب الإحكام في أصول الأحكام في غاية التقصى وإيراد الحجج وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه والملل والنحل .

قال ابن بشكوال في حقه : كان ابو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة والسير والأخبار .

وأخبر ولده ابو رافع انه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربع مئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة . وقال الحافظ الحميدى : ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه وتمالاً عليه الحساد ونهوا الناس عن الدنو منه وأقصى عن بلاده

حتى انتهى إلى بادية (لبله) فتوفى بها آخر نهار الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمئة .

وقيل انه توفى في (منت ليشم) وهي قرية ابن حزم ، وكان ذرب اللسان حتى قال فيه ابن العريف : إن لسانه وسيف الحجاج شقيقان ، وكان يذب عن السنة بحماسة منقطعة النظر عند أحد من الفقهاء .

وكانت لابن حزم رآسة ووزارة ولأبيه من قبله ، وكان ولده أبو رافع الفضل نبيها سرىا وكان في خدمة المعتمد بن عباد وقتل في واقعة الزلاقة .

وقال ابن حيان : كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وله كتب كثيرة في المنطق والفلسفة ، وكان يناضل العلماء عن مذهبه ، وثبت على الظاهرية الى أن مات ، وكان له تعلق بالأدب . وقال صاعد في تاريخه : كان أجمع أهل الأندلس لعلوم الاسلام قاطبة . وقال الذهبي : كان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة ، والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب ، والمنطق والشعر مع الصدق والديانة ، والحشمة والسؤدد والرآسة والثروة وكثرة الكتب .

وقال الغزالي : وجدت في أسماء الله تعالى كتاباً لابن حزم يدل على عظم حفظه ، وسيلان ذهنه ، قال المقرئ : وعلى الجملة فهو نسيج وحده ، قال النواب : كانت عقيدته الكتاب والسنة المحضة هذه فضيلة لا يساويها فضيلة ، وكان ذاباً عن الاسلام ، وعمره اثنان وسبعون سنة ، وكان كثير المواظبة على التأليف .

ووصفوه بالوزير العالم الحافظ ، وذكر له المقرئ أشعاراً كثيرة بديعة البنى والمعنى ، وقد أحرق المعتضد بن عباد كتبه بأشبيلية حين استهدفه الحساد ، فقتل في ذلك :

دعوني من احراق رق وكاغد « وقولوا بعلم كى يرى الناس من يبرى
فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى « تضمنه القرطاس بل هو في صدرى
يسير معى حيث استقلت ركائبى « ويدفن ان أدفن وينزل في قبرى

قال ابو تراب : ترجمته في سير النبلاء وأخبار الحكماء ص ١٥٦ ونفح
الطيب ج ١ ص ٣٦٤ ولسان الميزان ج ٤ ص ١٩٨ ومعجم ياقوت
ج ٥ ص ٨٦ وابن بسام وبغية الملتمس ص ٤٠٣ والوفيات ج ١ ص ٣٤٠
والجذوة ص ٢٩٠ وتاريخ ابن قاضي شهبة ، والمغرب ص ٣٥٤ وابن حزم خلال
ألف عام لصديقنا الشيخ ابي عبدالرحمن بن عميل الظاهري .



ابو حيان الأندلسي

أبو حيان الأندلسي هو محمد بن يوسف الغرناطي أثير الدين النحوي إمام العربية والتفسير ، ذكر له المقرئ ترجمة حسنة طويلة ، وقال ابن مرزوق في حقه : هو شيخ النحاة بالديار المصرية وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية ، سمعت عليه وقرأت وحدثني بسنن أبي داوود والنسائي والموطأ عن جماعة من الحفاظ قال ، وشكوت إليه يوماً ما يلقاه الغريب من أذية العداة فأنشد لي لنفسه فقال :

عداتي لهم فضل عليّ ومنة * فلا أذهب الرحمان عني الأعاديا
هو بجحوا عن ذلتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ذكر الصفدي ترجمته وبالغ فيه ، وقال : خدم هذا العلم مدة تقارب الثمانين ، وسلك من غرائبه وغوامضه طرقاً متشعبة الأفانين ولم يزل على حاله إلى أن رحل في خبر كان ، وتبدلت حركاته بالاسكان ، وتوفي سنة خمس وأربعين وسبعمئة وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب ، وكان مولده سنة أربع وخمسين وستمئة ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم ، وله التصانيف التي سارت وطارت ، وانتشرت وما انتثرت ، وقرئت ودريت ونسخت ، وما فسخت ، أجملت كتب المتقدمين ، وقرأ الناس عليه ، فصاروا أئمة وأشياخاً في حياته .

وكان أبو حيان حسن العمة ، مليح الوجه ، طاهر اللون ، مشرب الحمرة . منور الشيبة ، كبير اللحية ، مسترسل الشعر ، وكان فيه خشوع يبكي عند سماع القرآن ، ويجري دمه عند سماع الشعر الغزلي وكان ظاهرياً قيل انه رجع عنه وليس بصحيح كما قال ابو البقاء .

قال ابن حجر وكان يقول محال ان يرجع عن الظاهرية حيث علق بذهنه وكان من محبي السنة وله قصيدة يمدح بها الشيخ ابن تيمية ثم انحرف عنه بسبب

العرشية وقيل بسبب وقوع ابن تيمية في سبويه ، قال الصلاح الكتبي : أبو حيان هو الشيخ الامام الحافظ العلامة فريد العصر وشيخ الزمان وامام النحاة ، قرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث ببلاد الأندلس ، وجزيرة أفريقية ، وثر الاسكندرية ، وبلاد مصر والحجاز ، وحصل الإجازات من الشام وغير ذلك ، وطلب وحصل وكتب واجتهد ، وله أشعار رائعة وأبيات فائقة أورد جملة منها في كتاب فوات الوفيات .

وكذا ذكر المقرئ نبذة من أشعاره في نفع الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب ، وقد مدحه كثير من الشعراء والكبار الفضلاء ، وذكر المقرئ اشعارهم في مدائحه وقال : هو الإمام العلامة لسان العرب وترجمان الأدب وجامع الفضائل وعمدة وسائل السائل ، وزين المجتهدين ، وأفضل الآخرين ، ووارث علوم الأولين .

وكان يحب شيخ الاسلام ابن تيمية الأ أنه لما سمعه يعترض على سبويه في مسائل في غير موضع من النحو والعربية ويقول بكذب سبويه جفاه وانحرف عنه .

لما أتينا تقى الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ما له وزر
على محياه من سيما الألى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فأظهر الحسن إذ آثاره درست * وأحمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فيها * أنت الإمام الذى قد كان ينتظر

ومن كتبه البحر المحيط ، ومختصره النهر في التفسير ومجاني العصر وطبقات النحاة ، وغريب القرآن ، والمنهج والتذليل والارتشاف وعقد اللآلى وغيرها .

وينسب الامام أبو حيان النحوى إلى قبيلة نِفْرَةَ من البربر وقد ولد بمدينة بمطبخشارش وهى من أعمال غرناطة ويقال له الجياني ، قال السيوطى في بغية الوعاة في طبقات النحاة : وهو نحوى عصره ولغويوه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه .

قال ابو تراب : وله كتاب في نحو الترك وكتاب في لسان الأتراك اسمه الإدراك وهو مطبوع وكتاب منطق الخرس في لسان الفرس ، ونور الغيش في لسان الحبش .

ومن كتبه المطبوعة تحفة الأديب في الغريب ومنهج السالك في شرح ألفية ابن مالك ، والبحر والنهر ، ومن المخطوطة : مجاني العصر في التراجم وطبقات نخاة الأندلس ، والتكميل في شرح التسهيل وكتاب القراءات وأسانيد القرآن والتقريب والمبدع في الصرف والنضار ترجم فيه لنفسه ولأشياخه ، واللمحة البدرية في علم العربية وغيرها كثير .

ورحل الى مالقة ، وكف بصره في آخر حياته ، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب ، وشيوخه نحو أربعمئة وخمسين شيخاً منهم القطب القسطلاني ، وأخذ عنه السبكي والأسنوي وابن عقيل وأمثالهم من الكبار ، وتوفي بالقاهرة ، قال ابن حجر الحافظ تزيد تصانيفه على خمسين مصنفاً ، ومن شيوخه الرضى والشاطبي ، وابن دقيق العيد ، وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه وفي التفسير والعربية والأدب والتاريخ واشتهر اسمه وطار صيته وأخذ عنه أكابر عصره .

قال الصفدي : لم أره قط الا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ، وكان ثبناً قيماً عارفاً باللغة ، وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يدركه أحد في أقطار الأرض فيهما غيره ، وله اليد الطولى في معرفة التراجم وطبقات المغاربة ، وصارت تلامذته أئمة والتزم ان لا يقرء أبداً الا في كتاب سيبويه أو التسهيل لابن مالك أو مصنفاته وكان صدوقاً سالم العقيدة من البدع ، وكان كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن وكان شيخاً طوالاً حسن الصوت وكان له إقبال على الطلبة الأذكياء ، وعنده تعظيم لهم وكان يفتخر بالبخل لا الكرم .

وهو الذي حض الناس على مصنفات ابن مالك ورغبتهم في قراءتها وشرحهم غامضها وخاض بهم لججها ، وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب : هذه هي الفقهاء ، وكانت عبارته فصيحة ، ولكنه في غير القرآن كان ينطق بلسان من الكاف .

قال السيوطي : لم يؤلف في العربية أعظم من كتاب التكميل والاشرف ولا أجمع ولا أحصى للخلاف منهما وعليهما اعتمدت في كتابي جمع جوامع .

ومن كتبه التنخيل الملخص من شرح التسهيل ، والاسفار الملخص من شرح
سيبويه للصفار ، والتجريد لأحكام سيبويه والتذكرة في العربية وهي أربع مجلدات انتقى
منها السيوطي كثيراً ، وله شرح مسألة كذا ، والارتضاء في الضاد والظاء ومن
شعره :

سبق الدمع بالمسير المطايا * اذ نوى من أحب عنى نقله
وأجاد السطور في صفحة الخد ولم لا يجيد وهو ابن مقلة

ورثاه الصلاح الصفدي بقصيدة طويلة أوردتها السيوطي ومنها :

مات أثير الدين شيخ الوري * فاستعر البارق واستعبرا
وصادحات الأيك في نوحها * رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي * يروى بها ما ضمه من ثرى
مات امام كان في علمه * يرى أماما والورى من ورا

قال ابو تراب : وترجمه في نفع الطيب ج ١ ص ٥٩٨ وغاية النهاية ج ٨
ص ٢٨٥ والنكت ص ٢٨٠ والفوات ج ٢ ص ٢٨٢ والبغية ص ١٢١ والدرر
ج ٤ ص ٣٠٢ وطبقات السبكي ج ٦ ص ٣١ والنجوم الزاهرة ج ١٠
ص ١١١ والشذرات ج ٦ ص ١٤٥ ودائرة المعارف ج ١ ص ٣٣٢ وذكر انه الف
كتاباً في تاريخ الأندلس في ستين مجلداً (أنظر السبكي) .



الخطيب البغدادي

الخطيب البغدادي هو الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد الكبير ، كان من الحفاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى تاريخه الكبير لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريباً من مئة مصنف ، وفضله أشهر من أن يوصف .

رحل الخطيب إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة ، وإلى نيسابور وهو ابن ثلاث وعشرين ، ثم إلى أصبهان ، ثم رحل في الكهولة إلى الشام في طلب العلم ، ثم أقام ببغداد وألقى عصا السفر إلى حين وفاته .

قال ابن النجار : له نيف وستون مصنفاً ، وقد أسقط ابن السمعاني ذكر ما لم يوجد منها فإن بعضها احترق بعد موته .

أما كتابه تاريخ بغداد فهو في أربعة عشر مجلداً ، وقد وصفه انستاس الكرملي في مجلة العرب ، والغالب عليه ترجمة أحوال علماء بغداد إلى زمانه ، وقد ذيله ابن النجار بذيل أطول من التاريخ نفسه في بضعة عشر مجلداً ، ثم كتب في ذيله أيضاً السمعاني مجلداً ، ثم كتب ابن رافع مجلداً .

ومقدمة تاريخ بغداد تحتوي على أخبارها وعمراتها وأقسامها وقد طبعت في باريس ، وطبع من التاريخ جزء في ليبسك وهو كله طبع بعد ذلك بمصر بتصحيح الشيخ السلفي حامد الفقي رحمه الله .

وكان الخطيب البغدادي فقيهاً ، أخذ الفقه عن المحاملي والقاضي الطبري وغيرهما ثم غلب عليه الحديث والتاريخ .

وقد ولد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة ، وتوفي سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربع مئة ببغداد .

وقال السمعاني : توفي في شوال ، وسمعت ان الشيخ أبا اسحاق الشيرازي كان من جملة من حمل نعشه لأنه انتفع بعلمه كثيراً ، وكان يراجعه في تصانيفه ، وقيل انه ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمئة .

قال النواب في التاج المكمل : والعجب انه كان الخطيب البغدادي في وقته حافظ المشرق ، وابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان حافظ المغرب ، وماتا في سنة واحدة .

وكان الخطيب البغدادي : تصدق بجميع ماله قبل موته وهو مئتا دينار فرقها على أرباب الحديث والفقهاء والفقراء حين مرض وأوصى ان يتصدق عنه بجميع ما عليه من الثياب ، ووقف جميع كتبه على المسلمين ، ولم يكن له عقب ولا وارث . ولما مات رثيت له منامات صالحة ، وكلف قد انتهى اليه علم الحديث في زمانه ، وانتهى اليه حفظه في وقته .

وقال ابن النجار في تاريخه : إن الشيخ أبا بكر ابن زهراء كان قد أعد لنفسه قبراً إلى جانب قبر بشر الحافي ، فجاء أصحاب الحديث اليه فقالوا : مات الخطيب البغدادي وقد أوصى بأن يدفن في القبر الذي أعدته لنفسك وأن تؤثره به فامتنع وقال موضع أعددته لنفسى منذ سنين يؤخذ منى ، فقال له الشيخ أبو سعد : لا نقول لك : أعطهم القبر ولكن أقول لك : لو أن بشر الحافي كان حياً وأنت إلى جانبه فجاء الخطيب البغدادي أكان يحسن بك ان تجلس أعلى منه ؟ قال : لا بل أقوم وأجلسه مكاني ، قال : فهكذا ينبغي أن يكون الساعة فطاب قلب ابن زهراء ، وأذن لهم في دفن الخطيب ايثاراً على نفسه بذلك الموضع بباب حرب .

وكان الخطيب فصيحاً عارفاً بالأدب يقول الشعر شغوفاً بالمطالعة وأغلب مصنفاته في فنون علم الحديث ، والناس عليه عيال فيها .

وقال السبكي في طبقات الشافعية : ابوبكر الخطيب الحافظ الكبير أحد أعلام الحفاظ ، ومهرة الحديث وصاحب التصانيف المنتشرة وكان لوالده الخطيب ابى الحسن على بن ثابت إمام بالعلم وكان يخطب بقرية درزنجان إحدى قرى العراق فحضر ولده على سماع الحديث في صغره فسمع وله إحدى عشرة سنة ، وسمع بالبصرة ونيسابور وأصبهان والشام وبغداد والدينور والكوفة والرى وهمدان والحجاز ودمشق خلقاً ، ومن شيوخه الحافظ ابو نعيم الأصبهاني ، وتوجه للحج فسمع شيوخاً كثيرين ، وسكن دمشق وأخذ يصنف فيها كتبه وحدث بها وروى عنه من شيوخه ابوبكر البرقاني وابن ماكولا وهو من أقرانه ، وحدث الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن أربعة وعشرين شيخاً حدثوه عن الخطيب .

وكان الخطيب من كبار الفقهاء قيل : وكان يذهب في الكلام إلى الأشعري وقرأ صحيح البخاري بمكة في خمسة أيام على المحدثه كريمة المروزية وأراد الرحلة إلى ابن النحاس بمصر قال : فاستشرت البرقاني هل أرحل إلى ابن النحاس ، أو أخرج إلى نيسابور إلى أصحاب الأصب ؟ فقال : انك ان خرجت إلى مصر انما تخرج إلى رجل واحد ان فاتك ضاعت رحلتك ، وان خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك واحد أدركت من بقى فخرج اليها ثم أقام ببغداد إلى حين وفاته فما طاف سورها على نظيره يروى عن أفصح من نطق بالضاد ، ولا أحاطت جوانبها بمثله وان طفح ماء دجلتها وروى غلة كل صاد ، عرفته أخبارها واطلعت على أسرار انبائها ، وأوقفته على كل موقف منها وتبيان ، وخاطبته شفاها لو أنها ذات لسان .

قال ابن ماكولا : كان الخطيب البغدادي آخر الأعيان ممن شهدناه معروفاً حفظاً وإتقاناً وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ وتفننا في علته وأسائده . وصحبه بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره ومطروحه ، ولم يكن للبغداديين بعد الحافظ الدارقطني مثله ، وقال الساجي : ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من الخطيب وقال البرداني : لعل الخطيب لم ير مثل نفسه ، وقال أبو اسحاق الشيرازي : الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه ، وقال ابو العينان الرؤاسي : كان

الخطيب امام هذه الصنعة ما رأيت مثله ، وقال الكتاني : إنه أسمع الحديث وهو ابن
عشرين سنة ، وعلق الفقه عن القاضي أبي الطيب وابن الصباغ .

قال ابو تراب : وهو من أقران ابن الصباغ ، قال الذهبي : مذهب الخطيب
مذهب المحدثين في الصفات تمر كما جاءت ، وقال السمعاني : كان الخطيب مهيباً
وقوراً ثقةً متحريراً حجة حسن الحظ كثير الضبط فصيحاً ختم به الحفاظ ، وفي
تصانيف الخطيب يقول السلفي :

تصانيف ابن ثابت الخطيب * ألد من الجنى الغض الرطيب
يراها اذ رواها من حواها * رياضاً للفتى اليقظ اللبيب
ويأخذ حسن ما قد ضاع منها * بقلب الحافظ الفطن الأريب
فأية راحة ونعيم عيش * يوازي عيشها بل أي طيب

وكانت للخطيب ثروة ظاهرة وصدقات على أرباب العلم يهب الذهب الكثير
للطلبة ، وكان محسوداً ، وقال غير واحد فمن رافقه في الحج أنه كان يختم كل يوم
ختمة إلى قريب الغياب قراءة ترتيل ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب يقولون : حدثنا
فيحدثهم عن رسول الله ﷺ بأسانيد ، وشرب زمزم ودعا الله بثلاثة أدعية
استجيب كلها ، وحضر مرة درس أبي اسحاق الشيرازي فروى حديثاً عن بحر بن
كثير السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه فقال ان أذنت ذكرت حاله فاستوى
الشيرازي وقعد مثل التلميذ بين يدي الاستاذ وشرح الخطيب في شرح أحوال الراوي
وبسط الكلام الى أن فرغ فقال الشيرازي هذا دارقطني عهدنا ، وتبع جنازته الجم
الغفير وهم ينادون هذا الذي كان يذب عن حديث رسول الله ، هذا حافظ السنة .

قال ابو تراب : ترجمته في معجم ياقوت ج ١ ص ٢٤٨ وطبقات السبكي
ج ٣ ص ١٢ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٨٧ وابن عساكر ج ١ ص ٣٩٨ وابن
الوردى ج ١ ص ٣٧٤ واللباب ج ١ ص ٣٨٠ وسير النبلاء والوفيات ج ١
ص ٢٧ وفهرست ابن خليفة ص ١٨١ .

ابن القيم

ابن قيم الجوزية هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أنى بكر ابن أيوب الزرعى الدمشقى الحنبلى ، ولد سنة احدى وتسعين وستمئة وتوفى سنة احدى وخمسين وسبعمئة ، وقد لازم شيخ الاسلام ابن تيمية ، وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الاسلام وكان عارفاً في التفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين ، واليه فيه المنتهى ، وبالحدیث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط من لا يلحق في ذلك ، وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه في المرة الأخيرة بالقلعة في دمشق ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ ابن تيمية .

وحج ابن القيم مرات كثيرة وجاور بمكة المكرمة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته ، وأخذ عنه العلم خلق كثير في حياة شيخه ، وإلى أن مات وانتفعوا به .

قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : غلب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله ، بل يقتصر له في جميع ذلك ، وهو الذى هذب كتبه ونشر علمه ، وكان له حظ عند الامراء المصريين ، واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروبا بالدرة ، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه ، وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية وكان ينال من علماء عصره وينالون منه .

وقال ابن رجب : هو الفقيه الأصولى النحوى المفسر العارف تفقه في الفقه وبرز وأفنى ، وله في العربية اليد الطولى ، وكان عالماً بعلم السموت وعلوم أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم ، وله في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى .

وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى وكان ذا فح بذكر الله وشغف بالمحبة والإنابة ، والافتقار الى الله والانكسار له ، والاطراح بين يديه على عتبة

العبودية لم أشاهد مثله في ذلك ، ولا رأيت أوسع منه علماً ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الايمان ، قال ابن رجب : وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله .

وكان مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكير ففتح عليه من ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجد الصحيحة ، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والدخول في غوامضهم ، وتصانيفه ممتلئة بذلك .

قال : ولازمت مجالسه قبل موته سنة ، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة وأشياء من تصانيفه وغيرها ، وكان الفضلاء يعظمونه ويتلمذون له كابن عبدالهادي وغيره .

وقال القاضي برهان الدين الزرعي : ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه ، صنف في أنواع العلم ، وكان شديد المحبة للعلم وكتابه ومطالعه وتصنيفه واقتناء كتبه واقتنى من الكتب ما لم يحصل لغيره ، ثم ذكر تصانيفه زيادة على ثلاثين كتاباً منها مدراج السالكين في شرح منازل السائرين وزاد المعاد وأعلام الموقعين وحادي الأرواح ومفتاح دار السعادة والصراط المستقيم ونقد المنقول .

ولما توفي شيعة خلق كثير ورؤيت له منامات كثيرة حسنة وله في كتاب صفة الجنة قصيدة سمعها منه ابن رجب بتامها .

وقال الشوكاني في البدر الطالع : الحافظ ابن القيم هو العلامة الكبير المجتهد المطلق درس بالصدرية وأم بالجزوية وأخذ الأصول وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الآفاق وتبحر في معرفة أهل السلف ، وذكره الذهبي في المعجم المختص وقال انه تصدر للاشتغال ونشر العلم وكان معجباً برأيه .

قال النواب القنوجي في التاج المكلل : كان ابن القيم يتقيد بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها غير معول على الرأي صادعاً بالحق لا يحابي فيه أحداً ، ونعمت تلك الجرأة ، وكان مغرماً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى ، وله من التصانيف الهدى ، وبدائع الفوائد وجلاء الأفهام ومصايد الشيطان والداء والدواء وتحفة النازلين

والصواعق المرسله واجتماع الجيوش الاسلاميه وأقسام القرآن وأيمان القرآن وإغاثة
اللهفان .

ودفن ابن القيم تجاه المدرسة الصابونية ، وبنى على قبره قبة قال السخاوى :
هو العلامة الحجة المتقدم في سعة العلم ومعرفة الخلاف ، وقوة الجنان ، ورئيس
أصحاب ابن تيمية الإمام ، بل هو حسنة من حسناته ، والمجمع عليه بين المخالف
والموافق ، وصاحب التصانيف السائرة ، والمحاسن الجملة ، انتفع به الأئمة ، ودرس
بأماكن ، ثم سرد تصانيفه فذكر منها اثنين وخمسين كتابا ، قال : وله نظم كثير ثم
ذكر منه شيئا .

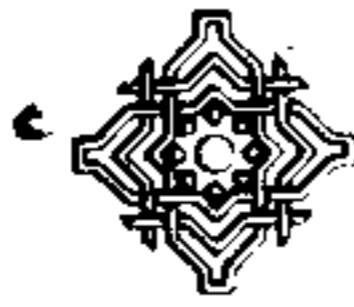
قال ابو تراب : وله تصانيف سوى ما ذكروا وهي كثيرة مثل طريق السعادتين
والجواب الكافي والصلاة ورفع اليدين وفضيلة مكة وغيرها ، قال الشوكانى : وكل
تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف ، وله من حسن التصرف في الكلام مع العذوبة
الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الأفهام
كلامه ، وتميل اليه الأذهان وتحب القلوب ، وليس له على غير الدليل معول في الغالب
وقد يميل نادراً الى مذهبه الذى نشأ عليه ، ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه
الأدلة بالمحامل الباردة كما يفعله غيره من المتمذهبين بل لا بد له من مستند في ذلك ،
وغالب أبحاثه الانصاف والميل مع الدليل حيث مال ، وعدم التعويل في القيل
والقال ، واذا استوعب الكلام في بحث وطول ذيوله أتى بمالم يأت به غيره وساق ما
تنشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل وأظنه سرت بركة ملازمته
لشيخه ابن تيمية في السراء والضراء والقيام معه في محنه ومواساته بنفسه وطول ترده
اليه فانه ما زال ملازماً له من سنة اثنتى عشرة وسبعمئة الى تاريخ وفاته .

وبالجملة فابن القيم واحد من قام بنشر السنة ، وجعلها بينه وبين الآراء الحديثة
أعظم جنة ، وحكى عنه قبل موته بمدة ، انه رأى شيخه ابن تيمية في المنام وأنه
سأله عن منزلته فقال : انه أنزل فوق فلان وسمى بعض الأكابر وقال له : أنت خير
به ، ولكن أنت في طبقة ابن خزيمة .

وقال السيوطى في بغية الوعاة : ابن القيم العلامة صنف وناظر واجتهد وصار
من الأئمة الكبار في التفسير والحديث والفروع والأصلين والعربية له من التصانيف
الكافية الشافية وهو منظوم ، والطريقة المحمدية ، وتفسير الفاتحة وتفسير اسماء

القرآن ، والروح ، وروضة المحبين وبيان الاستدلال ، وحكمة الصلاة على خير الأنام
ومعاني الأدوات والحروف ، وقال ابن كثير : كان ابن القيم كثير الصلاة والتلاوة
حسن الخلق والتودد لا يحسد ولا يحقد ، ولا أعرف في زماننا أكثر عبادة منه وكان
يطيل الصلاة جدا ويمد ركوعها وسجودها ، وكان اذا صلى الصبح جلس يذكر الله
حتى يتعالى النهار ويقول : هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي ولا بد للسالك من
همة تسيرو وترقيه ، وعلم يبصره ويهديه ، قال الحافظ ابن حجر من نظمه قصيدة
تبلغ ستة آلاف بيت قلت : وهي الكافية في الفرقة الناجية وقيل : هي سبعة آلاف
بيت وابن القيم طويل النفس في سائر كتبه نظماً ونثراً .

قال ابو تراب : ترجمته في شذرات ج ٦ ص ١٦٨ والبداية ج ١٤
ص ٢٣٤ والمنهج الأحمد والبغية ص ٢٥ وجلاء العينين ص ٢٠ والدرر الكامنة
ج ٣ ص ٤٠٠ والنجوم الزاهرة ج ١٠ ص ٢٤٩ .



السخاوى

شمس الدين السخاوى هو ابو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد المصرى الشافعى الامام الحبر الناقد الحجة الحافظ القاهرى نزىل الحرمين ، مؤلف الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع جعله ذيلاً واكلاً لكتاب الحافظ ابن حجر الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة .

ولد السخاوى سنة احدى وثلاثين وثمانمئة ومات سنة اثنتين وتسعمئة ، والسخاوى نسبة إلى سخا قرية من قرى مصر . وله شرح ألفية العراقى فى مصطلح الحديث والقول البديع والمقاصد الحسنة وغيرها من المؤلفات الحسنة ، وتوفى بالمدينة المنورة ، وأسف الناس على فقده ، وقالوا مات بعده فن الحديث ، ولم يأت بعد الحافظ الذهبى مثله .

وحفظ السخاوى القرآن وجوده ، وبرع فى الفقه والعربية والقراءة وغيرها ، وشارك فى الفرائض والحساب والميقات وأخذ عن جماعة لا يحصون يزيدون على أربعمئة شيخ ، وسمع الكثير على شيخه ابن حجر العسقلانى ولم يفارقه الى أن مات ، وله كتاب فى ذم الشيخ ابن عربى .

وارتحل الى حلب ودمشق والقدس ونابلس والرمله وبعليك وحمص وغيرها . وحج مراراً وجاور بالمدينة النبوية الى أن توفى .

قال ابن اياس فى تاريخه : كان الحافظ شمس الدين السخاوى عادياً وفضلاً بارعاً فى الحديث وألف تاريخه وفى تاريخه اشياء كثيرة من مساوىء الناس .

وفى كتاب نظم الأعيان للسيوطى : ان السخاوى كتب كثيراً من مصنفاته بخطه وسمع الكثير جداً على المسندين بمصر والشام والحجاز ، وانتقى وجرّح لنفسه

ويقره مع كثرة لحنه وعريه من كل علم بحيث انه لا يحسن من غير الفن الحديثي أصلاً .

ثم أكب على التاريخ فأفنى فيه عمره ، وأغرق فيه عمله وسلق فيه أعراض الناس وملاه بمبادئ الخلق وزعم انه قام بواجب الجرح والتعديل وهذا جهل مبین .

قال ابو تراب : وكتابه التبر المسبوك هو ذيل كتاب السلوك في التاريخ للمقریزی وكلاهما مطبوع ومن كتبه المطبوعة تحفة الأخبار في الخطط والبقاع والتراجم وهو من تلامذة البلقيني والمناوي وابن الهمام ولازم ابن حجر وانتفع به وتخرج في الحديث ، وأقبل على هذا العلم بالكلية وتدرّب فيه وسمع العالی والنازل ، وأخذ عن مشايخ عصره ، وحفظ من الحديث ما صار به منفرداً عن أهل عصره .

وهو من الائمة الأكابر ، ترجم لنفسه ترجمة مطولة قال تلميذه ابن فهد المكي انه حقيق لما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنة ولقد والله العظيم لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله ، ويعلم ذلك من اطلع على مؤلفاته أو شاهده وهو عارف بفنه ، قال الشوكاني : لو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف الآ الضوء اللامع لكان أعظم دليل على امامته ، ثم لم يتقيد في كتابه بمن مات في القرن التاسع بل ترجم لجميع من وجد فيه ممن عاش الى القرن العاشر ولقد صان هذا الكتاب الفائق من الوقعة في أكابر العلماء من أقرانه وربما كان له مقصد صالح ، وقد غلبت عليه محبة شيخه ابن حجر فصار لا يخرج عن أقواله كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية ، وعلى الهيثمي محبة شيخه العراقي ، قال النواب : وكما غلبت على محبة شيخه العلامة الشوكاني ، وفي هذه الترجمة رجح الشوكاني الضوء اللامع على الدرر الكامنة وذكر اسماء مؤلفات السخاوي .

والسخاوي مؤرخ حجة وعالم بالحديث والتفسير والأدب ساح سياحة طويلة وصنف زهاء مئتي كتاب منها التحفة اللطيفة في تراجم علماء المدينة والرحلات وترجمة ابن حجر في مجلدين وشرح الهداية والاعلان بالتوبيخ والذيل على طبقات القراء ووفيات الأمم وتاريخ المدينتين وتاريخ اليمن وبغية العلماء وغيرها .

قال أبو تراب : وترجمته في ابن إياس ج ٢ ص ٣٢١ والشذرات ج ٨ ص ١٥
والكواكب السائرة ج ١ ص ٥٣ والضوء اللامع ج ٨ ص ٢ وخطط مبارك
ج ١٢ ص ١٥ وإيضاح المكنون ج ١ ص ٢٨ و ٢٣٨ وتاريخ العراق ج ٣
و ١٤١ وآداب اللغة ج ٣ ص ١٦٩ .



السيوطى

جلال الدين السيوطى هو الامام الحافظ ابو الفضل عبد الرحمن بن الكمال ابى بكر الخضيرى الشافعى العالم العلامة الحبر البحر أعجوبة الدهر صاحب المؤلفات الحافلة الجامعة النافعة المتقنة التى قاربت ستمئة مصنف ، وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعم النفع بها .

ولد السيوطى بالقاهرة سنة تسع وأربعين وثمانئة وتوفى سنة احدى عشرة وتسعمئة ، ونشأ يتيماً وحفظ القرآن وله دون ثمان سنين ، ثم حفظ العمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك وشرح في الاشتغال بالعلم مستهل سنة اربع وستين وثمانئة ، وأول شيء ألفه كان شرح الاستعاذة والبسملة ، ولازم الشيخ البلقينى وقرأ عليه في تدريس والده وسمع عليه غيره وأجازه بالتدريس والافتاء ، ولزم بعده الشرف المناوى والتقى الشمنى وفرض له على شرحى الألفية وجمع الجوامع وشهد له بالتقدم في العلوم ، ورزق التبحر في ثمانية علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع واللغة ، وسافر الى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ، وأفتى من سنة احدى وسبعين وثمانئة . قيل انه كان يغض من الشهاب القسطلانى لأنه كان يستمد من كتبه ولا ينسب النقل اليه . وتوفى بالقاهرة وكان له مشهد عظيم ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة ، قال في البدر الطالع : هو الامام الكبير صاحب التصانيف أجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار وبرز في جميع الفنون وفاق الأقران ، واشتهر ذكره وبعد صيته ، وتصانيفه من الفنون مقبولة قد سارت في الأقطار مسير النهار ، ولكن لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه ، فان السخاوى وهو من أقرانه ترجمه ترجمة مظلمة غالبها ثلب فظيع وسب شنيع وانتقاص وغمط .

قال النواب : إن مؤلفاته سارت بها الركبان ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه .

قال ابو تراب : ذكر السيوطي في حسن المحاضرة في ترجمة نفسه ان مؤلفاته بلغت الثلاثمئة سوى ما غسله ورجع عنه ، وذكر أكثر من هذا في فهرسة مؤلفاته ، وفي كتب التراجم إن مؤلفاته تزيد على خمسمئة مصنف ، وعد له بروكلمان خمسة عشر واربعمئة مصنف منها مطبوع ومنها مخطوط ، وأما فلوجل فذكر له ستين وخمسمئة مصنف ، وكذا جميل بك العظم ذكر له في عقد الجواهر ستة وسبعين وخمسمئة مؤلف بين كتب كبيرة ورسائل ومقامات وغير ذلك قلت : وهذا الاختلاف في التعداد مرده إلى أن بعض هذه الكتب صغير جداً في مقدار ورقة وورقتين وقد جمعت رسائله الصغار في كتاب يضمها فعده واحداً ، والقليل منسوب اليه وليس له ، وبعضها رجع عنه السيوطي نفسه فغسله أو أحرقه ولم يرض عنه وبقي اسمه مثبتاً فلذلك وقع الخلاف في تعدادها ، وأغلب كتبه جمع وتلخيص واختصار وتعليق والصغار منها كثير جداً لذلك زاد العدد ، ومن كتبه ما بلغ فيه غاية الاتقان والاجتهاد فجاء مبتكراً ولم ينسج على منواله .

وقد طبع من كتبه كثير ومن المطبوع الأتقان في علوم القرآن وشرح الغاية ورجال الموطأ والأشباه والنظائر النحوية والفقهية وأصول النحو والألفية في المصطلح وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء وتدريب الراوي والجامع الصغير وحسن المحاضرة والتفسير والخصائص الكبرى والدر النثير والحاوي وحاشية صحيح مسلم والنسائي وشرح شواهد المغني وشرح عقود الجمان وطبقات المفسرين وشرح ابن ماجه ومبهمات القرآن وهمع الهوامع ولب الأبواب وغيرها كثير وكلها مطبوع ، وقد ظهر له بألمانيا كتاب التحدث بنعمة الله ترجم فيه لنفسه .

قال ابو تراب : ترجمته في المنح البادية (خط) .
ج ١ ص ١٨٨ والضوء اللامع ج ٤ ص ٦٥ وابن إياس ج ٤ ص ٣٣
الذهب ج ٨ ص ٥١ والكواكب السائرة ج ١ ص ٢٢٦ .
ج ٣ ص ٢٢٨ .

ابو نعيم الأصفهاني

الحافظ ابو نعيم الاصبهاني هو الامام المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء ، وهو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن مهران كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات ، أخذ عن الأفاضل وأخذوا عنه وانتفعوا به ، وكتابه الحلية من أحسن الكتب في طبقات الاصفياء والصالحين من سلف هذه الأمة واختصره الحافظ ابن الجوزي في كتاب سماه صفة الصفة وزاد فيه فوائد .

ولأبي نعيم أيضا كتاب تاريخ أصبهان ذكر فيه أن جده مهران أسلم ، إشارة الى أنه أول من أسلم من أجداده ، وأنه مولى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وذكر فيه في ترجمة والده نسبه وقال أنه توفي في رجب سنة خمس وستين وثلاثمئة ودفن عند جده من قبل أمه .

ولد أبو نعيم سنة ست وثلاثين وثلاثمئة في رجب ، وقيل ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمئة وتوفي في صفر سنة ثلاثين وأربعمئة أو في الحادي والعشرين من المحرم بأصبهان ورحل سنة ست وخمسين وثلاثمئة فسمع ببغداد ابن الصواف وابن الهيثم وطائفة كثيرة ، وسمع بمكة والبصرة والكوفة ، وكان الحافظ ابوبكر الخطيب البغدادى من أخص تلامذته ، وقد رحل اليه وأكثر عنه ، ومع ذلك لم يذكره في تاريخ بغداد ولا يخفى عليه أنه دخلها ، ولكن النسيان طبيعة الانسان .

ومن كتبه دلائل النبوة ، قال السبكي وهو الامام الجليل الحافظ الصوفي الجامع بين الفقه والتصوف والنهاية في الحفظ والضبط وأحد الأعلام الذين جمع الله لهم بين العلو في الرواية والنهاية في الدراية رحل اليه الحفاظ من الأقطار ، وهو سبط الشيخ الزاهد محمد بن يوسف البناء أحد مشايخ الصوفية .

واستجاز له أبوه طائفة من شيوخ العصر وتفرد في الدنيا عنهم وأجاز له من الشام خيشمة بن سليمان ومن بغداد جعفر الخلدي ، ومن واسط عبدالله بن عمر بن شوذب ومن نيسابور الأصم ، وسمع سنة أربع وأربعين وثلاثمئة من عبدالله بن جعفر ابن احمد بن فارس والقاضي ابى أحمد العسال وابن معبد السمسار والقصار احمد وابن بندار الشعار والطبراني وعبدالله بن الحسن بن بندار وأبى الشيخ والجعاني ، وسمع ببغداد أبابحر البزهارى وعيسى الطومارى ، وعبدالرحمن والد المخلص ، وابن خلاد النصيبى والقزاز ، وسمع بمكة الآجرى والكندى وبالبصرة الخطابى والعامرى وبالكوفة الطلحى وبنيسابور سمع ابا احمد الحاكم وحسينك التميمى وأصحاب السراج ، وروى عنه كوشيار وابن ليايزور الجبلى ، وتوفى قبله ببضع وثلاثين سنة .

وروى عنه المالينى والذكوانى والخطيب وأغفله السمعانى فلم يذكره في الذيل ، ومن روى عنه الحافظ ابو صالح المؤذن والقاضى ابو على الوحشى ومستملية العطار والحافظ هبة الله الشيرازى وخلق كثير ، وقد روى عنه ابو عبدالرحمن السلمى صاحب الطبقات بواسطة ، قال الخطيب : لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين أبونعيم وأبو حازم العبدوى الأعرج ، وقال ابن مردويه كان ابو نعيم في وقته مرحولاً اليه ولم يكن في أفق من الآفاق أسند ولا أحفظ منه كان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريد الى الظهر فاذا قام الى داره ربما كان يقرأ عليه في الطريق جزء وكان لا يضجر ولم يكن له غداء سوى التصنيف أو التسميع ، وكان أصحاب الحديث يقولون : بقى أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى اسناداً منه ولا أحفظ منه ولما صنف الخلية حمل في حياته الى نيسابور فاشتروه بأربعمئة دينار ولم يصنف مثله وهو تاج المحدثين وأحد أعلام الدين وله مصنفات كثيرة كالمستخرج على الصحيحين ومعرفة الصحابة وصفة حجة .

قال ابو تراب : ترجمته في الميزان ج ١ ص ٥٢ وتصنيفه في الميزان ج ١ ص ٥٣ والسبكي ج ٣ ص ٧ وابن خلكان ج ١ ص ٢٦ : ولا يصنف غيره من المحدثين ولا قول ابن منده فيه كما في التبيان (خط) .

ابن دقيق العيد

ابن دقيق العيد هو الامام الكبير الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق شيخ الاسلام ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمئة بناحية ينبع في البحر واسمه محمد بن علي بن وهب ابو الفتح تقي الدين تبحر في جميع العلوم الشرعية وخضع له أكابر الزمان ، وطار صيته واشتهر ذكره وأخذ عنه الطلبة وصنف التصانيف الفائقة منها الامام في أحاديث الأحكام وشرع في شرحه ، وأتى فيهما كما قال الحافظ ابن حجر بالعجائب الدالة على سعة دائرته في العلوم خصوصاً في الاستنباط ، وصنف الاقتراح في علوم الحديث ، ومن مصنفاته شرح العمدة قال الكتبي : كان اماماً متفنناً محدثاً مجوداً فقيهاً مدققاً أصولياً أديباً شاعراً نحوياً ذكياً غواصاً على المعاني مجتهداً وافر العقل كثير السكينة بخيلاً بالكلام تام الورع شديد التدين مديم السهر مكبا على المطالعة والجمع قل أن ترى العيون مثله قهره الوسواس في المياه .

قال الذهبي : غلب عليه الوسواس في المياه والنجاسة وكان لا يسلك المراء في بحثه بل يتكلم بكلمات يسيرة بسكينة ولا يراجع . وقال الحلبي : كان حافظاً للحديث وعلومه يضرب به المثل في ذلك ، وكان آية في الإتقان ، وقال ابن الزملكاني : هو امام الأئمة في فنه وعلامة العلماء في عصره بل لم يكن من قبله من سنين مثله في العلم والدين والزهد والورع تفرد في علوم كثيرة ، وكان يعرف التفسير والحديث ويحقق المذهبين يعني مذهب مالك والشافعي ، ويعرف الأصلين ، وكان السلطان لاجين ينزل له عن سريره ويقبل يديه .

قال ابن سيد الناس : له تخلق ، وبكرامات الصالحين تحقق ، وبعلامات العارفين تعلق ، ولو لم يدخل في القضاء لكان ثوري زمانه ، وأوزاعي أوانه ، قال ابن

حجر : واستمر في القضاء الى أن مات سنة أربع وسبعمئة ، ومن شعره :

تمنيت ان الشيب عاجل لمتى * وقرب منى في صباى مزاره
فأخذ من عصر الشباب نشاطه * وأخذ من عصر المشيب وقاره

وقال أيضا :

لم يبق لى أمل سواك فان تفت * ودعت أيام الحياة وداعا
لم أستلذ بغير وجهك منظراً * وسوى حديثك لا أحب سماعا

قال السبكي في ترجمة ابن دقيق : هو الجامع بين العلم والدين ، والسالك
سبيل السادة الأقدمين ، وهو أكمل المتأخرين ، وبحر العلم الذى لا تكدره الدلاء ،
ومعدن الفضل الذى لقاصده منه ما يشاء ، وامام المتأخرين كلمة لا يجحدونها ،
وشهادة على أنفسهم يؤدونها ، مع وقار عليه سيما الجلال ، وهيبة لا يقوم الضرغام
عندها لنزال ، هذا مع ما أضيف اليه من أدب أزهى من الأزهار وألعب بالعقول .

قال ابن سيد الناس : لم أر مثل ابن دقيق فيمن رأيت ، ولا حملت عن أجل
منه فيما رويت ، وكان للعلوم جامعاً ، وفي فنونها بارعاً ، مقدماً في معرفة علل
الحديث على أقرانه ، منفرداً بهذا الفن النفيس في زمانه ، بصيراً بذلك شديد النظر
في تلك المسالك ، لا يشق له غبار ، ولا يجرى معه سواه في مضمار ، إذا قال لم
يترك مقالاً لقائل ، وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من الكتاب والسنة ، وله
نكت تسحر الأبواب ، وفكر يفتح له ما يستغلق على غيره ، مستعينا على ذلك بما
رواه من العلوم ، مستبيناً ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم ، مبرزاً في العلوم
النقلية والعقلية ، والمسالك والمدارك النظرية والأثرية :

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل علم جميع

وسمع بمصر والشام والحجاز ، على تحر في ذلك واحترار ، ولم يزل مقبلاً على
شأنه واقفا نفسه على العلوم حتى قال الشهاب الكاتب : لم ترعيني أدب منه .

قال في طبقات الشافعية : إن ابن دقيق استاذ زمانه علماً وديناً سمع الحديث من والده وأبي الحسن الجميزي الفقيه والحافظ المنذري وآخرين وقد ولد في البحر الملح ، وكان والده متوجهاً من قوص الى مكة للحج في البحر فولد له ، ثم أخذه والده على يده وطاف به الكعبة وجعل يدعو الله ان يجعله عالماً عاملاً ، وكان يقول : وأنا دعوت الله فاستجيب لي ، فسئل ما الذي دعوت به ؟ فقال : ان ينشئ الله ولدي محمداً عالماً عاملاً ، فنشأ الشيخ بقوص على أزكى قدم من العفاف والمواظبة على الاشتغال ، والتحرز في الأقوال والأفعال ، والتشدد في البعد عن كل ما يناق الطهارة والنظافة حتى حكّت زوجة والده قالت : رأيتك وهو ابن عشر سنين ومعه هاون وهو يغسله مرات فقلت لأبيه : ما هذا الصغير يفعل ؟ فقال له يا محمد ما تفعل ؟ فقال : أريد ان أركب حبراً فأنا أغسل هذا الهاون .

قال ابو تراب : الهاون ، والهاون هو الذي يدق فيه الدواء وغيره ، وكانت والدة ابن دقيق بنت الشيخ المفرج ووالده مجد الدين فأصله كرميان ، وتفقه بقوص على والده وكان مالكي المذهب ، ثم تفقه على العز بن عبد السلام فحقق المذهبين ، ولذلك يقول فيه ابن القويح من قصيدة :

صبا للعلم صبا في صباه * فأعل بهمة الصب الصبي
وأقن والشباب له لباس * أدلة مالك والشافعي

ولابن دقيق كرامات كثيرة ، وأما دأبه في الليل علماً وعبادة فأمر عجاب ، ربما استوعب الليلة فطالع فيها المجلد أو المجلدين ، وربما تلا آية واحدة فكررها الى مطلع الفجر ، استمع له بعض أصحابه ليلة وهو يقرأ فوصل إلى قوله تعالى : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » قال : فما زال يكررها إلى طلوع الفجر ، وكان يقول : ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلاً إلا وأعددت له جواباً بين يدي الله عز وجل ، وكان يخاطب الناس بقوله : يا انسان وإن كان المخاطب فقيهاً كبيراً قال : يا فقيه ، وتلك كلمة لا يسمح بها إلا لابن الرفعة ونحوه ، وكان يقول لنسب علاء الدين الباجي : يا إمام ويخصه بها ، ومن مصنفاته كتاب الامام في الحديث وهو جليل حافل لم يصنف مثله ، وأمل شراً على « العنوان » ، في اصول الفقه ، وله شرح مختصر ابن الحاجب في فقه المالكية ، وعلق شرحاً على مختصر

التبريزي في فقه الشافعية ، وولى قضاء القضاة بعد اباء شديد ، وعزل نفسه غير مرة ثم أعيد ، وكان حافظاً مكثرأ ، الآ ان الرواية عسرت عليه لقله تحديته فانه كان شديد التحري في ذلك ، ومن شعره :

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذى * يزيل من شكواهم أو يريح
ف قيل تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح
وقال أيضا :

قالوا فلان عالم فاضل * فأكرموه مثل ما يرتضى
فقلت لما لم يكن ذا تقى * تعارض المانع والمقتضى

ولابن دقيق العيد شعر كثير ، وديوان خطب مفرد معروف بالغ في الاجادة ، وهو الذي يقول في شرح مختصر ابن الحاجب :

ادب على جمع الفضائل جاهداً * وأدم لها تعب القرحة والجسد
واقصد بها وجه الآله ونفع من * بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم * هملاً فبعد الموت ينقطع الحسد

قال الشيخ ابن دقيق أيضاً :

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها * أهل الفضائل مردولون بينهم
قد أنزلونا لأننا غير جنسهمو * منازل الوحش في الإهمال عندهمو
فماهم في توقي ضميرنا نظر * وما لهم في ترقى قدرنا هم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم * مقدارهم عندنا أو لو درود هم
لهم مزيجان من جهل وفرط غنى * وعندنا المتعبان العنة وعدم

قال ابو تراب : ترجمته في الدرر ج ٤ ص ٩١ والقوات ج ٢ ص ٢٤٤
وشذرات الذهب ج ٢ ص ٥ والطالع السعيد ص ٢٣٧ وخطط مبارك ج ١٤
ص ١٣٥ ورونق الأنفالى (خط) ومفتاح السعادة ج ٢ ص ٢١٩

المنذرى

الحافظ المنذرى صاحب الترغيب والترهيب .. هو الامام شيخ الاسلام الحافظ الكبير الورع الزاهد زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المصرى المحدث الفقيه أحد أولياء الله الصالحين ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمئة وتوفى سنة ست وخمسين وستمئة وهو شامى الأصل مصرى المولد والوفاة .

قرأ المنذرى القرآن على الأرياحى ، وتأدب على جماعة من أهل العلم وبرع وسمع من جماعة ، وخرج لنفسه معجماً كبيراً مفيداً ، روى عنه الدمياطى وابن دقيق العيد ، وخلق كثير ، ودرس بالجامع الظافرى بالقاهرة ثم ولى مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها نحواً من عشرين سنة ، وله كتاب حافل يسمى « الترغيب والترهيب » وهو مفيد نافع جداً ، وله تلخيص صحيح مسلم في غاية الجودة والاتقان يدل على علو كعبه في فهم السنة ، وعلق عليه القنوجى شرحاً مختصراً مفيداً واسماه « السراج الوهاج » وقد أهدى الى نسخة منه الشيخ محمد نصيف أفندى رحمه الله .

وتفقه المنذرى على الامام أبى القاسم بن الوراق وعبد المجيد بن زهير والمطهر البيهقى وغيرهم ، وسمع بمكة من ابن البناء وطبقته ، وسمع بدمشق من ابن طبرزد وابن وهب وابن كامل وخلق ، وسمع بجران والرها والاسكندرية وغيرها .

وكان المنذرى عديم النظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله ، قيماً في معرفة غريبه اماماً حجة بارعاً في الفقه والعربية والقراءات ، له كتاب الأربعين حديثاً في فضل اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم ، ترجم له السبكى في طبقات الشافعية والأسدى فيها والسيوطى في حسن المحاضرة .

وكان المنذرى قد أوتي بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى ، والنصيب الوافر من الفقه ، وأما الحديث فلا مرء في انه كان أحفظ أهل زمانه ، وفارس أقرانه ، له القدم الراسخة في معرفة صحيح الحديث من سقيمه ، وحفظ أسماء الرجال حفظاً مفرط الذكاء عظيمه ، والخبرة بأحكامه والدراية بغريبه وباعرابه واختلاف كلامه ، ومن شيوخته المامونى والحافظ ربيعة اليمنى والحافظ المقدسى ، وبه تخرج ، وابو اليمن الكندى وغيرهم .

وصنف شرحاً على التنبيه ، وله مختصر سنن أبى داوود وحواشيه وهو مفيد ، وكان مفتياً ، وأفاد الناس كثيراً ، ومن تلامذته الشريف عز الدين وطائفة وعمت عليهم بركته .

قال الذهبى : وما كان في زمانه أحفظ منه ، وقال السبكى : أما ورعه فأشهر من أن يحكى ، وكان لا يخرج من دار الحديث الكاملة إلا لصلاة الجمعة حتى كان له ولد صالح نجيب محدث فاضل توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له في حسناته فصلى عليه المنذرى داخل المدرسة وشيعة إلى بابها ثم دمعت عيناه وقال : أودعتك الله يا ولدى وفارقه .

قال الحافظ الدمياطى : وقد خرج المنذرى مرة من الحمام ، وقد أخذ منه حرّها فما أمكنه المشى فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت ، فقال له الدمياطى : يا سيدى أنا أقعدك على المسطبة بالحانوت وكان الحانوت مغلقاً فقال وهو في تلك الشدة : كيف يكون بغير اذن صاحبه وما رضى ، وكان العز يُسمع الحديث بدمشق قليلاً فلما دخل القاهرة صار يحضر مجلس المنذرى ويسمع كغيره ولا يُسمع ، والمنذرى ترك الفتيا حين دخل العز فقال لا حاجة للناس إلى بعد دخوله ، ومن شعر المنذرى قوله :

اعمل لنفسك صالحاً لا تحتفل • بظهور قيل في الأنام وقال
فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم • لا بد من من عبك وقنى

قال ابو تراب : ترجمته في البداية ج ١٣ ص ٢١٢ والفوات ج ١ ص ٢٩٦
والسبكى ج ٥ ص ١٠٨ وصلة التكملة للحسين (حط) والنبهان (حط) .

اسحاق بن راهويه

اسحاق بن راهويه هو أبو يعقوب ابن ابراهيم بن مخلد الخنظلي المروزي أحد أئمة الدين وأعلام المسلمين وهداة المؤمنين جمع بين الحديث والفقہ والورع والتقوى ، ذكره الدارقطني فيمن روى عن الإمام الشافعي وعده البيهقي في أصحاب الشافعي ، ونزل بنيسابور .

ولد سنة احدى وستين ومئة ، وقيل : سنة ست وستين ، وهو الذى ناظر الامام الشافعي في مسألة جواز بيع دور مكة ، وقد استوفى الفخر الرازى صورة ذلك المجلس العلمى العظيم بين الإمامين وما جرى بينهما من المناقشة العلمية الباهرة في كتابه الذى وضعه في مناقب الشافعي ، فلما عرف ابن راهويه مبلغ علم الشافعي وقدرته على الاستنباط واحاطته بالأصول والفروع نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر .

قال الإمام احمد بن حنبل : ابن راهويه عندنا إمام من أئمة المسلمين ، وما عبر جسر بغداد أفقه منه ، وقال اسحاق : أحفظ سبعين ألف حديث وأذاكر بمئة ألف حديث ، وما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته ، ولابن راهويه مسند مشهور عند المحدثين وكان قد رحل إلى الحجاز والعراق واليمن والشام ، وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقتهم ، وهو شيخ البخارى ومسلم والترمذى ومن في طبقتهم ، قيل أنه ولد سنة ثلاث وستين ومئتين وسكن في آخر عمره نيسابور .

وتوفى ابن راهويه في النصف من شعبان ليلة الخميس أو الأحد أو السبت سنة ثمان وثلاثين أو سبع وثلاثين أو ثلاثين ومئة ، وقد ولد أبوه في طريق مكة ولذلك سمي بابن راهويه بالفارسية ومعناه ابن الطريق وقد سأله أمير خراسان عن ذلك فأجابه انى لا اكره ان يقال لى ابن الطريق .

وسمع ابن راهويه من عبدالله بن المبارك وارتحل في طلب العلم، وسمع من الفضل الشيباني والنضر بن شميل وأبي نميلة وعمر بن هارون ، وسفيان بن عيينة والدراوردي وفضيل بن عياض ومعتمر بن سليمان وابن علية وحفص بن غياث وابن مهدي وغندر ، وعبدالرزاق وابن عياش وخلق سواهم من الأكابر .

وروى عنه البخاري واحمد بن حنبل ومسلم وابو داوود والترمذي والنسائي ويحيى بن معين والذهلي وابن مضر المروزي ويحيى بن آدم وهو من شيوخه .

قال علي بن اسحاق بن راهويه : ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنين ، فمضى جدي راهويه الى الفضل بن موسى فسأله عن ذلك ؟ فقال : يكون ابنك رأساً إماماً في الخير وإماماً في الشر وكان ابن راهويه إمام الحديث في زمانه .

وقال الطوسي حين مات اسحاق ما أعلم أحداً أخشى لله من اسحاق بن راهويه .. انما يخشى الله من عباده العلماء .. وكان أعلم الناس ، ولو كان سفيان الثوري في الحياة لاحتاج الى اسحاق ، وقال الامام الدارمي : ساد ابن راهويه أهل المشرق والمغرب لصدقه ، وقال الامام أحمد بن حنبل : لا أعلم له بالعراق نظيراً ، وقال مرة وقد سئل عنه : أمثل اسحاق يسأل عنه؟! اسحاق عندنا إمام ، وقال النسائي : ابن راهويه أحد الائمة ثقة مأمون سمعت سعيد بن ذؤيب يقول : ما أعلم على وجه الأرض مثل اسحاق ، وقال ابن خزيمة : لو كان اسحاق في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه .

وقال الشعبي : ما كتبت سوداء في بيضاء الى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط الا حفظته ، فحدثت بهذا ابن راهويه ، فقال : أتعجب من هذا ؟ قلت نعم ، فقال : ما كنت اسمع شيئاً الا حفظته وكأني أنظر الآن الى سبعين ألف حديث ، وقال الخفاف : أنه قال له : كأني أنظر الى مئة ألف حديث وأسير ثلاثين ألفاً قال : وأملى علينا أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها فسردهم فخص حرقاً .

وكان اسحاق بن راهويه من الحفاظ الذين قضى لعسان منهم محمد بن يحيى بن زيد محمد بن يحيى مرة وهو يقول : أحفظ سبعين ألف حديث عن مائة من الحفاظ وقال أبو حاتم الرازي ذكرت للحافظ أبي زرعة : أمر اسحاق بن راهويه وحفص بن

أبو زرعة : ما روى أحفظ منه . قال أبو حاتم والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ . قال أبو زرعة : فقلت لأبي حاتم : إنه أملى التفسير عن ظهر قلبه فقال وهذا أعجب فإن ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير والفاظه .

قال ابو تراب : والبخارى أحفظ من ابن راهويه وقد اجتمعا يوماً فقال ابن راهويه كأنى أنظر الى سبعين ألف حديث فقال البخارى : أو تعجب وفي هذا الزمان من ينظر إلى مئتي ألف حديث يعنى نفسه وقال البخارى مرة : أنا أحفظ مئة ألف حديث صحيح ومئتي ألف حديث غير صحيح . فاعجبوا من هؤلاء الناس كيف وهب لهم الله هذه القدرة .

قال محمد بن عبد الوهاب : كنت مع يحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه نعود مريضاً فلما حاذينا الباب تأخر اسحاق وقال لي يحيى : تقدم فقال يحيى : بل أنت تقدم . فقال : يا أبا زكريا أنت أكبر منى قال : نعم ولكنك أعلم منى قال فتقدم اسحاق بن راهويه .

وكان الجارودى يقول : ابن راهويه شيخنا وكبيرنا تعلمنا منه وتعلمنا به وقال الحاكم : هو امام عصره فى الحفظ والفتوى . وقال الشيرازى : جمع بين الحديث والفقہ والورع . وقال الخليلى فى الارشاد : كان ابن راهويه يسمى شهنيشاه الحديث . وقال فيه الزياتى :

قرنى إلى الله داعينى * إلى حب أبى يعقوب اسحاق
لم يجعل القرآن خلقاً كما * قد قاله زنديق فساق
يا حجة الله على خلقه * فى سنة الماضين للباق
أبوك ابراهيم محض التقى * سباق مجد وابن سباق

قال الشعرائى : كان ابن راهويه يخضب بالحناء ، وما رأيت بيده كتاباً قط انما كان يحدث من حفظه . وكنت اذا ذاكرته فى العلم وجدته فرداً ، فإذا جئت إلى أمر الدنيا وجدته لا رأى له . قال البخارى عاش اسحاق بن راهويه سبعا وسبعين سنة

قال الخطيب وهذا يدل أن مولده سنة إحدى وستين ومئة ، وفي ليلة موته يقول الشاعر :

يا هدة ما هددنا ليلة الأحد * في نصف شعبان لا تنسى مدى الأبد

قال الكرابيسي أحد الصالحين : رأيت ليلة مات اسحاق بن راهويه كأن قمرا ارتفع من الأرض الى السماء من سكة ابن راهويه ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه اسحاق بن راهويه قال : ولم أشعر بموته فلما غدوت اذا بحفار يحفر قبره في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه . قال الحاكم وقد دفن كتبه كابن المبارك ومحمد ابن يحيى .

وكان اسحاق بن راهويه يجلس الامام الشافعي وقد وقعت بينهما مناظرة مشهورة . فكان اذا ذكر الشافعي لابن راهويه أخذ بلحيته ويقول واحياى من محمد ابن إدريس وقال له الشافعي أنت الذى يزعم أهل خراسان أنك فقيهم فقال هكذا يقولون فقال الشافعي ما أحوجنى أن يكون غيرك فى موضعك فأمر بعرك أذنيه .

وجرت مناظرة أخرى بين الامامين الجليلين الشافعي وابن راهويه وحضرها الامام أحمد بن حنبل وهذه المناظرة فى مسألة جلود الميتة اذا دبغت حكاها البيهقي . والمناظرة الأولى كانت فى مسألة كراء بيوت مكة . قال فيها الشافعي لابن راهويه : أنت الذى يقول أهل خراسان أنك فقيهم ؟ قال : هكذا يزعمون . وكان الامام أحمد هو الذى حث اسحاق بن راهويه على الاجتماع بالشافعي . وقال له : لم لا تجالس هذا الرجل فقال اسحاق : ما أصنع به وسنه قريب من سننا ؟ وكيف اترك سفيان بن عيينة وسائر المشايخ لأجله ؟ فقال له أحمد : ويحك ان هذا يفوت وذلك لا يفوت . فحينئذ ذهب ابن راهويه الى الشافعي فحميت بينهما المذاكرة العممية والمناظرة الكبرى . ففضى الناس منها عجباً . وسمعوا الأدلة والاستنباط وشاهدوا قوة العلماء فله درهم .

قال ابو تراب : ترجمته فى تهذيب ابن عساكر ج ٢ ص ٤٠٩
وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٢١٦ والميزان للذهبي ج ١ ص ٨٥ وابن حبان ج ١
ص ٦٤ والانتقاء لابن عبد البر ص ١٠٨ والحلية لأبي يعين ج ٩ ص ٢٣٤
وطبقات الحنابلة ص ٦٨ وتاريخ الخطيب البغدادي ج ٦ ص ٣٤٥ وتذكرة النوادر
ص ٣٦ وتهذيب الكمال للمزى (خط) .

ابن العربي

أبو بكر بن العربي : الإمام القاضي محمد بن عبد الله المعافري وهو فخر المغرب — إمام في الأصول والفروع ، قال المقرئ في « نفع الطيب » ومن شعره وقد ركب مع أحد — أمراء المثلثين — وكان ذلك الأمير صغيراً ، فهز عليه رحماً — كان في يده — مداعباً له ، فقال :

هز عليّ الرمح ظبي مهفهف لعوب بألباب البرية عابث
فلو كان رحماً واحداً لاتقيته ولكنه رح وثن وثالث

وقد اختلف حذاق الأدباء في قوله ثن وثالث ، ما هما ؟ فقيل : القدر واللحظ ، وقيل غير ذلك ، انتهى . ذكره الحجازي في المسهب ، وابن الإمام في سمط الجمان ، والشقندي في الطرف سمع — يعني الحديث — بالأندلس ومصر والإسكندرية ودمشق من جماعة من الحفاظ ، وكان ثاقب الذهن ذكره ابن بشكوال في الصلة ، وقال : الإمام الحافظ ختام علماء الأندلس ، دخل الشام والعراق وبغداد — وسمع بها من كبار العلماء — ثم حج ، ولما غرب صنف « عارضة الأحوذى شرح سنن الترمذى » وولى القضاء باشبيلية ، مولده سنة ٤٦٨ ، وتوفى سنة ٥٤٣ — سمع ودرس الفقه والأصول وجلس للوعظ والتفسير وصنف في غير فن ، والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أودى في ذلك بذهاب كتبه وماله فأحسن الصبر على ذلك كله ، روى عنه خلق كثير منهم القاضي عياض ، ترجم له المقرئ ترجمة حافلة حسنة وقال : كنت نقلت من المطمح في حقه ما صورته : علم الأعلام الظاهر الأبواب الباهر الأثواب الذي أنسى ذكاء إياس وترك التقليد للقياس ، وأنتج الفرع من الأصل وغدا في الإسلام أمضى من النصل ، ومن تصانيفه كتاب « القيس في شرح موطأ مالك بن أنس » وكتاب « ترتيب المسالك في شرح الموطأ »

وكتاب « أحكام القرآن » وكتاب « مشكل الكتاب والسنة » وكتاب « التيرين في الصحيحين » وكتاب « الرد على من خالف السنة من ذوى البدع والإلحاد » ومن فوائده قوله — قال علماء الحديث — ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة ، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها ، كما سمعها ... الحديث ، قال وهذا دعاء منه صلى الله عليه وآله لحملة علمه ولا بد بفضل الله تعالى من نيل بركته ، انتهى . وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفي بقوله :

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
فجوههم زهر منضرة للأوهام كتائق السبق
ياليتنى معهم ! فيدركنى ما أدركوه بها من السبق

ومن فوائده قوله تذاكرت بالمسجد الأقصى مع شيخنا أبي بكر نفهري حديث أبي ثعلبة المرفوع رواه الترمذى وابن ماجه « إن من ورائكم أيام تعدل فيها أجر خمسين منكم ، فقالوا : منهم ؟ فقال : بل منكم ، لأنكم تجدون على خير أعوانا ، وهم لا يجدون عليه أعوانا » وتفاوضنا كيف يكون أجر من يأتي من أمة أضعاف أجر الصحابة مع أنهم قد أسسوا الإسلام وعضدوا الدين وقوموا به واقحموا الأمصار وحموا البيضة ومهدوا الأمة وقد قال صلى الله عليه وآله في صحيح روادى عن أبي سعيد الخدرى « لو أنفق أحدكم كل يوم مثل أحد ذهب ما نبع مد أحدهم ولا نصيفه » فتراجعنا القول وتحصل ما أوضحناه في شرح الصحيح ، وخلصنا من الصحابة كانت هم أعمال كثيرة لا يلحقهم فيها أحد ولا يدعيهم فيها شيء ، وأعمال سواها من فروع الدين يساويهم فيها في الأجر من أخلص بحاجتهم وخلصها من شوائب البدع والرياء بعدهم ؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عظيم هو ابتداء الدين والإسلام وهو أيضاً انتهاءه ؛ وقد كان قبلاً في ابتداء الإسلام صعب المراد لغلبة الكفار على الحق ؛ وفي آخر الرومان أيضاً يعود الكفر على الصادق صلى الله عليه وآله وسلم بفساد الرومان وظهورهم من وجه الحسن والحسين والتبديل والتغيير على الحق من الخلق ، وركبت من بين من منى من مثل الكتاب كما قال صلى الله عليه وآله « أتركين سنن من قبلكم شبر شبر وقد عدت بدعهم حتى إذا دخلوا جحر ضب حرب لدختمود ، وقد صلى الله عليه وآله بدعهم بسلامة عبد سعيد بن عبد

كما بدأ فطوري للغرباء» رواه مسلم، فلا بد والله تعالى أعلم بحكم هذا الوعد الصادق أن يرجع الإسلام إلى واحد كما بدأ من واحد، ويضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى إذا قام به قائم مع احتواشه بالمخاوف وباع نفسه من الله تعالى في الدعاء إليه كان له من الأجر أضعاف ما كان لمن كان متمكناً منه معاناً عليه بكثرة الدعاء إلى الله تعالى، وذلك قوله: لأنكم تجدون على الخير أعواناً وهم لا يجدون عليه أعواناً حتى ينقطع ذلك انقطاعاً تاماً لضعف الدين وقلة اليقين —، كما قال صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » (رواه مسلم) — يروي برفع الهاء ونصبها؛ فالرفع على معنى لا يبقى موحد يذكر الله عز وجل؛ والنصب على معنى لا يبقى أمر بمعروف ونه عن منكر —، يقول أخاف الله، وحينئذ يتمنى العاقل الموت، كما قال صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه، انتهى. وأنشد — رحمه الله تعالى — لبعض الصوفية:

امتحن الله بذا خلقه فالنار والجنة في قبضته
فهجره أعظم من ناره ووصله أطيب من جنته

ومن فوائده أنه قال: كنت بمجلس الوزير العادل أبي منصور بن جهير، فقراً القارى « تحيتهم يوم يلقونه سلام » وكنت بظهر أبي الوفاء ابن عقيل إمام الحنبلية — بمدينة السلام — وكان معتزلي الأصول، فلما سمعت الآية — قلت لصاحب لي كان يجلس على يساري — هذه الآية دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة، فإن العرب لا تقول: لقيت فلانا، إلا إذا رآته، فصرف أبو الوفاء وجهه مسرعاً إلينا، وقال: ينتصر لمذهب الاعتزال في أن الله لا يرى في الآخرة، فقد قال الله تعالى « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه » وعندك إن المنافقين لا يرون الله تعالى في الآخرة، وقد شرحنا وجه الآية في « المشكلين » وتقدير الآية فأعقبهم هو نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه، فيحتمل ضمير — يلقونه — أن يعود إلى ضمير الفاعل — في أعقبهم — المقدر بقولنا — هو — ويحتمل أن يعود إلى النفاق مجازاً على تقدير الجزاء، انتهى. ومنها قوله إنه كان بمدينة السلام إمام من الصوفية وأى إمام يعرف بابن عطاء؛ فتكلم يوماً على يوسف وأخباره حتى ذكر تبرئته مما نسب إليه من مكروه، فقام رجل من آخر مجلسه وهو مشحون بالخلقة من كل طائفة؛ فقال يا شيخ ياسيدنا! فإذا يوسف هم وما تم — فقال نعم — لأن العناية من ثم، فانظروا إلى حلاوة العالم

والمتعلم ، وفطنة العامى فى سؤاله والعالم فى اختصاره واستيفائه ، ولذا قال علماؤنا إن فائدة قوله تعالى « ولما بلغ أشده آتيناها حكماً وعلماً » إن الله أعطاه العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة لتكون سبباً للعصمة ؛ انتهى ومنها قوله كنت بمكة مقيماً فى سنة ٤٨٩ ، وكنت أشرب من ماء زمزم كثيراً وكلما شربته نويت العلم والإيمان ؛ ففتح الله تعالى لى ببركته فى المقدار الذى يسره لى من العلم ؛ ونسيت أن أشربه للعمل ، وباليمنى شربته لهما حتى يفتح الله لى فىهما ولم يقدر فكان صغوى للعلم أكثر منه للعمل ، وأسأل الله الحفظ والتوفيق برحمته ، ومنها قوله حكاية عن الجوهري : أنه كان يقول إذا أمسكت علاقة الميزان بالإبهام والسبابة وارتفعت سائر الأصابع كان شكلها مقروءاً بقولك « الله » فكأنها إشارة منه سبحانه فى تيسير الوزن إلى أن الله سبحانه مطلع عليك فاعدل فى وزنك ، وانتهى . ومنها قوله فى تفسير قوله تعالى : « فى أيام نحسات » قيل إنها كانت آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء ، والناس يكرهون السفر يوم الأربعاء لأجل هذه الرواية ، انتهى .

قال القنوجى : وفى المغازى أن النبى ﷺ دعا على الأحزاب من يوم الاثنين إلى يوم الأربعاء — بين الظهر والعصر — فاستجيب له وهى ساعة فاضلة ، فالآثار الصحاح تدل على فضل هذا اليوم ، فكيف يدعى فيه التحذير والنحس بأحاديث لا أصل لها ، وقد صور قوم أياماً من الأشهر الشمسية ادّعوا فيها الكراهية لا يخل لمسلم أن ينظر إليها فحسبهم الله ، انتهى . ومنها كان يقرأ معنى برياض أبى سعد على الإمام دانشمند من بلاد المغرب — خشى ليس له حية وله ثديان — وعنده جارية — فربك أعلم به ، ومع طول الصحبة عقلنى الحياء عن سؤاله وبودى اليوم لو كاشفته حاله ، انتهى . ومن شعره :

ليت شعري هل دروا	أى	قرب منك
وفؤادي لو درى	أى	شعب منك
أتراهم سلموا	أم	تراهم منك
حار أرباب الهوى	فى	الهوى منك

انتهى من نفع الطيب ملخصاً .

وذكر ترجمته أيضاً سليم الخوري — فى آثار الأدهار — وثنى عليه وذكر أنه مؤلفات كباراً وبعض الأشعار ، وحفيده محمد بن عبد الله بن أحمد يعرف « ... »

العربي « أيضا قال في الآثار : حج فسمع من السلفي ثم رحل إلى الشام والعراق — وأخذ عن عبد الوهاب بن سكيئة وطبقته — ورجع فأخذوا عنه ثم تصوف وتعبد ، وتوفي بالأسكندرية سنة ٦١٧ ، قاله الذهبي في تاريخه الكبير ، انتهى . وفيه شيء .

قال أبو تراب :

هو ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين وكتابه « الناسخ والمنسوخ » مخطوط بجامعة القرويين ، والإنصاف في مسائل الخلاف عشرون مجلداً ، وله العواصم والقواصم ، وأعيان الأعيان ، والمحصول في أصول الفقه وكتاب المتكلمين ، وقانون التأويل في التفسير .

وترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي ، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨٩ ونفح الطيب ج ١ ص ٤٣٠ والمغرب في حلي المغرب ج ١ ص ٢٤٩ وقضاة الأندلس ص ١٠٥ وجذوة الاقتباس ص ١٦٠ والديباج المذهب ص ٢٥١ والصلة لابن بشكوال ص ٥٣١ والوافي بالوفيات ج ٣ ص ٣٣٠ وسلوة الأنفاس ج ٣ ص ٩١٨



محمد بن اسحاق

أبو بكر ، وقيل أبو عبد الله ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء
المدنى صاحب « المغازي والسير » .

كان ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما في المغازي والسير فلا تجهل
إمامته وذكره البخاري في تاريخه ، وقال سفيان بن عيينة : ما أدركت أحداً يتهم ابن
إسحاق في حديثه ، وقال شعبة بن الحجاج محمد بن إسحاق — أمير
المؤمنين — يعنى في الحديث ، ويحكى عن الزهري أنه خرج إلى قرية فاتبعه طلاب
الحديث ، فقال لهم : أين أنتم من الغلام الأحول — أو قد خلفت فيكم الغلام
الأحول — يعنى محمد بن إسحاق .

وذكر الساجي : أن أصحاب الزهري كانوا يلجأون إلى محمد بن إسحاق فيما
شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه ، وحكى عن يحيى بن معين وأحمد بن
حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه ، وإنما لم
يُخرج البخاري عنه وقد وثقه ، وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه إلا حديث
واحداً في الرجم من أجل طعن مالك بن أنس فيه وإنما طعن مالك فيه لأنه سمعه عنه
أنه قال : هاتوا حديث مالك ! فأنا طبيب بعلمه ، فقال مالك — وما بن إسحاق
إنما هو دجال من الدجاجلة — نحن أخرجناه من المدينة — يشير — وقد علمت
أن الدجال لا يدخل المدينة .

وحكى الخطيب في « تاريخ بغداد » أن محمد بن إسحاق بن يسار بن
مالك رضى الله عنه — وعليه عمامة سوداء — والصبيان حلقه يشتمون ويقومون
رجل من أصحاب رسول الله ﷺ لا يموت حتى يلقى الدجال ، توفي ببغداد سنة
١٥١ ، رحمه الله تعالى .

قال أبو تراب :

وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٨ وطبقات ابن سعد ومعجم
ياقوت ج ٦ ص ٣٩٩ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٦٣ والوفيات ج ١ ص ٤٨٣ وميزان
الاعتدال ج ٣ ص ٢١ وذيل المذيل ص ١٠٣ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٢١٤ وروض
المنائر — خ — وطبقات المدلسين ص ١٩ وعيون الأثر ج ١ ص ١٠ وأورد فيه
المطاعن والذب عنه .



الأعمش

أبو محمد ، سليمان بن مهران مولي بنى كاهل من ولد أسد ، المعروف « بالأعمش » الكوفي الإمام المشهور ، كان ثقة عالماً فاضلاً ، وكان أبوه من ديباوند ، وقدم الكوفة ، وامرأته حامل بالأعمش فولدته بها .

قال السمعاني : وهو لا يعرف بهذه النسبة ، بل يعرف بالكوفي ، وكان يقارن بالزهري في الحجاز ، ورأى أنس بن مالك — وكلمه — لكن لم يرزق السماع عليه ، وما يرويه عن أنس فهو إرسال — أخذه عن أصحاب أنس .

وروي عن عبد الله بن أبي أوفى حديثاً واحداً ، ولقي كبار التابعين ، وروى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص بن غياث ، وخلق كثير من جلة العلماء .

وكان لطيف الخلق مزاحاً جاءه أصحاب الحديث يوماً ليسمعوا عنده ، فخرج إليهم وقال : لولا أن في منزلي من هو أبغض إلي منكم ما خرجت إليكم ، وقال له داوود بن عمر الحائك : ما تقول في الصلوة خلف الحائك ؟ فقال : لا بأس بها على غير وضوء ، فقال له : ما تقول في شهادة الحائك ؟ فقال : تقبل مع عدي بن .

ويقال إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله عاده يوماً في مرضه ، فقبل تعدد عيادته فلما عزم علي القيام ، قال له : ما كأني إلا ثقلت عنيك ، فقال : والله ما كنت ثقلت علي ؟ وأنت في بيتك ، وعاده أيضاً جماعة — فأطأوا حصى عيادته — فصحرو منهم ، فأخذ وسادته وقام ، وقال : شفى الله مريضكم بالعرفية ، وقيل عاده يوماً ، قال عليه السلام : « من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أدبه ، فقال : ما عسست عيني إلا من بول الشيطان في أدبي ، وكانت له نوادر كثيرة .

وقال أبو معاوية الضرير : بعث هشام بن عبد الملك إلي « الأعمش » أن
أكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي بن أبي طالب ، فأخذ الأعمش القرطاس
وأدخلها في فم شاة فلاكتها ، وقال لرسوله : قل له هذا جوابك ، فقال له الرسول :
إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك ، وتحمل عليه باخوانه ، فقالوا له : يا أبا
محمد ! نجه من القتل ، فلما ألحوا عليه ، كتب له :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، يا أمير المؤمنين ! فلو كانت لعثمان مناقب
أهل الأرض — ما نفعتك ، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوي أهل الأرض —
ما ضرتك ، فعليك بخويصة نفسك ، والسلام .

مولده سنة ٦٠ من الهجرة ، وتوفي سنة ١٤٨ في شهر ربيع الأول ، قال زائدة
ابن قدامة : تبعت الأعمش يوماً فأتى المقابر ، فدخل في قبر محفور ، فاضطجع فيه
ثم خرج منه وهو ينفذ التراب عن رأسه ، ويقول : واضيق مسكناه .

قال ابو تراب : ترجمته في طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٢٣٨ وتذكرة الحفاظ ،
والوفيات ج ٢١٣١ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٣ والاعلان بالتوبيخ ص ٦٦



الأوزاعي

أبو عمرو ، عبد الرحمن بن عمرو بن محمد « الأوزاعي » إمام أهل الشام — لم يكن بالشام أعلم منه ، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة .
وكان يسكن بيروت ، سمع من الزهري وعطاء ، وروى عنه الثوري ، وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة .

كانت ولادته ببعلبك سنة ٨٨ للهجرة ، وقيل سنة ٩٣ ، وكان فوق الرابعة خفيف اللحية به سمرة — وكان يخضب بالحناء .

توفي سنة ١٥٧ بمدينة بيروت ، وأهل القرية لا يعرفونه ، ويقولون ههنا رحل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه إلا الخواص من الناس ، وراثه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية قبراً تضمن خده «أوزاعي»
قبر تضمن فيه طود شريعة سقيا له من عدم نفع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعاً عنها برهد فيما يـقـالـع

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق : أن الأوزاعي دخل حمام حمام بيروت ، وكان لصاحب الحمام شغل — فأغلق الحمام عليه — وذهب . ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً ، قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة . ومن إن امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز ببيع رقية .

والأوزاع : بطن من ذي الكلاع من اليمن ، وقيل بطن من حمير ، وقيل فريفة بدمشق وبيروت — بليدة بساحل الشام — أخذها الفرخ من ثمانين في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

قال ابو تراب :

له كتاب السنن في الفقه وكتاب المسائل وترجمته في الشذرات ج ١ ص ٤٢١
وحلية الأولياء ج ٦ ص ١٣٥ وتهذيب الأسماء للذهبي والوفيات ج ١ ص ٢٧٥ وفهرس
ابن النديم ج ١ ص ٢٢٧ والمنتخب لابن شقدة - خ - والمعارف لابن قتيبة
ص ٢١٧ .



الآجري

أبو بكر ، محمد بن الحسين بن عبد الله « الآجري » الفقيه المحدث الشافعي ، صاحب كتاب الأربعين حديثاً وهي مشهورة به .

وكان صالحاً عابداً ، وروى عن أبي مسلم الكجي وأبي شعيب الحراني ، وأحمد بن يحيى الحلواني ، وخلق كثير من أقرانهم ، ذكره محمد بن إسحق النديم في كتابه الذي سماه « الفهرست » وصنف في الفقه والحديث كثيراً .

وذكره الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه : وكان ثقة صدوقاً دينياً ، وله تصانيف كثيرة ، وحدث ببغداد ، ثم انتقل إلى مكة ، فسكنها حتى توفي بها . وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم أبو نعيم الأصبهاني صاحب كتاب « حية الأولياء » وغيره .

قال ابن خلكان : وأخبرني بعض العلماء أنه لما دخل مكة حرمها الله على أعجبه ، فقال : اللهم ارزقني الإقامة بها سنة ، فسمع هاتفاً ، يقول له : بل ثلاثين سنة ، فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ، ثم مات بها في المحرم سنة ستين وثلاث مائة .

قال الخطيب : قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة . والآجري : شيخ حماد الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة إلى الآخر ، ولا أعلم لأي معنى . إليه . قال ابن خلكان : ورأيت حاشية على كتاب القصة صدرها : يوم ولد الآجري نسب إلى قرية من قري بغداد ، يقال لها آجر ، وسبب ذلك أن الله تعالى .

وتوفي بها أول يوم من المحرم سنة ستين وثلاث مائة . رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : له من المؤلفات أخبار عمر بن عبد العزيز وأخلاق حملة القرآن وأخلاق العلماء والتفرد والعزلة وحسن الخلق والشبهات وتغير الأزمنة والنصيحة وكتاب الشريعة وكتاب الغرباء وتحريم الملاهي والنرد والشطرنج وفرض طلب العلم وماورد في ليلة النصف من شعبان والتصديق بالنظر إلى الله وهو مخطوط بالظاهرية .

وترجمته في الوفيات ج ١ ص ٤٨٨ وصفة الصفوة ج ٢ ص ٢٦٥ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٤٣ وكشف الظنون ج ١ ص ٣٧ والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ٤٠ وذكره ابن خير في الفهرسة ص ٢٨٥ .



الباجي

أبو نوبيد ، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق شحبي مكي
 لأنسني « باجي » كان من كبار عمدة أنس وحدثه ، ساكن شرق
 أنس ، ورحل بن شرق سنة ست وعشرين وأربع مائة وحدثه ، ووفد مكة مع
 أبي ذر عروزي ثلاثة أعوام - ورجع فيه أربع حجج ، ثم رحل بن سعد ووفد به
 ثلاثة أعوام - يدرى خلفه ويقرب حديثه ، وبقي من مائة من عمدة - كأي
 حبيب صحابي خلفه تدفعي وشيخ أبي سحن شيرزي صاحب كتاب
 وفود - يوصى مع أبي جعفر سمدي عدم يدرى عقبه خلفه ، وكان مقدمه - مشرف
 نحو ثلاثة عشر عاما .

وروى عن حقه في مكة ، حبيب ، وروى حبيب أيضا عنه - في
 نسبي أبو نوبيد - حبي ، رحمه الله عليه .
 في كنت عنه عمداً يفتي في جميع حديثه كسائر
 فيه لا يكبر حبيباً - وإحباب أبي سحن في مكة
 وصنف كتاب كثيرة من كتابه خلفي يكتبه في بعض الأحيان
 ليس يرى عنه صحابي في تصحيحه - وإنما كان له من صحابه من
 يقرب ، سمعت أن ذر عن أبي أحمد عروزي يقرب من صاحب كتابه
 بحجة .

وكان له رجوع بن أنس بن واثق خلفه -
 ومويدة يوم خلافة خلف من ذوق لعمدة من أنس -
 وروى ما رواه عنه حبيب بن عوف بن سعد بن عبد الله
 سنة ١٢٠ ، وروى ما رواه عن خلفه حبيب بن عوف بن سعد بن عبد الله

وأخذ عنه أبو عمرو بن عبد البر صاحب كتاب « الاستيعاب » وبينه وبين أبي محمد بن حزم المعروف بالظاهري — مجالس ومناظرات وفصول ، يطول شرحها .

والباجي : نسبة إلى باجة ، وهي مدينة الأندلس ، وثم باجة أخرى وهي مدينة بافريقية ، وباجة أخرى وهي قرية من قرى أصبهان .

وذكر له المقري في « نفح الطيب » ترجمة حافلة جليلة ، وقال : لعمري إنه لم يوف القاضي الباجي حقه الواجب المفترض ، ووددت أنه مد النفس في ترجمته بعبارة يعترف ببراعتها من سلم له ومن اعترض ، قال : ومن تواليفه ، « المنتقى في شرح الموطأ » ذهب فيه مذهب الإجتهد وإيراد الحجج ، وهو مما يدل على تبحره في العلوم والفنون .

قال ابو تراب : من كتبه « السراج في علم الحجاج ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول ، منه نسخة بخزانة القرويين بفاس ، وكتاب اختلاف الموطآت ، وشرح فصول الأحكام وبيان ما مضى به العمل من الفقهاء والحكام وكتاب الحدود وفرق الفقهاء وشرح المدوثة .

وترجمته في سير النبلاء وتاريخ ابن عساکر والديباج ص ١٢٠ والوفيات ج ١ ص ٢١٥ والفوات ج ١ ص ١٧٥ ونفح الطيب ج ١ ص ٣٦١ وابن الوردي ج ١ ص ٣٨٠ وأنكروا عليه دعواه ان رسول الله ﷺ كتب وله في ذلك رسالة رأيتها عند صديقنا العلامة ابى عبدالرحمن بن عقيل الظاهري .



الدمياطي

عبد المؤمن بن خلف بن شرف ، يعرف « بالدمياطي » الإمام البارِع
الحافظ النسابة المجدد الحجة علم المحدثين عمدة النقاد .

ولد سنة ٦١٣ ، ووفاته في سنة ٧٠٥ .

طلب الحديث وسمع من أصحاب السلفى ، وعنى بهذا الشأن رواية ودراية ،
ولازم الحافظ زكى الدين ، وسمع بالحرمين ، وارتحل إلى الشام والجزيرة والعراق ، وكتب
العالي والنازل ، وحدث وصنف وأملى في حياة كبار مشايخه .

وكان مليح الهيئة جميل الصورة ، وكتب عنه طائفة ، منهم : أبو حيان وفتح
الدين بن سيد الناس والمزي والتقى السبكي والنووي ، وما زال يسمع الحديث إلى أن
مات فجأة ، وصلى عليه بدمشق غائباً ، رحمه الله .

قال ابو تراب : ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤١٧ وطبقات الشافعية
ج ٤ ص ١٠ والفوات ج ٢ ص ١٧ وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٢ والسنية
ج ١٤ ص ٤٠ وطبع له أخيراً كتاب المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح . قال
الحافظ المزي : ما رأيت أحفظ منه .



ابن بشكوال

أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك بن مسعود « ابن بشكوال » بن يوسف الخزرجي القرطبي ، كان من علماء الأندلس .

وله التصانيف المفيدة ، منها : كتاب « الصلة » الذي جعله ذيلاً على تاريخ علماء الأندلس ، تصنيف القاضي أبي الوليد ، عبد الله المعروف بابن الفرضي ، وقد جمع فيه خلقاً كثيراً ، وله تاريخ صغير في أحوال الأندلس وما قصر فيه ، وكتاب « الغوامض والمبهمات » ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهماً ، فعينه ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي ، في كتابه الذي وضعه على هذا الأسلوب ، وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطأ عن مالك بن أنس ، ورتب أسماءهم على حروف المعجم ، فبلغت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلاً ، ومجلد لطيف سماه كتاب « المستغيثين » بالله تعالى عند المهمات والحاجات ، والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات ، وما يسر الله الكريم لهم مع الإجابات والكرامات » ، وله غير ذلك من المصنفات .

وكان مولده يوم الإثنين ثالث ، وقيل ثامن ذي الحجة سنة ٤٩٤ ، وتوفي ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ٥٧٨ بقرطبة ، ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر ، بمقبرة ابن عباس — بالقرب من قبر يحيى بن يحيى ، رحمه الله تعالى .

قال أبو تراب : له نحو خمسين مؤلفاً منها الغوامض والمبهمات اثنا عشر جزءاً والفوائد المنتخبة عشرون جزءاً في مجلد واحد ، يوجد في الفاتيكان وكتاب القرية إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين مع كتاب المستغيثين في مجموع بخرانة الرباط (٢٤٢ أوقاف) .

وترجمته في الديباج ص ١١٤ والوفيات ج ١ ص ١٧٢ والمعجم لابن الأبار ص ٨٢ والتكملة ج ١ ص ٥٤ والصلة ص ٦٥٠ .

البغوي

أبو محمد ، حسين بن مسعود بن محمد ، المعروف بالفراء « البغوي »
الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، كان مجراً في العلوم ، وأخذ الفقه عن القاضي
حسين بن محمد .

وصنف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ ،
وروى الحديث ودرس ، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة .

وصنف كتباً كثيرة منها كتاب « التهذيب » في الفقه ، وكتاب « شرح
السنة » في الحديث ، و « معالم التنزيل » في تفسير القرآن الكريم ، وكتاب
« المصابيح » (أي مشكاة . المصابيح) و « الجمع بين الصحيحين » وغير
ذلك .

وتوفي في شوال سنة ٥١٠ بمروود — ودفن عند شيخه القاضي حسين ،
بمقبرة الطالقاني — وقبره مشهور هنالك .

ورأيت في كتاب « الفوائد السفرية » التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين
عبد العظيم المنذري ، إنه توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة — ومن خطه نقلت
هذا والله أعلم ، ونقل عنه أيضاً أنه مات له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً . وإنه
كان يأكل الخبز البحت — فعذل في ذلك ، فصار يأكل الخبز مع الزيت .

والفراء : نسبة إلى عمل الفراء وبيعها ، و « البغوي » نسبة إلى بلدة بحرس
بين مرو وهراة يقال لها : بغ وبغشور — بفتح الباء وضم الشين — وهذه نسبة
شاذة على خلاف الأصل ، قاله السمعاني في « كتاب الأنساب » .

قال أبو تراب : ترجمته في تهذيب ابن عساكر ج ٤ ص ٣٤٥ والوفيات ج ١
ص ١٤٥ وسماه السيوطي في طبقات الحفاظ الحسين بن محمد بن مسعود ، وذكره
في دائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ٢٧ .

ابن بطال

« ابن بطال » هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ،
الإمام الحافظ المالكي البكري ، أصله من قرطبة وأخرجته الفتنة إلى بلنسية ، وكان
عالماً فقيهاً عني بالحديث ، وله شرح على صحيح البخاري ، وولي قضاء لورقة ،
وروي عنه جماعة ، وله كتاب الاعتصام في الحديث ، وكانت وفاته سنة ٤٤٤ أو
سنة ٤٤٩ .

قال ابو تراب : يوجد من شرحه للبخاري أجزاء في الأزهرية وخزانة القرويين
بفاس واستانبول ، وترجمته في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٨٣ وأنظر التاج
ج ٧ ص ٢٢٩ وبرناج القرويين ص ٤٣ والأزهرية ج ١ ص ٥١٤ وطوبقو
ج ٢ ص ٤٢ .



ابن جماعة

« ابن جماعة » هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي - قاضي القضاة - سمع من جماعة وحدث ، وكان له مشاركة جيدة في الفقه والأصول والحديث والتفسير ، وكان خطيباً دينياً ولي الخطابة بالقدس . ثم القضاء بمصر ثم بالشام وحصلت له دنيا واسعة ، ثم ولي بعد ذلك منصب عديدة .

ولد سنة ٦٤٩ بحماة ، وتوفي سنة ٧٤٤ ، وكان يقرض شعره ، وله تصانيف جيدة منها : كتاب التبيان في مبهمات القرآن ، ورد على المشبهة في الآية « لرحم على العرش استوى » وكتاب المنهل الروي في الحديث النبوي . وهو مختصر في الحديث جمع فيه خلاصة المحصول من علوم الحديث لابن الصلاح وزاد عليه .

وله كتاب المسالك في علوم المناسك ، ذكر أنه جمع فيه من مهمات دقائق وإشارات الحقائق ما لا يعلم ان أحداً سبقه إلى وضعه . ذكره في آثار الأدهم .

قال ابو تراب : يوجد كتابه « المنهل » في صونقبو (٢ : ٦) وضعه تذكراً للسامع والمتكلم في آداب العلماء والتعلم وله كتب مستند لأحد في آداب الجهاد ورسالة في الاسطرلاب وفي مكتبة العربية بدمشق قطعة من كتابه في الغزيرة من حديث بريرة وترجمته في نكت حميد ص ٢٣٥ .

ج ١ ص ١٧٤ والبداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٩٨ ، وأسس ج ١ ص ٤٨٠ والنجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٩٨ ، و... ص ٢٨٠ .

ابن رشد

« ابن رشد » هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي الأندلسي القرطبي ، العالم الفيلسوف الطبيب المشهور ، واحد آحاد عصره ذكاء وعلماً واجتهاداً .

ولد سنة ٥٣٠ في بيت فقه وقضاء قديم ، أخذ الأدب عن جماعة واشتغل بالفقه والعربية ودأب ، ثم رأى من نفسه ارتياحاً إلى الحكمة فطلبها واشتغل بها ، ولزم ابن العربي وغيره ولم يزل مجدداً في الاشتغال بها حتى صار ابن بجدتها وأبا عذرتها .

وكان كثير الدرس والمطالعة — لا يشغله عن البحث والنظر شاغل — وتشهد بذلك كثرة مؤلفاته . قال ابن الأبار إنه لم يصرف ليلة من عمره بلا درس أو تصنيف إلا ليلة عرسه وليلة وفاة أبيه ، وكان أكثر تلامذته من اليهود والنصارى ، وقل من كان يقرأ عليه من المسلمين ، لأنه كان يرمى بضعف المعتقد ولم يزل يزداد شهرة ورفعة قدر حتى كثر حساده واتهموه بتفضيل فلسفة القدماء على الإسلام .

ذكر ترجمته سليم الخوري في الآثار حافلة طويلة جداً ، وقيل كان يهودي الأصل يظهر الإسلام ويكتم اليهودية مع تمسكه بها .

وله تصانيف كثيرة ، منها : كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم وكتاب نهاية المجتهد في الفقه ، وكتاب التهافت رد به تهافت الغزالي ، ذكر فيه أن ما ذكره الغزالي بمعزل عن مرتبة اليقين والبرهان ، وقال في آخره لا شك أن هذا الرجل أخطأ على الشريعة كما أخطأ على الحكمة ، وقد أوصل « ابن رشد » الفلسفة العربية إلى غاية بعيدة ، ولم يأت في الإسلام من بعده من يضاويه في الفلسفة .

وصار لمذهبه شهرة وقبول في المدارس النصرانية واليهودية ، وقد رد عليه شيخ
الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كثير من مقالاته ، فليعلم .

قال ابو تراب : ترجمته في قضاة الأندلس ص ١١١ والتكملة لابن الأبار
ج ١ ص ٢٦٩ والمعجب ص ٢٤٢ وشذرات الذهب ج ٤ ص ٣٢٠ وطبقات
الاطباء ج ٢ ص ٧٥ والصحيح أن ولادته سنة (٥٢٠) هـ ووفاته سنة (٥٩٥) هـ .



البويطي

أبو يعقوب ، يوسف بن يحيى المصرى « البويطي » صاحب الإمام الشافعى رحمه الله .

كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في
الدرس والفتوى بعد وفاته ، سمع الأحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه
المالكي ، ومن الإمام الشافعى ، وروى عنه أبو إسماعيل الترمذى ، وإبراهيم بن
إسحاق الحرى والقاسم بن المغيرة الجوهري ، وأحمد بن منصور الرمادى وغيرهم .
وكان قد حمل في أيام الوائق بالله من مصر إلى بغداد في مدة المحنة — وأريد
على القول بخلق القرآن فامتنع من الإجابة إلى ذلك ، فحبس ببغداد — ولم يزل في
السجن والقيد حتى مات ، وكان صالحاً متسبباً عابداً زاهداً .

قال الربيع : دخلت على « البويطي » أيام المحنة ، فرأيت مقيداً إلى أنصاف
ساقية مغلولة يده إلى عنقه ، وكتب إلي من السجن : أنه ليأتى علي أوقات لا أحس
بالحديد على بدني حتى تمسه يدي ، فإذا قرأت كتابي هذا فاحسن خلقك مع أهل
حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيراً ، فكثيراً ما كنت اسمع الشافعى رحمه الله
يقول :

أهين لهم نفسي لأكرمهم بها ولن تكرم النفس التى لا تهيئها
وأخباره كثيرة .

توفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة ٢٣١ — في القيد
والسجن — ببغداد . والبويطي : نسبة إلى بويط ، وهي قرية من أعمال الصعيد
الأدنى من ديار مصر .

قال ابو تراب : قال الشافعي : ليس أحد أحق بمجلسي من البويطي وليس
أحد أعلم منه من أصحابي ترجمته في التهذيب ج ١١ ص ٤٢٧ وتاريخ الخطيب
ج ١٤ ص ٢٩٩ والوفيات ج ٢ ص ٣٤٦ وطبقات السبكي ج ١ ص ٢٧٥
وفي مناقب الامام أحمد ص ٣٩٧ . رأى البويطي وفي عنقه سلسلة حديد وزنها
أربعون رطلاً يقول في الرد على من قال بخلق القرآن : ان الله خلق الخلق بكن ،
فاذا كانت (كن) مخلوقة على زعمهم لأنها كلام الله فيلزم من ذلك ان مخلوقاً
خلق مخلوقاً ، والعياذ بالله ، والله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون
أني قدمت في هذا الشأن في حديدي .



الجرجاني

السيد علي بن محمد بن علي ، عالم الشرق ، المعروف « بالسيد الشريف الجرجاني » من أولاد محمد بن زيد الداعي ، ولد سنة ٧٤٠ . كان علامة مشهوراً في الآفاق ، ذكر الشوكاني مؤلفاته ، وقال كان مقرباً مفتياً ، أخذ عنه الأكابر ، وهو والسعد التفتازاني — حجتان في العلوم عند علماء العجم ونبلاء الروم ، وجرى بينهما مباحثات في مجلس « تيمور الأعرج » ، ثم اختلف الناس في أن أيهما محق ، وهذا الاختلاف دائر بين أهل العلم في جميع الأزمنة ، ومال علماء الروم إلى ترجيح جانب الشريف وافتخر الناس بأخذ العلوم منه توفي سنة ٨١٤ أو سنة ٨١٦ في شيراز .

قال ابو تراب : له نحو خمسين مصنفاً طبع منها التعريفات وشرح المواقف وشرح الجغميني وشرح السراجية والكبرى والصغرى وحواشي المطول وله حاشية الكشاف وهي بجامعة القرويين ترجمته في الفوائد البهية ص ١٢٥ والضوء اللامع ج ٥ ص ٣٢٨ ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٦٧ .



ابن سيد الناس

محمد بن محمد بن محمد المعروف « بابن سيد الناس » الإمام العام الحافظ المحدث ، فتح الدين أبو الفتح اليعمري ، سمع وقراً وارتحل وكتب وحدث وأجاز . قال في آثار الأدهار : كان إماماً محدثاً حافظاً فصيحاً ، وهو من بيت علم . أجاز له جماعة من الشيوخ ، له كتاب : النفع الشذي في شرح الترمذي . وكان ينظم الشعر ، وله فيه حسنات ، انتهى . ولد في سنة ٦٧١ ، وهو من بيت رئاسة باشيلية ، قال الذهبي : لعل مشيخته يقاربون الأئمة ، قال انصالح نكتي : وكان عنده كتب كبار وأمهات جيدة ، وشعره رقيق ، سهل التركيب منسجم لألفاظ عذب النظم بلا كلفة ، ومن شعره :

عهدى به والبين ليس يروده	صب براه نخوه ودموعه
لا تطلبوا في الحب ثأر متيه	فلموت من شرع لغرم شروعه
عن ساكن الوادي سفته مدامعي	حدث حديث طاب بي مسمودعه
أفدى الذي عنت لوجوه خبه	إذ حل معني حسن فيه جموعه
البدر من كلف به كلف به	والغصن من عطف عليه حضوعه
أهواه معسول المراشف واللما	حلوا الحديث ظريفه مضوعه
دارت رحيق لحاظه ، فلنا بها	سكر يخل عن ندم حسوعه
يجنى فأكمه عته فإذا بدى	فجماله مما حد تنفيعه

قال البرزالي : كان أحد الأعيان إتقاناً وحفظاً لتحديث ، وتفهماً في غيبه وأسانيده ، عالماً بصحيحه وسقيميه ، مستحضرًا لتسيره ، له شعر لائق ونثر

الفائق ، وكان محباً لطلبة الحديث ، ولم يخلف في مجموعه مثله ، له تصانيف ، منها :
السيرة النبوية ، وشرح الترمذى .

قال الصفدى : أقمت عنده بالظاهرية قريباً من سنتين ، فكنت أراه يصلى
كل صلاة مرات كثيرة ، فسألته عن ذلك ، فقال خطر لى أن أصلى كل صلاة
مرتين ففعلت ، ثم ثلاثاً ففعلت وسهل على ، ثم أربعاً ففعلت ، قال وأشك هل قال
خمساً ، انتهى .

قال الشوكانى : وهذا وإن كان فيه الاستكثار من الصلاة التى هى خير
موضوع وأجر مرفوع ، ولكن الأولى أن يتعود النوافل بعد الفرائض على غير صفة
الفريضة ، فإن حديث النهى عن أن تصلى صلاة فى يوم مرتين ، ربما كان شاملاً
لمثل صورة صلاة صاحب الترجمة ، ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية
الافتراض .

وكان موته فى سنة ٧٣٤ ، انتهى رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : شرحه للترمذى لم يكمله واسمه : « النفع الشذى » وله نور
العيون وبشرى الحبيب وتحصيل الاصابة فى تفضيل الصحابة والمقامات العلية
وترجمته فى ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ و ص ٣٥٠ والوافى ج ١ ص ٢٨٩
والدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٠٨ والفوات ج ٢ ص ١٦٩ والنجوم الزاهرة ج
٩ ص ٣٠٣ والبداية ج ١٤ ص ١٦٩ وطبقات السبكى ج ٦ ص ٢٩ والبدر
الطالع ج ٢ ص ٢٤٩ .



ابن الجزرى

محمد بن محمد الدمشقى الشيرازى الشافعى ، المعروف « بابن الجزرى » كان أبوه تاجراً ، لم يولد له أربعين سنة ، فلما حج شرب ماء زمزم ، ونوى حصول الولد ، فأعطاه الله تعالى هذا الابن السعيد ، قال فى البدر الطالع : جد فى طلب الحديث بنفسه ، وأخذ الفقه والأصول والمعانى والبيان ، وتصدر للاقراء بجامع بنى أمية .

ثم دخل بلاد الروم واتصل بالسلطان بايزيد خان ، فأكرمه وعظمه ، فنشر هنالك علم القرآن والحديث ، ولما مات تيمور فى سنة ٧٠٨ ، خرج من سمرقند إلى خراسان ودخل هراة ثم يزد ، ثم أصبهان ، ثم شيراز ، ثم بصرة ، ثم جاور مكة . ثم قدم دمشق ، ثم القاهرة ، ودخل اليمن . وله تصانيف كثيرة نافعة ، منها : الحصن الحصين ، وجنة الحصن والمصعد الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد .

ولد سنة ٧٥١ ، ومات بشيراز يوم الجمعة سنة ٨٣٣ . رحمه الله تعالى عليه .

قال ابو تراب : طبع له غاية النهاية فى طبقات القراء والشرف فى القراءات معناه والتمهيد فى علم التجويد ومنجد المقرئين وطبقة السنة فى القراءات معناه والتمهيد الجزرية والمصعد الأحمد فى ختم مسند الامام أحمد . رحمه الله تعالى عليه .
للسيوطى ج ٣ ص ٨٥ والنضوء للامام ج ٩ ص ٢٥٥ والسنن للبيهقى ج ١ ص ٣٩٢ والأنس الجليل ج ٢ ص ٥٥٤ .

ابن فهد

محمد بن محمد ، المعروف « بابن فهد » ولد سنة ٧٨٧ . قال في البدر الطالع : سمع بالمدينة عن أهلها ، ودخل اليمن فلقى أكابرها كالجد - صاحب القاموس - وسمع منه ومن غيره ، وبرع في الحديث وفاق على الأقران ، وصار المعول عليه في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة وانتفع به الناس .

وألف مؤلفات ، له ذيل على طبقات الحفاظ ، مات سنة ٨٧١ ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : له الباهر الساطع في السيرة الحمديّة ونهاية التقريب جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصره للذهبي وابن حجر والأطراف وهو مخطوط بخزانة فيض الله باستانبول والزوائد على حياة الحيوان ، وترجمته في البدر الطالع ج ٢ ص ٢٥٩ .



قاضي المارستان

محمد بن عبد الباقي بن محمد أبو بكر الكعبي — من نسل كعب بن مالك الأنصاري ، رضى الله عنه — ولد سنة ٤٤٢ .

حفظ القرآن هو ابن سبع سنين وحضر على جماعة من العلماء ، وكانت له إجازة عن التنوخي ، وقرأ الفرائض والحساب والهندسة وبرع في ذلك وتفنن في علوم كثيرة ، قال ابن السمعاني : عارف بالعلوم متفنن حسن الكلام حلو المناظرة مليح المحاورة ، وما رأيت أجمع للفنون منه نظر في كل علم ، وسمعته يقول : تبت من كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه .

وكان سريع النسخ حسن القراءة للحديث ، يقول : ماضيت ساعة من عمرى في هو ولعب ، تفرد في الدنيا بعلو الإسناد ، ورحل إليه الخدثون من البلاد . قال ابن الجوزي : وقع في أيدي الروم — فبقى في أسرهم سنة ونصف — وقيده وجعلوا الغل في عنقه والسلاسل على يديه ورجليه ، وأرادوا منه أن ينطق بكلمة تكفر — يعنى المسيح ابن الله — فلم يفعل ، قال وسمعته يقول : يجب على المعلم أن لا يعنف ، وعلى المتعلم أن لا يأنف ، ومن خدم الخبايا خدمته المنابر . حدث أن منجمين حضرا حين ولد ، فأجمعا أن عمره اثنتان وخمسون سنة . وهذا أن قد حده — التسعين ، توفي سنة ٥٣٥ . أطلال ابن رجب في ترجمته . رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : كان الكعبي يعرف بقاضي المارستان ، وينسب شرق السويسرى سوتر بحث بالألمانية في أخباره ، وترجمته في دليل منقذ حيا ج ١ ص ٢٣٠ ومراة الزمان ج ٨ ص ١٧٨ . وكتاب علم الفلك لسيو ص ٦٠ .

ابن الجواليقي

موهوب بن أحمد بن محمد ، يعرف « باب الجواليقي » شيخ أهل اللغة في عصره ، ولد سنة ٤٦٥ .

سمع الحديث الكثير وقرأ الأدب ودرس ، وكان من أهل السنة المحامين عليها .

قال ابن الجوزي : كان غزير العقل طويل الصمت ، لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل — وكثيراً ما كان يقول — لا أدري ، سمعت منه كثيراً من الأحاديث وغريبه ، وقرأت عليه كتابه « المغرب » وله كتاب « أدب الكاتب » .

وكان يصلي بالمقتضى بالله فدخل عليه وهو أول من دخل ، فما زاد على أن قال : السلام على أمير المؤمنين ، فقال له ابن التلميذ النصراني وكان قائماً — وله إدلال الخدمة والطب — ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ ، فلم يلتفت إليه ، وقال يا أمير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى الحديث ، ثم قال ! يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانياً أو يهودياً لم يصل إلى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه ما لزمته كفارة ، لأن الله ختم على قلوبهم ، ولن يفك ختم الله إلا الإيمان ، فقال : صدقت وأحسنت ، وكأنما أجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في الوفيات ج ٢ ص ١٤٢ وبغية الوعاة ص ٤٠١ وذييل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٤٤ وانباه الرواة ج ٣ ص ٣٣٥ ومن كتبه المطبوعة « المغرب » بتحقيق الشيخ أحمد شاکر وشرح أدب الكاتب وتكملة إصلاح ما تغلظ فيه العامة ، وذكره ابن الجوزي في صيد الخاطر ص ١١٤

السلامى

محمد بن ناصر بن محمد « السلامى » الحافظ الأديب اللغوى . ولد سنة ٤٦٧ . سمع الحديث وتفقه على مذهب الشافعى ، ثم جد فى طلب الحديث وسماعه وعنى بهذا الفن ، وكانت له إجازات قديمة من ابن ماكولا وغيره ، وخالط الحنابلة ومال إليهم — وانتقل إلى مذهبهم — لنام رأى فيه النبى صلى الله عليه وسلم .

قال ابن النجار : وقف كتبه على أصحاب الحديث ، رأيت بخطه وصيته أوصى بها ذكر فيها صفة ما يخلفه من التركة ، وهو : ثياب بدنه وكلها خلق مغسولة ، وأثاث منزله وكان مختصراً جداً ، وثلاثة دنانير من العين لم يذكر سوى ذلك ، مات ولم يعقب .

ومن غرائبه : أنه كان يذهب إلى أن السلام على الموتى يقدم فيه لفظة عليكم ، فيقال : عليكم السلام ، لظاهر حديث أبى جرى الجهيمى ، وذكر فى بعض تصانيفه أن الأحداد على الميت بترك الطيب والزينة — لا يجوز بحال — ويجوز للنساء على أقاربهن ثلاثة أيام — دون زيادة عليها — وعلى زوجها المتوفى عنها أربعة أشهر وعشراً ، انتهى .

قال ابو تراب : هو محدث العراق فى عصره ، نسب إلى مدينة السلام (بغداد) له الأمالى فى الحديث والتنبيه على ألفاظ الغريبين يوحد منه نسخة بالظاهرية وترجمته فى المنتظم لابن الجوزى ج ١٠ ص ١٦٢ .

ج ١ ص ٤٨٨ .

ابن هيرة

يحيى بن محمد بن هيرة : الوزير العالم العادل صدر الوزراء عون الدين أبو المظفر ، ولد سنة ٤٩٩ . دخل بغداد شاباً وقرأ القرآن بالروايات على جماعة ، وسمع الحديث الكثير من جماعة .

قال ابن الجوزي : وكان متشدداً في اتباع السنة وسير السلف ، قال ابن رجب صنف الوزير « كتاب الإفصاح في معاني الصحاح » في عدة مجلدات — وهو شرح صحيح البخاري ومسلم — ولما بلغ فيه إلى حديث « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » شرح الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الأمر إلى أن يذكر مسائل الفقه — المتفق عليها والمختلف فيها — بين الأئمة الأربعة المشهورين ، وقد أفردته الناس من الكتاب وسموه « بكتاب الإفصاح » وهو قطعة منه ، وهذا الكتاب صنفه في ولايته الوزارة ، واعتنى به وجمع عليه أئمة المذاهب وأوفدهم من البلدان إليه لأجله ، بحيث أنه أنفق على ذلك مائة ألف دينار وثلاثة عشر ألف دينار ، فاجتمع الخلق العظيم لسماعه عليه ، وكتب به نسخة لخزانة المستنجد وبعث ملوك الأطراف ووزرائها وعلمائها ، فاستنسخوا لهم نسخاً نقلوها إليهم حتى السلطان نور الدين الشهيد ، واشتغل به الفقهاء في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم ، يدرسون منه في المدارس والمساجد — ويعيده المعيدون — ويحفظ منه الفقهاء . وله مؤلفات كثيرة غير ذلك ، وصنف كتاب العبادات الخمس على مذهب الإمام أحمد ، وحدث به بحضرة من أئمة المذاهب .

وكان في أول أمره فقيراً فاحتاج إلى أن يدخل في الخدمة السلطانية إلى أن استدعاه المقتفى بالله وقلده الوزارة وخلع عليه وخرج في ابهة عظيمة ، ومشى أرباب الدولة وأصحاب المناصب كلهم بين يديه وهو راكب إلى الأيوان في الديوان — وحضر القراء والشعراء — وكان يوماً مشهوداً ، وخطب بالوزير العالم العادل عون

الدين جلال الإسلام الصفي الإمام شرف الأنام معز الدولة مجير الملة عماد الأمة
مصطفى الخلافة تاج الملوك والسلاطين صدر الشرق والغرب سيد الوزراء ظهير أمير
المؤمنين ، انتهى .

قال صديق حسن القنوجي : وحالي صارت كحاله في هذه الحال ، فاني
كنت امراً فقيراً في أول أمرى واحداً من الخدم الرياسية منسلكا في زمرة الانشاء ، ثم
في نظارة المدارس إلى أن اقتنت الرئيسة إياي من بينهم لهذا الشأن الذي تراه ،
وعملت في هذه الحالة تفسيراً في أربع مجلدات ، وأنفقت عليه من المعلوم ما بلغ
خمساً وعشرين ألفاً ، والله الحمد .

قال ابن رجب : ولما ولي الوزارة بالغ في تقريب خيار الناس من المحدثين
والفقهاء والصالحين ، واجتهد في إكرامهم وإيصال النفع إليهم ، وارتفع به أهل السنة
غاية الارتفاع . قال ابن الجوزي : وكان إذا استفاد شيئاً قال : « أفادنيه فلان » وكان
بعض الفقهاء يقرأ القرآن في داره كثيراً فأعجبه ، فقال لزوجته : أريد أن أزوجه
ابنتي ، فغضبت الأم من ذلك .

وكان يقرأ عنده الحديث كل يوم بعد العصر وكان يكثر مجالسة العلماء والفقهاء
وقال : ما وجبت على زكاة قط ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء .

يقولون « يحيى » لا زكاة لماله وكيف يزكى المال من هو رده
إذا دار حول لا يرى في بيوته من المال إلا ذكره وفصائه

وكان يتحدث بنعم الله تعالى عليه ويذكر في منصبه شدة فقره القديم . ويحذر
في اتباع الحق ، ويحذر من الظلم ، ولا يلبس الحرير ، وكان مبالغاً في تحصيل النعم
للدولة العباسية ، قامعاً للمخالفين بأنواع من الخيل .

قال صاحب سيرته : وكان لا يلبس ثوباً يزيد فيه الإبريسم على الخشن . وب
شك في ذلك سل من طاقاته — ونظر هل القطن فيه أكثر أم الإبريسم — فإن
استويا لم يلبسه ، قال له بعض الفقهاء ، يامولانا ! إذا استويا حبر نسبه في أحد
الوجهين لأصحابنا ، فقال : إني لا آخذ إلا بالأحوط ، وذكر يوماً بين يديه أنه كان
للصاحب ابن عباد دست من ديباج ، فقال قبيح والله بالصاحب أن يكون له

دست من ديباج فإنه وإن كان زينة فهو معصية ومحنة ، وقال ابن الديبشي في تاريخه :
كان فاضلاً عالماً عاملاً ذا رأى صائب وسريرة صالحة ، وكان يقرأ عنده الحديث
عليه وعلى الشيوخ بحضوره ، ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وكان مقرباً
لأهل العلم والدين .

وقال ابن القطيبي : كان جميل المذهب شديد التظاهر بالسنة ، ومن كثرة
ميله إلى العمل بالسنة ، كلما اجتاز في سوق بغداد — قال : « لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » وللوزير من الكلام
الحسن — والفوائد المستحسنة — والاستنباطات الدقيقة من كلام الله ورسوله ما هو
كثير جداً ، وله في أصول السنة وضم من خالفها شيء كثير .

قال ابن الجوزي ، في المقتبس : سمعته يقول في قوله تعالى « فإنك من
المنظرين » ليس هذا بإجابة سؤاله ، وإنما سأل الإنظار ، فقيل له : كذا قدر ، لا
أنه جواب سؤالك ، لكنه ما فهم ، وسمعته يقول في قوله تعالى « حججاً مستوراً »
أهل التفسير يقولون : ساتراً ، والصواب حملة على ظاهره ، وأن يكون الحجاب
مستوراً عن العيون فلا يرى ، وذلك أبلغ . قال : وقد تدبرت قوله تعالى « لا حول
ولا قوة إلا بالله » فرأيت ثلاثة أوجه ، أحدها : أن قائلها يتبرأ من حوله وقوته ويسلم
الأمر إلى الله ، والثاني : أن يعلم أنه لا قوة للمخلوقين إلا بالله ، فلا يخاف منهم إذ
قواهم لا تكون إلا بالله ، وذلك يوجب الخوف من الله وحده ، والثالث : أنه رد على
الفلاسفة والطبائعين الذين يدعون القوى في الأشياء بطبعها فإن هذه الكلمة بينت
أن القوى لا تكون إلا بالله ، وسمعته يقول في قوله تعالى « فما استطاعوا أن يظهروه
وما استطاعوا له نقباً » قال : التاء من حروف الشدة ، تقول في الشيء القريب : ما
استطعت ، وفي الشديد : ما استطعته ، فالمعنى ما أطاقوا ظهوره لضعفهم ، وما قدروا
على نقبه لقوته وشدته .

قال ابن الجوزي : كان الوزير يتأسف على ما مضى من زمانه ويندم على ما
دخل فيه ، ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ويتعرض لأسبابها ، وكان ليس به
بأس — فنام ليلة في عافية — فلما كان وقت السحر قاء ، فحضر طبيب ، كان
يخدمه — فسقاه شيئاً — فيقال : إنه سمّه فمات ، وسقي الطبيب بعد بنحو ستة

أشهر سماً ، فكان يقول : كما سَقِيت سَقِيت ، فمات سنة ٥٦٠ ، ومن إنشاده :
 وم شامت بي بعد موتي جاهل بظلم يسلم السيف بعد وفاتي
 ولو علم المسكين ماذا يناله من الضر بعدى مات قبل مماتي
 قال ابن زفر : رأيت بالمنام وأنا بأرض جزيرة ابن عمر ، كأن جماعة من
 الملائكة يقولون لي : قد مات في هذه الليلة ببغداد — ولي من الأولياء —
 فاستيقظت مزعجاً ، وحدثت بالمنام الجماعة الذين كانوا معي وأرّخنا تلك الليلة ،
 فلما قدمت إلى بغداد ، سألت : من مات في تلك الليلة ؟ فقيل لي : مات بها
 الوزير عون الدين بن هبيرة .

قال مصنف السيرة : ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجاءت
 بمفردها كتاباً ضخماً . وقد أطال ابن رجب في ترجمته الشريفة إلى أوراق ، وختمها
 بذكر حديث أنس ، قال قال رسول الله ﷺ : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا
 يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » ، رواه بسنده وقال :
 وفي هذا الإسناد — سلسلة عجيبة — بالحفاظ والملوك .

قال ابو تراب : من كتبه الايضاح في اختلاف المجتهدين ، وامتصت في النحو
 شرحه ابن الخشاب في أربع مجلدات ، واختلاف العلماء ، وهو في خزانة بغدادى
 وهى أفندى رقم ٤١١ عمومى ، وطبع من الإفصاح جزءان ، وترجمته في ذيل
 طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٥١ والشذرات ج ٤ ص ١٩١ ومرآة الزمان ج ٨
 ص ٢٥٥ والوفيات ج ٢ ص ٢٤٦ ومرآة الجنان ج ٣ ص ٣٤٤ وابن خلدون
 ج ٣ ص ٥٢٤ والروضتين ج ١ ص ١٤١ ومطالع البدور ج ٢ ص ١١٤ ومفراج
 الكروب ج ١ ص ١٤٧ .



ابن الدجاجي

سعد الله بن نصر بن سعيد المعروف « ابن الدجاجي » وبابن الحيواني ،
الفقيه الواعظ المقرئ الصوفي الأديب ، أبو الحسن ، ويلقب مهذب الدين .

ولد سنة ٤٨٢ . روى عن ابن عقيل كتاب الانتصار لأهل السنة والحديث .

قال ابن الجوزي : تفقه وناظر ودرس ووعظ ، وكان لطيف الكلام حلو الإيراد
ملازماً لمطالعة العلم إلى أن مات . وقال ابن نقطة : شيخ فاضل ، صحيح
السمع ، حدّث وحدّث عنه جماعة من شيوخنا ، وقال صدقة في تاريخه : كان من
أصحاب أبي بكر الدينوري ، وكان يعظ ويقرأ القرآن ويسمع الحديث ، أثنى عليه
ابن النجار وابن قدامة ، قال ابن الجوزي : وهئل في مجلس وعظه وأنا أسمع عن
أخبار الصفات ، فنهى عن التعرض لها وأمر بالتسليم ، قال ابن القطيعي : بلغني أنه
حضر بالديوان العزيز وجماعة من الفقهاء ، فاستدل شخص بحديث النبي ﷺ ،
فقال ابن البغدادي الحنفي : هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ فقال الخصم :
قد أخرج البخاري ومسلم ، فقال ابن البغدادي : قد طعن فيهما أبو حنيفة ، فقال
ابن الدجاجي : هل كان مع أبي حنيفة ملحمة ، توفي صاحب الترجمة — سنة
٥٦٤ .

قال ابو تراب : ذكره القنوجي في التاج المكلل ٢٠٢ ولم يذكره الزركلي في
الاعلام فليستدرك .

الجيلاني

عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح بن جنكي دوست ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما — الشيخ أبو محمد الجيلي الحنبلي الزاهد المشهور ، صاحب المقامات والكرامات والعلوم والمعارف والأحوال المشهورة ، شيخ الحنابلة ، ولد بجيلان سنة ٤٩٠ أو سنة ٤٩١ .

قدم بغداد شاباً وسمع بها الحديث من الباقلاني وجعفر السراج وأبي بكر ابن سوس ، وقيل قرأ أيضاً على ابن عقيل والقاضي أبي الحسين وبرع في المذهب والخلاف ، وقرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي ، وصحب الشيخ يحيى بن علي ابن حماد الدباس الزاهد . قال ابن الجوزي : درس بمدرسة شيخه الخزومي . وكانت هذه المدرسة لطيفة ، ففوضت إلى عبد القادر ، فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد ، وكان له سمت وصمت وضاعت المدرسة بالناس . وكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط ويتوب عنده في اجلس خلق كثير ، فعمرت المدرسة ووسعت — وتعصب في ذلك العوام — وأقام في مدرسته يدرس إلى أن توفي ، انتهى .

وذكر ابن السمعاني ، فقال : حصل له القبول تمام من الناس ، وعنتقوا ديانته وصلاحه وأقواله وكراماته ومكاشفاته — وهابته ملوك فسن دهرهم .

قال الشيخ موفق الدين صاحب المعنى : لم أسمع عن أحد من أئمة الدين والكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر ، ولا أتحدث به عن أحد من أئمة الدين أكثر منه ، وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام : أنه لم يتصور كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر ، فإن كراماته نقلت بالتواتر ، قال ابن رجب : جمع المقرئ أبو الحسن الشنطوي المصري في أخباره ومواقفه ثلاث مجلدات ، وقد

رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه ، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين ، وفيه من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل مالا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر ، رحمه الله .

ثم وجدت الكمال جعفر الادبوي ، قد ذكر أن الشنطوفي كان متهما في نفسه فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه ، وذكر في هذا الكتاب ، قال : جاءت فتيا من بلاد العجم إلى بغداد — بعد أن عرضت على علماء العراقيين — فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف ، وصورتها : ما تقول السادة في رجل حلف بالطلاق الثلاث « إنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في تلبسه بها فما يفعل من العبادات ؟ » فكتب عليها على الفور : يأتي من مكة ، ويخلى له المطاف أسبوعاً وحده وتنحل له يمينه ، فما بات المستفتى ببغداد .

فأما الحكاية عنه أنه قال : قدمي هذه على رقبة كل ولي الله ، فقد ساقها هذا المصنف من طرق متعددة ، وأحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره الشيخ أبو حفص السهروردي في عوارفه أنه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا يقدح في مقاماتهم ومنازلهم ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول وطالبهم بطرائقهم ، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه من العلم العظيم والعمل العظيم والورع العظيم والزهد العظيم ، مع كمال الخشية والخوف وإظهار الذل والحزن والانكسار والازراء على النفس وكتمان الأحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك ، فلا ريب أنه يزدري المتأخرين ويمقتهم ويهضم حقوقهم ، فالأولى تنزيل الناس منازلهم ، وتوفيتهم حقوقهم ومعرفة مقاديرهم وإقامة معاذيرهم ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً .

قال القنوجي : هذا الكتاب هو « بهجة الأسرار » وفيه نسب الحكايات الشركية التي لا تلائم حال الأبرار — إلى حضرة الشيخ عليه الرحمة — وهو مملوء بالأكاذيب والأباطيل ، وقد سلك صاحب « أخبار الأخيار » وغيره من أهل الطبقات في مدائح الشيخ ومناقبه طريق المبالغة والإغراق ، وذكروا أشياء لا يقبلها العقل السليم والنقل المستقيم ، والظاهر أنها مكذوبة عليه ، رحمه الله تعالى .

قال ابن رجب : ولما كان الشيخ أبو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الأول — قلَّ من كان في زمانه — يساويه في معرفة ذلك ، وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم وقسط من المشاركة في معارفهم كان لا يعذر المشائخ المتأخرين في طرائفهم المخالفة لطريق المتقدمين ويشتد إنكاره عليهم ، وقد قيل إنه صنف كتاباً ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة ، ولكن قد قل في هذا الزمان من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الأول والتميز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمهم ، فأما من له مشاركة لهم في أذواقهم فهو نادر النادر ، وإنما ألم أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ، ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره ، فصاروا يخبطون خبط عشواء في ظلمات ، والله المستعان .

وللشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى كلام حسن في التوحيد والصفات والقدر وفي علوم المعرفة موافق للسنة ، وله كتاب « الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل » وهو معروف ، وله كتاب « فتوح الغيب » وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيراً ، وكان متمسكاً في مسائل الصفات والقدر ونحوهما بالسنة مبالغاً في الرد على من خالفها .

قال في كتابه « الغنية » : وهو بجهة العلو ، مستو على العرش محتو على الملك ، محيط علمه بالأشياء ، وإليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال إنه في السماء — على العرش — كما قال : « الرحمن على العرش استوى » وذكر آيات وأحاديث بين أن قال : وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وأنه استواء نزلت على العرش ، قال : وكونه على العرش المذكور في كل كتاب أنزل على لسان كل نبي أرسل الله به ، وذكر كلاماً طويلاً وذكر نحو هذا سائر الصفات .

وذكر أبو زكريا الصرصري عن شيخه العارف علي بن إدريس أنه سأل الشيخ عبد القادر ، فقال : يا سيدي ! هل كان لله ولي على غير اعتقاد أحمد بن حنبل ؟ فقال : ما كان ولا يكون . وقد نظمته الصرصري في قصيدته .

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية ، رحمه الله . حدثني الشيخ عز الدين أحمد ابن إبراهيم الفاروق ، أنه سمع شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي ، صاحب العوارف ، قال : كنت قد عزمت على أن أقرأ شيئاً من علم الكلام ، وأنا متردد — هل أقرأ « الإرشاد » لإمام الحرمين ، أو « نهاية الإقدام » للشهرستاني ، أو كتاباً آخر ، ذكره — فذهبت مع خالي أبي النجيب — وكان يصلي بجانب الشيخ عبد القادر ، فالتفت الشيخ عبد القادر إليّ وقال لي : يا عمر ! ما هو من زاد القبر ، ماهو من زاد القبر ؟ فرجعت عن ذلك ، قال الشيخ تقي الدين : ورأيت هذه الحكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله .

وحكى الشيخ الزاهد علي بن سليمان الخباز عن الشيخ عبد القادر ، وناهيك به فإنه صاحب المكاشفات والكرامات التي لم ينقل لأحد من أهل عصره مثلها ، وأنه قال : لا يكون لله ولي إلا على اعتقاد أحمد بن حنبل ، قال الحافظ ابن النجار في تاريخه ، كان الشيخ عبد القادر يقول « الخلق حجابك عن نفسك ، ونفسك حجابك عن ربك . ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك ، وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك وقال : ما ثم إلا خالق وخلق ، فإن اخترت الخالق — فقل كما قال الخليل : فإنهم عدو لي إلا رب العالمين ، ثم قال : من ذاقه فقد عرفه ، فاعترضه سائل ، فقال يا سيدي ، من غلبت عليه مرارة الصد كيف يجد حلاوة الذوق ؟ قال : يتعمد في الشهوات من قلبه .

قال ابن رجب وأخبار الشيخ عبد القادر كثيرة . قال ابن الجوزي : توفي الشيخ ليلة السبت ثامن ، وقال غيره تاسع ربيع الآخر سنة ٥٦١ بعد المغرب ، ودفن من وقته بمدرسته ، وبلغ سبعين سنة . وسمعت أنه كان يقول عند موته : رفقاً رفقاً ، ثم يقول : وعليكم السلام ، وعليكم السلام ، أجيء إليكم ، وقبره ظاهر يزار بمدرسته ببغداد .

وروى ابن رجب أيضاً حديثاً بسنده — فيه الشيخ عبد القادر — ما نصه عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : قل ما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا أراد سفرًا إلا يوم الخميس ، انتهى .

ولد بجيلان سنة ٤٩١ ، وتوفي سنة ٥٦١ ، وروى عنه أبو سعيد السمعي والحافظ عبد الغني ، وكان إمام زمانه وقطب عصره ، وشيخ شيوخ الوقت بلا مدافعة ، وله كلام على لسان أهل الطريق ، درس وأفتى وصنف في الفروع والأصول ، وصار مجتهداً ، وولد له تسعة وأربعون ولداً — عشرون ذكراً والباقي إناث — رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في طبقات الشعراني ج ١ ص ١٠٨ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٢ والشذرات ج ٤ ص ١٩٨ ونور الابصار ٢٢٤ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٧١ وفيه ان قبره نبش وأخرجت عظامه وقذف بها في دجلة نكايه في الذين كانوا يعكفون على قبره يعبدونه .



الرافعي

عبد الكريم بن محمد أبو القاسم الرافعي القزويني . ذكره ابن الصلاح ، وقال ما أظن في بلاد العجم مثله ، صنف « شرح الوجيز » في اثني عشر مجلدا لم يشرح الوجيز بمثله ، قال النووي : له كرامات كثيرة ظاهرة .

وقال محمد الأسفرايني : هو شيخنا — إمام الدين وناصر السنة — كان له مجلس في التفسير والحديث ، صنف شرحاً لمسند الشافعي ، رحمه الله تعالى . مات بقزوين سنة ٦٢٣ ، وكان ذا فنون ، مجتهداً عالماً كبيراً ، خرج لكتاب ابن حجر تخریجاً سماه « التخليص » .

قال ابو تراب : نسبه إلى رافع بن خديج الصحابي ومن كتبه أخبار قزوين والايجاز في أخطار الحجاز وهو ما عرض له من الخواطر في سفره للحج والمحرر في الفقه وشرح الوجيز للغزالي وقد طبع ، وشرح مسند الشافعي والأمالى الشارحة لمفردات الفاتحة وترجمته في فوات الوفيات ج ٢ ص ٣ ومفتاح السعادة ج ١ ص ٤٤٣ وطبقات السبكي ج ٥ ص ١١٩ .



سبط الخياط

عبد الله بن علي بن أحمد ، سبط أبي منصور الخياط . سمع الحديث الكثير وأقرأ الأدب ، وبرع في العربية واللغة ، وسمع منه الحديث خلق كثير من الحفاظ وغيرهم ، منهم : ابن ناصر وابن السمعاني وابن الجوزي ، وكان قوياً في السنة رأس أصحاب أحمد ، ولد سنة ٤٦٤ ، وتوفي سنة ٥٤١ .

قال ابو تراب : وكان عالماً بالقراءات من كتبه المبهج والاختيار في اختلاف العشرة ائمة الأمصار والروضة والانجاز والتبصرة وكلها في القراءات ترحمته في غاية النهاية ج ١ ص ٤٣٤ ونزهة الالباء ص ٤٨٢ .



الخيزري

محمد بن محمد بن عبد الله الخيزري ، ولد سنة ٨٢١ . ببیت المقدس ، ونشأ بدمشق وأخذ عن جماعة ، وسمع الحديث من مشايخ بلده والقادمين إليها ، وتدرّب بالحافظ ابن ناصر ، ثم ارتحل إلى القاهرة فسمع من ابن حجر ، له مصنّفات منها البرق اللموع لكشف الحديث الموضوع ، ترجمه السخاوي ترجمة طويلة كلها ثلث وستم كعادته في أقرانه ، ومن أعجب ما رأته فيها من التعصب أنه قدح في مؤلفات الخيزري ، ثم قال إنه ما رآها ، وهذا غريب . ولعل موته بعد كمال المائة التاسعة ، انتهى ما في البدر الطالع .

قال ابو تراب : مات في سنة ٨٩٤ هـ ومن كتبه الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب يوجد منه الجزء الأول بالبصرة واللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم وشرح ألفية العراقي وطبقات الشافعية والروض النضر في حال الخضر وزهر الرياض وترجمته في الضوء ج ٩ ص ١١٧ والبدر ج ٢ ص ٢٤٥ وفي الضوء : ولد في بيت لها من قرى دمشق ونشأ بها .



ابن الراوندي

« ابن الراوندي » أحمد بن يحيى بن إسحاق العالم — الملحد المشهور — من أهل مرو الروذ سكن بغداد ، وكان من الفضلاء في عصره ومن متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحداً زنديقاً ، له نحو مائة وأربعة عشر كتاباً ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب ، وكان يلزم أهل الإلحاد ، فإذا عوتب في ذلك ، قال إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ، ثم إنه كاشف وناظر ، وذكر الطبري أنه كان لا يستقر علي مذهب ولا يثبت علي حال ، وقيل إنه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم ، واختلف في زمان وفاته ، وقال ابن خلكان سنة ٢٤٥ — وعمره أربعون سنة — وقال ابن النجار سنة ٢٩٧ ، وفي كشف الظنون سنة ٤٠١ ، ومن شعره :

أليس عجيباً بأن امرأ
يموت وما حصلت نفسه
لطف الخصاص رقيق الكعب
سوى علمه أنه ما علمه
وقوله :

سبحان من وضع الأشياء موضعها
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وفرق العز والإدلال تفريقه
وجاهل جاهل تنقه مبروقه
وصير العلم لتحرير البندقة
هذا الذي ترك الأفكار حائرة

قال ابو تراب : ترجمته في الوفيات ج ١ ص ٢٧ ومعه ج ١ ص ١٧٥
ص ٢٣٧ والبداية ج ١١ ص ١١٢ ولسان الميزان ج ١ ص ٣٢٣ . مستصم ج ٦
ص ٩٩ والشذرات ج ٢ ص ٢٣٥ والنجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٥ ومعه ج ١
خلكان في تاريخ وفاته والصحيح كما قال ابن الجوزي سنة ٢٩٨ هـ .

القضاعي

أبو عبد الله ، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي « القضاعي » ، الفقيه الشافعي . ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ، وقال روى عن عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين ، وتوجه منهم رسولا إلي جهة الروم .

وله عدة تصانيف ، منها كتاب « الشهاب » وكتاب « مناقب الإمام الشافعي وأخباره » وله كتاب « خطط مصر » وذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتاب الإكمال ، وقال : كان متفنناً في عدة علوم .

وتوفي بمصر سنة أربع وخمسين وأربعمائة . وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب ، صاحب « تاريخ بغداد » إنه حج سنة ٤٤٥ وحج تلك السنة أبو عبد الله « القضاعي » المذكور وسمع الحديث منه ، والقضاعي : بالضم نسبة إلي قضاة ، — ويقال هو من حمير — وهو الأكثر والأصح ، رحمة الله تعالى عليه .

قال ابو تراب : من كتبه تفسير القرآن عشرون مجلداً والشهاب في المواعظ والآداب والأنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء نقل منه السيوطي ودرة الواعظين وعيون المعارف وفنون أخبار الخلائف ونزهة الألباب ودقائق الأخبار وحدائق الاعتبار ودستور معالم الحكيم ، وألف ومثتا كلمة من الحديث النبوي ، وترجمته في طبقات السبكي ج ٣ ص ٦٢ وحسن المحاضرة ج ١ ص ٧٦ والوافي ج ٣ ص ١١٦ والوفيات ج ١ ص ٤٦٢ وآداب اللغة ج ٢ ص ٣٢٣ .

ابن زكى الدين

أبو المعالي ، محمد بن أبي الحسن علي بن محمد ، المعروف « بابن زكي الدين الدمشقي » الفقيه الشافعي .

وكان ذا فضائل عديدة من الفقه والأدب وغيرها ، وله النظم المليح والخطب والرسائل ، وتولى القضاء بدمشق ، وكان والده أبو الحسن خرج إلى مكة حاجاً وعاد إلى بغداد ، وكان عالي الطبقة في سماع الحديث ، سمع خلقاً كثيراً وحدث ببغداد مدة إقامته ، وسمع عليه الناس ولم يزل بها إلى أن توفي — رحمه الله — سنة ٥٩٨ .

قال ابو تراب : يتصل نسبه بعثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت له عند السلطان صلاح الدين منزلة رفيعة فوض إليه قضاء حلب ترجمته في الوافي ج ٤ ص ١٦٩ وطبقات السبكي ج ٤ ص ٨٩ والوفيات ج ١ ص ٤٦٧ .



ابن حبيب

عبد الملك بن حبيب السلمي عالم الأندلس — قد عرف به القاضي عياض في المدارك وغير واحد ، بلغت تواليفه ألفاً — وهو مشهور عند علماء المشرق — وقد نقل عنه الحافظ ابن حجر وصاحب المواهب وغيرهما أنه تصرف في فنون العلوم وعرف كل معلوم ، قال في المطمح ولم يكن له علم بالحديث وكان عرضه الاجازة ، قال المقري وأما عدم معرفته بالحديث فهو غير مسلم ، وقد نقل عنه غير واحد من جهابذة المحدثين ، نعم لأهل الأندلس غرائب لم يعرفها كثير من المحدثين حتي أن في « شفاء عياض » أحاديث لم يعرف أهل المشرق النقاد مخرجها مع اعترافهم بجلالة حفاظ الأندلس الذين نقلوها كبقية بن مخلد وابن حبيب وغيرهما على ما هو معلوم .

قال ابو تراب : من مؤلفاته : حروب الإسلام ، وطبقات الفقهاء والتابعين وطبقات المحدثين وتفسير موطأ مالك ، والواضحة ، وهي في خزانة الرباط ومصاييح الهدى ، والفرائض ومكارم الأخلاق والورع واستفتاح الأندلس ووصف الفردوس وهو في الأزهرية ومختصر في الطب وهو في الرباط . وترجمته في معجم البلدان ج ١ ص ٣٢٣ وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ج ١ ص ٢٢٥ والديباج المذهب ص ١٥٤ وبغية المثلث ص ٣٦٤ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٤٨ ولسان الميزان ج ٤ ص ٥٩ ونفح الطيب ج ١ ص ٣٣١ ومطمح الأنفس ص ٤٠ وجدوة المقتبس ص ٢٦٣ وإنباه الرواة ج ٢ ص ٢٠٦ .

وفي هامش جزء من كتاب نظم الجمان ط تطوان : أن ما بقي من كتب ابن حبيب مختصراً من كتابه الكبير في التاريخ مخطوط في المكتبة البودليانية بأكسفورد رقم ١٢٧ .

أبو شامة

عبد الرحمن بن اسمعيل بن إبراهيم « أبو شامة » المقدسي النحوي المقرئ .
ولد سنة ٥٩٦ بدمشق ، وتوفي سنة ٦٦٥ .

حصل له عناية بالحديث وسمع أولاده ، وقرأ بنفسه واتقن الفقه ودرس وأفتى
وبرع في العربية ، له كتاب « الباعث علي انكار البدع والحوادث » وغير ذلك ،
وحصل له الشيب وعمره خمس وعشرون سنة ، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ،
ومن نظمه في « السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله » :

إمام ، محب ، ناشيء ، متصدق وباك ، مصل ، خائف ، سطوة البأس
يظلمهم الله الجليل بظلمه إذا كان يوم العرض لا ظل للناس
أشرت بألفاظ تدل عليهم فيذكرهم في النظم من بعضهم ناسي

وقال في المعني :

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم بظلمه
محب ، عفيف ، ناشيء ، متصدق وباك مصل والإمام بعدله

وهذا الأخير أورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » وزاد عليه أشياء
ونظمها ، وهي مذكورة في « دليل الطالب » و « تنوير الخواك » .

قال ابو تراب : من كتبه ذيل الروضتين مطبوع ومختصر تاريخ ابن عساکر وفي
المكتبة البديرية بالقدس كتابه المرشد الوجير إلى علوم الكتاب العزيز ، وكتبه في
تاريخ دمشق أحدهما خمسة عشر جزءاً وطبع له إبراز المعاني في شرحه .
وإنكار البدع وله مفردات القراءة والوصول في الأصول وبرهنة مقنين ، وكتبه
الحريق كتبه ، وكانت له شامة كبيرة على حاجبه ترجمته في نفوس ج ١ ص ٢٥٢
وبغية الوعاة ص ٢٩٧ والبداية ج ١٢ ص ٢٥٠ وعناية النهاية ج ١ ص ٣٦٥
والنعيمي ج ١ ص ٢٣ وطبقات السبكي ج ٥ ص ٦١ .

ابن أبي حاتم

عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد « بن أبي حاتم » التميمي
الحنظلي — الإمام ابن الإمام الحافظ ابن الحافظ — سمع أباه وغيره .

قال ابن منده ، صنف « ابن أبي حاتم » المسند في ألف جزء ، وله مقدمة
الجرح والتعديل واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار ، وله « الجرح
والتعديل » في عدة مجلدات تدل علي سعة حفظه وإمامته ، وكتاب الرد علي
المجسمة ، وله تفسير كبير — سائر آثار مسندة — في أربع مجلدات .

وكان يعد من الأبدال ، وقد أثني عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم
والعمل ، توفي في المحرم سنة ٣٢٧ ، رحمه الله تعالى .

قال أبو تراب : له كتاب بيان خطأ البخاري في تاريخه مطبوع وآداب
الشافعي مطبوع والمراسيل مطبوع والجرح والتعديل مع المقدمة مطبوع وترجمته في
تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٤٦ والفوات ج ١ ص ٢٦٠ وطبقات والحنابلة
ج ١ ص ٥٥ .



عبد الرحمن بن مندة

عبد الرحمن بن محمد بن إسحق بن محمد بن يحيى منده العبدي الأصفهاني . كان كبير الشأن جليل القدر حسن الخط واسع الرواية ، له أصحاب وأتباع ، وله تصانيف كثيرة ، وردود جملة علي أهل البدع ، توفي سنة ٤٧٠ .

قال ابن رجب في طبقاته : كان كثير السماع كبير الشأن ، سافر البلاد وخرج التخاريج ، وكان متمسكاً بالسنة معرضاً عن أهل البدع . وكان سعد بن محمد الزنجاني يقول : حفظ الله الإسلام برجلين ، أحدهما بأصبهان ، والآخر بهراة — عبد الرحمن بن منده — وعبد الله الأنصاري — وقال يحيى بن منده : كان عمي سيفاً علي أهل البدع .

وقال اسمعيل التيمي : خالف أباه في مسائل ، وأعرض عنه مشايخ الوقت ، وما تركني أبي أسمع منه ، قال ابن رجب : وهذا ليس بقادح إن صح .

قال ابن السمعاني سمعت الحسين بن عبد الملك يقول ، سمعت ابن منده يقول : قد تعجبت من حالي مع الأقربين والأبعدين ، فإني وجدت في الآفاق نبي قصدتها أكثر من لقيته بها — موافقاً كان أو مخالفاً — دعاني إلى مساعدته حتى ، يقول ، وتصديق قوله والشهادة له في فعله على قبول ورضاً ، فإن كنت صدقته سماني : موافقاً ، وإن وقعت في حرف من قوله وفي شيء من فعله سماني : مخالفاً . وإن ذكرت في واحد منها أن « الكتاب والسنة » بخلاف ذلك سماني : مخالفاً . وإن أوردت حديثاً في التوحيد سماني : مشبهاً ، وإن كان في رؤية سماني : مخالفاً . وإن متمسك « بالكتاب والسنة » متبرئ إلى الله من التشبيه والتشبيح والصد والتد والجسم والأعضاء ومن كل ما ينسب إلي ، ويدعى علي من أن أقول في الله عن شيئاً من ذلك أو قلته أو أراه أو أتوهمه أو أتخذه أو اتحدته .

ومن تصانيفه « الرد على الجهمية » قال ابن تيمية رحمه الله : كان ابن منده من الأصحاب ، وكان يذهب إلى الجهر بالبسملة في الصلاة ، قال ابن منده : علامة الإخلاص زيادة السر على الإعلان في إثارة قول الله وقول رسوله ﷺ على الأقوال كلها ، وعلامة الصبر : حبس النفس في استحكام الدرس « بالكتاب والسنة » ، وعلامة التسليم : الثقة بالله الحكيم في قوله ، والسكون إلى الله العظيم بقول رسوله ﷺ في جميع الأشياء ، وقال في كتاب « الرد على الجهمية » التأويل عند أصحاب الحديث : فرع من التكذيب .

قال ابو تراب : من كتبه المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ترجمته في طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٤٢ وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٦٠ وسير النبلاء والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٠٥ .



يحيى بن أكثم

أبو محمد ، يحيى بن أكثم بن محمد قطن بن سمعان المروزي . كان فقيهاً عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام ذكره الدارقطني في أصحاب الشافعي ، وقال الخطيب في « تاريخ بغداد » : كان يحيى بن أكثم سليماً من البدعة ، ينتحل مذهب أهل السنة ، سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما ، وروى عنه أبو عيسى الترمذي وغيره ، وقال طلحة بن محمد في حقه : أحد أعلام الدنيا وقد اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستتر على الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه وورثته وسياسته .

وتوفي سنة ٢٤٢ ، وحكى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال : كان « يحيى بن أكثم » القاضي صديقاً لي — وكان يودني وأوده — فمات يحيى . فكنت أشتبه أن أراه في المنام ، فأقول ما فعل الله بك ؟ فرأيتُه ليلة في المنام . فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي إلا أنه ونحني ، ثم قال لي : يا يحيى ! خلطت على نفسك الدنيا ، فقلت : يا رب ! اتكأت على حديث حدثني به أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله ﷺ : إنك قلت إني لاستحيى أن أعذب ذا شيبة بالنار ، فقلت : وما عذب عنك يا يحيى ، وصدق نبيي إلا أنك خلطت على نفسك في دنيا الدنيا . ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة .

قال أبو تراب : ترجمته في وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢١٧ ، وأخبار حسنة ج ١ ص ١٦١ ج ٢ ص ١٦١ وطبقات الخنابلة ج ١ ص ٤١٠ ، وجمهرة المشاهير ج ٢ ص ١٦١ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٥١ ، السجدة ج ٢ ص ٢١١ ، السجدة ج ٢ ص ٢١١ .

عبد الرحمن بن عساكر

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن يعرف « بابن عساكر » الدمشقي .
صنف في الحديث والفقه ودرس في مواضع ، وكان يتورع من المرور في رواق الخنابلة
لئلا يَأْتَمُوا بالوقعة فيه ، لأن عوامهم يبغضون بني عساكر — لأنهم شافعية
أشاعرة — وعرضوا عليه ولايات ومناصب فتركها . توفي سنة ٦٢٠ ، ومولده سنة
. ٥٥٠ .

قال ابو تراب : هو ابن أخي المؤرخ علي بن عساكر وكتابه في مناقب أمهات
المؤمنين في الظاهرية وترجمته في الفوات ج ١ ص ٢٦١ والوفيات ج ١ ص ٢٧٧ .



الداوودي

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي ، جمال الإسلام و شيخ خراسان ، راوى البخارى من السرخسى ، كان من الأئمة الكبار مع علو الأسناد . وله حظ من النظم والنثر ، أخذ فى التدريس والفتوى والتصنيف ، و عقد مجالس التذكير ورواية الحديث إلى أن توفى سنة ٤٦٧ ، فى سنة ٤٦٧ ، وكان مولده فى سنة ٣٧٤ ، ومن شعره :

كان اجتماع الناس فيما مضى يورث البهجة والسلاوة
فانقلب الأمر إلى ضده فصارت السلوة فى الخلوه
وله أيضاً :

كان فى الاجتماع من قبل نور فمضى النور وادهم لظلام
فسد الناس والزمان جميعاً فعلى الناس والزمان سلام
قال ابو تراب : ترجمته فى التاج المكلل ١٥٤ وم يذكره الزركلى فى الأعلام
فليستدرك .



يحيى بن منده

يحيى بن منده أبو زكريا ، يحيى بن عبد الوهاب بن الإمام أبي عبد الله ، محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى « بن منده » واسم منده : إبراهيم ، ومنده : لقب .

كان من الحفاظ المشهورين وأحد أصحاب الحديث المبرزين — وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث — وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية ، ثقة حافظاً فاضلاً مكثراً صدوقاً ، كثير التصانيف حسن السيرة بعيد التكلف ، أوجد أهل بيته في عصره ، خرج البخاري لنفسه ولجماعة من الشيوخ الأصهبانيين ، وسمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن زيد الضبي وأبا طاهر محمد بن أحمد الكاتب وأبا منصور محمد بن عبد الله بن فضلوليه الأصهباني ، وأباه أبا عمرو ، وعمه أبا الحسن عبيد الله وأبا القاسم عبد الرحمن وأبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد القضاعي وأبا عبد الله محمد بن علي بن محمد الجصاص ، وأبا بكر محمد بن علي الجورداني ، وأبا طاهر أحمد بن محمود الثقفي ، ورحل إلى نيسابور وسمع بها من أبي بكر أحمد بن منصور المقرئ وأحمد بن منصور البيهقي ، وبهمدان وبالبصرة وجماعة كثيرة سواهم .

ودخل بغداد حاجاً وحدث بها ، وأملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ لشهرته وثبته ، وروى الأنماطي الحافظ وأبو الحسن علي الخياط البغدادي وأبو طاهر يحيى بن عبد الغفار الصباغ وجماعة كثيرة ، وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال : كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ، ثم قال سألت عنه أبا القاسم اسماعيل بن محمد الحافظ فأثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ، ثم قال سمعت أبا بكر محمد بن نصر بن محمد الكفتواني الحافظ يقول : بيت ابن منده « بُدِيءٌ بيحيى وختم بيحيى » يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل ، وذكره الحافظ عبد

الغافر في سياق تاريخ نيسابور فقال : ابن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا ، سافر وأدرك المشايخ وسمع منهم ، وصنف على الصحيحين .
وكان يروى بأسناده المتصل إلى بعض العلماء أنه قال : كثرة الضحك أمانة الحمق ، والعجلة من ضعف العقل ، وضعف العقل من قلة الرأي ، وقلة الرأي من سوء الأدب ، وسوء الأدب يورث المهانة ، والمجون طرف من الجنون ، والحسد داء لا دواء له ، والتمايم تورث الضغائن .

ولد يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة ٤٣٤ ، وتوفي يوم عيد النحر سنة ٥١٢ بأصفهان — ومولده بها أيضاً — ولم يخلف في بيت « ابن منده » بعده مثله .

وقال ابن نقطة في كتابه « الإكمال » : توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، قال ابن رجب في « الطبقات » وذكره شيرويه بن شهردار الحافظ ، فقال : كان حافظاً فاضلاً مكثراً صدوقاً ثقة يحسن هذا الشأن جداً ، كثير التصانيف — شيخ الحنابلة ومقدمهم — حسن الصورة ، بعيداً من التكلف ، متمسكاً بالأثر ، انتهى . وصنف مناقب الإمام أحمد في مجلد كبير وفيه فوائد حسنة ، وكتب له — ابن رجب — ترجمة حافلة حسنة .

قال ابو تراب : ترجمته في الوفيات ج ٢ ص ٢٢٥ وذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ١٥٤ ومراة الجنان ج ٣ ص ٢٠٢ .



ابن سعدون

أبو بكر ، يحيى بن سعدون بن تمام محمد الأزدي القرطبي الملقب « صائن الدين » . أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك ، خرج من الأندلس في عنفوان شبابه .

وقدم ديار مصر فسمع بالإسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازي ، وبمصر أبا طاهر السلفي وغيره ، وقرأ الحديث على أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان ، وكان ديناً ورعاً عليه وقار وهيبة وسكينة ، وكان ثقة صدوقاً نبيلاً قليل الكلام كثير الخير مفيداً ، توفي سنة ٥٦٧ .

قال ابو تراب : ترجمته في بغية الوعاة ص ٤١٢ والمغرب ج ١ ص ١٣٥ ومعجم الأدباء ج ٧ ص ٢٧٨ ومرآة الجنان ج ٣ ص ٣٨٠ وابن خلكان ج ٢ ص ٢٢٦ وغاية النهاية ج ٢ ص ٣٧٢ .



الخطيب التبريزي

أبو زكريا ، يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي ، المعروف بالخطيب ، أحد أئمة اللغة .

سمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي ، وروى عنه الخطيب الحافظ صاحب « تاريخ بغداد » والحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر وأبو منصور الجواليقي وأبو الحسن سعد الخير الأندلسي وغيرهم من الأعيان ، وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له ، وله كتاب « تهذيب غريب الحديث » وغيره .

ولد سنة إحدى وعشرين وأربع مائة ، وتوفي سنة ٥٠٢ ببغداد .

قال أبو تراب : ومن كتبه شرح ديوان الحماسة وشرح سقط الزند وتهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت وتهذيب الألفاظ لابن السكيت وشرح حشيرة الضبي والوافي في العروض وشرح القصائد العشر وشرح المشكل من ديوان أبي تمام وشرح الدرديدية وكلها مطبوع وله شرح بانة سعاد بالرباط وترجمته في مدينة القصر ص ٦٨ ومعجم الأدباء ج ٧ ص ٢٨٦ وابن خلكان ج ١ ص ٢٣٣ .

الجنان ج ٣ ص ١٧٢ ودائرة المعارف الإسلامية ج ٤ ص ٥٦٧ .



محمد بن منده

أبو عبد الله ، محمد بن يحيى « بن منده » العبدى الحافظ المشهور صاحب كتاب « تاريخ أصبهان » .

كان أحد الحفاظ الثقات وهم أهل بيت كبير ، خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين ، وإنما أم الحافظ أبى عبد الله المذكور — واسمها برة بنت محمد — كانت من بنى عبد ياليل فنسب إلى أخواله ، ذكر ذلك الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب « زيادات الأنساب » واستوفى رفع نسبها هناك .

قال ابن خلكان : فاضريت عن ذكره لطوله ، وكذلك ذكره الخازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها ، توفي الحافظ المذكور في سنة ٣٠١ .
ومنده : بفتح الميم والذال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة أيضاً .

قال ابو تراب : ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٧٦ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨٧ .



الفريبري

أبو عبد الله ، محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر « الفريبري »
رحمه الله ، راوية صحيح البخاري عنه ، رحل إليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب .
ولد في سنة ٢٣١ ، وتوفي في ثالث شوال سنة ٣٢٠ . ونسبته إلى فريبر : بفتح
الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية ، وهي بلدة على طرف جيحون
مما يلي بخاري ، وهو آخر من روى « الجامع الصحيح » عن البخاري ، رحمه الله
تعالى .

قال ابو تراب : سمع الصحيح من مصنفه الامام البخاري مرتين وهو من أوثق
من رواه . ترجمته في معجم الأدباء ج ٣ ص ٨٦٧ وإفادة النصيح ص ١٠ وأنتاج
المكمل ٩٧ والزركلي ج ٧ ص ١٤٨ .



الصاعدي

أبو عبد الله ، محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد « الصاعدي »
الفراوى النيسابورى ، كان فقيهاً محدثاً مفتياً مناظراً واعظاً . وكان يحمل الطعام إلى
المسافرين الواردين عليه ، ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه .

سمع « صحيح مسلم » من عبد الغافر الفارسى ، و « صحيح البخارى »
من سعيد بن أبى سعيد ، وسمع من الشيخ أبى اسحاق الشيرازى والحافظ أبى بكر
أحمد بن الحسين البيهقى ، وأبى القاسم القشيرى ، وإمام الحرمين . وتفرد برواية عدة
كتب للحافظ البيهقى ، مثل « دلائل النبوة » و « الأسماء والصفات » و « البعث
والنشور » والدعوات الكبيرة ، والصغيرة — وكان يقال فى حقه : الفراوى ألف
راوى .

ولد سنة ٤٤١ أو ٤٤٢ بنيسابور ، وسمع الحديث سنة ٤٧ ، وتوفى سنة

٥٣٠ .

والفراوى : نسبة إلى فراوة ، وهى بليدة مما يلى خوارزم ، يقال لها رباط فراوة ،
بناها عبد الله بن طاهر — فى خلافة المأمون — وهو يومئذ أمير خراسان .

قال ابو تراب : ترجمته فى شذرات الذهب ج ٤ ص ٩٦ ولب الباب ص ١٩٣
والتاج ١٠ ص ٢٧٩ ومعجم البلدان ج ٦ ص ٣٥٢ والإعلام لابن قاضي شهبة
(حصص) .

الحاكم

أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكيم الضبي الطهماني « الحاكم » النيسابوري ، الحافظ المعروف بابن البيع ، إمام أهل الحديث في عصره ، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها .

كان عالماً عارفاً واسع العلم تفقه ، ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به ، وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة — فان معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عن عاشر بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه — وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء ، منها الصحيحان ، والعلل ، والأمالى ، وفوائد الشيوخ وأمالى العشيات وتراجم الشيوخ . وأما ما تفرد باخراجه ، فمعرفة الحديث ، وتاريخ علماء نيسابور ، والمدخل إلى علم الصحيح ، والمستدرک على الصحيحين ، وما تفرد به كل واحد من الإمامين ، وفضائل الإمام الشافعي ، وله إلى الحجاز والعراق رحلتان ، وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلاثمائة ، وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ — وكتب عنهم أيضاً — وباحث الدارقطني فرضيه — وتقلد القضاء بنيسابور في سنة ٣٥٩ في أيام الدولة السامانية — ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي — وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع ، وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى مموك بنى بويه . وكانت ولادته في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة بنيسابور .

وتوفى بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة ٤٠٥ ، وقال حبيب بن عتيق في كتاب الإرشاد : توفى ثلاث وأربعمائة وسمع الحديث في سنة ٣٠ وأبى بن إدريس في شهر سنة ٥٠ وبالعراق سنة ٦٧ ، ولازمه الدارقطني ، وسمع منه أبو بكر القفال الشافعي وأنظارهما .

والبيع : بتشديد الياء وكسرها ، وإنما عرف بالحمام لتقلده القضاء .

قال ابو تراب : ترجمته في طبقات السبكي ج ٣ ص ٦٤ والوفيات ج ١ ص ٤٨٤
وغاية النهاية ج ٢ ص ١٨٤ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٨٥ ولسان الميزان ج ٥
ص ٢٣٢ وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٧٣ والوافي ج ٣ ص ٣٢٠ .



الحميدي

أبو عبد الله ، محمد بن أبي نصر ، فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي الحافظ المشهور ، أصله من قرطبة من رضى الرصافة ، وهو من أهل جزيرة ميورقة ، روى عن أبي محمد علي بن حزم الظاهري واختص به ولازمه وأكثر من الأخذ عنه ، وقرأ عليه — بصحبته ، وصار على مذهبه إلا أنه لم يكن يتظاهر به .

وسمع عن أبي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب « الاستيعاب » وعن غيرها من الأئمة ، ورحل إلى المشرق سنة ٤٤٨ فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى ، وبإفريقية وبأندلس ومصر والشام والعراق — واستوطن بغداد .

وكان موصوفاً بالنباهة والمعرفة والإتقان والدين والورع ، وكانت له نعمة حسنة في قراءة الحديث ، وذكره الأمير أبو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب « الأكل » فقال : أخبرنا صديقنا أبو عبد الله الحميدي وهو من أهل العلم والفضل والتيقظ ، وقال لم أر مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم .

ولأبي عبد الله المذكور كتاب « الجمع بين الصحيحين » — البخاري ومسلم — وهو مشهور ، وأخذته الناس عنه ، وله أيضاً تاريخ علماء الأندلس ، سمى « جذوة المقتبس » في مجلد واحد — ذكر في خطبته أنه كتبه من حفظه وقد صحت ذلك منه ببغداد .

وكان يقول : ثلاثة أشياء من علوم الحديث يحب تقديم التمسك بها :
١ — كتاب العلل — وأحسن كتاب وضع فيه — كتاب
« الدارقطني » .

٢ - كتاب المؤلف والمختلف - وأحسن كتاب وضع فيه - كتاب الأمير أبي نصر بن ماکولا .

٣ - كتاب وفيات الشيوخ ، وليس فيه كتاب . وقد كنت أردت أن أجمع في ذلك كتاباً ، فقال لي الأمير : رتبته على حروف المعجم ، بعد أن رتبته على السنين ، قال أبو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان إلى أن مات ، وقال ابن طرخان المذكور - أنشدنا الحميدى لنفسه :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً . سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس ، إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

وكان قد أدرك بدمشق الخطيب أبا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره ، وروى الخطيب أيضاً عنه .

كانت ولادته قبل العشرين وأربع مائة ، وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذى الحجة سنة ٤٨٨ ببغداد . قال السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة الميورقي : إنه توفي في صفر سنة إحدى وتسعين وأربع مائة ، هكذا في المختصر ، الذي اختصره أبو الحسن علي بن الأثير الجزري ، وفي كتاب الذيل للسمعاني ، أنه توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى الحجة سنة ٤٨٨ - وهو الصواب .

والحميدى : بضم الحاء ، نسبة إلى حميد جده المذكور ، رحمه الله تعالى ، ذكر له المقرئ في « نفع الطيب » ترجمة حافلة حسنة ، وقال : كان إماماً من أئمة المسلمين - في حفظ الحديث ومعرفة بعلمه - وحرصه على نشر العلم ، وبثه في أهله ، وذكره الحجازي في المسهب ، وأثنى عليه ثناء حسناً ، قال : وهو من علماء أئمة الحديث - لازم ابن حزم في الأندلس واستفاد منه - ومن شعره ، رضى الله تعالى عنه :

أَلِفْتُ الهوى حتى أنست بوحشها وصرت بها لا في الصباية مولعا
فلم أحص كم رافقته من موافق ولم أحص كم خيمت في الأرض موضعا
ومن بعد جوب الأرض شرقاً ومغرباً فلا بد لي من أن أوافي مصرعا

وله رحمه الله تعالى :

طريق الزهد أفضل ما طريق وتقوى الله تالية الحقوق
فتق بالله يكفك واستعنه يعنك ودع بنيات الطريق
وله :

كلام الله عز وجل قولي وما صحت به الآثار ديني
وما اتفق الجميع عليه بدءاً وعوداً ، فهو عن حق مبين
فدع ، ماصداً عن هذا وهذا تكن منها على عين اليقين

قال ابو تراب : كتابه جذوة المقتبس مطبوع ، ومن كتبه الذهب المسبوك في
وعظ الملوك وتسهيل السبيل إلى علم الترسيل ، والمتشاكه في أسماء الفواكه
ونوادير الأطباء والجمع بين الصحيحين وهو مطبوع وتفسير غريب الصحيحين
وبلغة المستعجل والتذكرة وهي مصورة عند صديقنا الشيخ أبي عبدالرحمن بن
عقيل وترجمته في سير النبلاء ونفح الطيب ج ١ ص ٣٨١ والصلة ص ٥٠٢ وبغية
الملتبس ص ١١٣ وابن خلكان ج ١ ص ٤٨٥ ومفتاح السعادة ج ١ ص ١٣ .



المازري

أبو عبد الله ، محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري ، الفقيه المالكي المحدث ، أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث — والكلام عليه .
شرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماه « كتاب المعلم بفوائد مسلم » وعليه بنى القاضي عياض « كتاب الإكمال » وهو تكملة لهذا الكتاب ، وله في الأدب كتب متعددة ، وله كتاب « إيضاح المحصول في برهان الأصول » وكان فاضلاً متفنناً .

توفي في ثامن عشر ربيع الأول سنة ٥٣٦ ، وعمره ثلاث وثمانون سنة .
والمازري : بفتح الميم وبعدها ألف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر أيضاً ثم راء ، وهذه النسبة إلى مازر ، وهي بليدة بجزيرة صقلية .

قال ابو تراب : كتابه المعلم توجد منه نسخه في خزانه الرباط ومن كتبه التلقين في الفروع ، والكشف والانباء في الرد على الاحياء للغزالي ، وألف حسن حسني كتابا في ترجمته وهو مطبوع وترجمته في لحظ الألفاظ ص ٧٣ والوفيات ج ١ ص ٤٨٦ وأزهار الرياض ج ٣ ص ١٦٥ .



الحري

إبراهيم بن اسحاق « الحري » ، قال الصلاح الكتبي في فوات الوفيات :
أحد الأئمة الأعلام ، ولد سنة ١٩٨ .

تفقه على الإمام أحمد وكان من نجباء أصحابه . قال الخطيب : كان أماماً في العلم ، رأساً في الزهد حافظاً للحديث ، مجيباً للمسئلة ، قيماً بالأدب ، صنف غريب الحديث وكتباً كثيرة ، وأنشده رجل شعراً :

أنكـرت ذلي فأئى شىء أحسن من ذلـة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى وضعف جسمى شهود حى

فقال إبراهيم : هؤلاء شهود ثقات ، وقال ما أنشدت شيئاً من الشعر إلا قرأت : « قل هو الله أحد » ثلاث مرات ، وقال إنه بلغنى أن الإنسان إذا ابتلى بحب صورة قبيحة — كان بلاء — تجب الاستعاذة من مثله ، وإن كان مليحاً — كان ابتلاء — يجب الصبر عليه واحتمال المشقة ، وكان أصله من مرو ، وتوفى سنة ٢٨٥ .

قال ابو تراب : كان الحري زاهداً أرسل إليه المعتضد ألف دينار فردّه وله غريب الحديث ، وإكرام الضيف ومناسك الحج وقد طبع بتحقيق مسدق بن عبد الله الكبير الشيخ حمد الجاسر ، وأفرد جزءاً في ترجمته ، ومن كتبه مسجود الخصال والهدايا والسنة فيها وآداب الحمام ودلائل النبوة ، وكان عنده ثمان عشر ألف حرة في اللغة كتبها بخطه .

ابن نجار

إبراهيم بن سليمان « ابن نجار » الدمشقي . ولد سنة ٥٩٠ ، وتوفي سنة ٦٥١ . حدث وكتب في الإجازات ، وكتب عليه أبناء البلد ، وله نظم وأدب ، وسمع بدمشق من التاج الكندي ، ومن شعره :

لقد نبتت في صحن خدك لحية تأنق فيها صانع الإنس والجن
وما كنت محتاجاً إلى حسن نبتها ولكنها زادتك حسناً إلى حسن
وله أيضاً :

جبلت على حبي لها وألفته ولا بد أن ألقى به الله معلنا
ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما أقول وقلبي خالياً فتمكنا

قال ابو تراب : لم يذكره الزركلي في الأعلام ، وذكره القنوجي في التاج المكلل
فليستدرك .



الحليمي

أبو عبد الله ، الحسين بن الحسين بن محمد بن حلي الفقيه الشافعي ، المعروف « بالحليمي الجرجاني » ولد بجرجان سنة ٣٣٨ ، وحمل إلى بخارى .

وكتب الحديث : عن أبي بكر ، محمد بن أحمد بن حبيب وغيره ، وتفقه على أبي بكر الأودني وأبي بكر القفال ، ثم صار إماماً معظماً مرجوعاً إليه بما وراء النهر ، وله في المذاهب وجوه حسنة ، وحدث بنيسابور ، وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي في جمادى الأولى ، وقيل في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعمئة رحمه الله ونسبته إلى جده حليم المذكور .

قال ابو تراب : ترجمته في الرسالة المستطرفة ص ٤٤ وملخص المهمات (خط) والتبيان (خط) والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣٥ .



ابن الخشاب

عبد الله بن أحمد بن عبد الله، يعرف « بابن الخشاب » البغدادي، المحدث اللغوي النحوي، الإمام أبو محمد بن أبي الكرم.

قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث، وقرأ على أبي القاسم الحريري، وقد عده ابن نقطة في أول استدراكه من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم — وقرنه مع السلفي وأبي العلاء وابن عساكر — وأثنى عليه الشيخ فخر الدين بن تيمية وابن النجار وقال: سمع الحديث الكثير وعرف صحيحه من سقيمه وبحث عن أحكامه وتبحر في علومه، وذكره ابن السمعاني وقال: له معرفة تامة بالحديث، ويقرأ الحديث قراءة سريعة حسنة صحيحة مفهومة وجمع الأصول الحسان، وذكره ابن القطيعي وجماعة ووصفوه: بأنه كان عالماً بالتفسير والحديث مع تشدد في السنة، وتظاهر بها في محافل علومه ومجالس تلاميذه وأصحابه يتبجل بمذهب الإمام أحمد وينتصر به على غيره من المذاهب، ويصرح ببراهينه وحججه على ذلك.

وذكر ياقوت الحموي، قال كان الحافظ ابن ناصر بن عمه أم الخشاب: قالت لي أمي، يا بني! مالي لا أراك تصلي صلاة الرغائب على عادة الناس؟ فقلت يا أمي! أنا أوتر ما ورد من الصلوات عن النبي ﷺ وأصحابه، « وهذه الصلاة لم ترد عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه »، فقالت: لا أسمع ذلك منك، فاسئل لي ابن عمي، فاتفق إني لقيته، فقلت: الوالدة تسلم عليك، وتساءلك عن صلاة الرغائب، هل وردت عن النبي ﷺ وعن أصحابه؟ فقال لي: فهلا أخبرتها بحقيقة ذلك، فقلت: قد أبت، إلا أن أخبرها عنك، فقال لي سلم عليها وقل لها: أنا أسنّ منها، فإنها أحدثت في زمني وعصري — وقد مضت برهة — ولا أحد يصلّيها، وإنما وردت من الشام وتداولها الناس حتى أجروها مجرى ما ورد من الصلوات الماثورة.

قال ابن رجب : ولابن الخشاب تصانيف ، منها كتاب أغلاط الحريرى فى مقاماته ، وقرأ عليه الخلق الكثير الحديث والأدب ، وروى عنه خلق من الحفاظ ، وكان ثقة فى الحديث والنقل صدوقاً حجة نبيلاً ، ومن شعره فى القصيدة :

واستن بالسلف الصلحا وكن رجلاً مبرأً عن دواعى الغى والفتن
ودع مذاهب قوم ، أحدثت إثماً فيها ، خلاف على الآثار والسنن

ولد سنة ٤٩٢ ، وتوفى يوم الجمعة — ثالث رمضان — سنة ٥٦٧ ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد قريباً من بشر الحافى ، قال ابن الجوزى : مرض نحواً من عشرين يوماً دخلت عليه قبل موته بيوم أو يومين — وقد يئس نفسه — فقال لى : عند الله أحتسب نفسى .

وحدثنى عبد الله الجبائى العبد الصالح ، قال : رأيت فى المنام بعد موته بأيام ووجهه يضىء ، فقلت له ! ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى ، قلت : وأدخلك الجنة ؟ قال وأدخلنى الجنة — إلا أنه أعرض عنى ، قلت : أعرض عنك ؟ قال نعم ، وعن جماعة من العلماء تركوا العمل ، انتهى . قال القنوجى ، عفا الله عنه : وإذا كان هذا بالخيار ، فكيف بأمثالنا — لم نعمل بما علمنا — إلا أن يتغمدنا الله برحمته .

قال ابو تراب : ترجمته فى بغية الوعاة ص ٢٧٦ والوفيات ج ١ ص ٢٦٧ وإنباه الرواة ج ٢ ص ٩٩ ومعجم الأدباء ج ٤ ص ٢٨٦ وذيل طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣١٦ .



الجَيَانِي

أبو علي ، الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي المحدث ،
كان إماماً في الحديث والأدب .

وله كتاب مفيد سماه : « تقييد المهمل » ضبط فيه اللبس من رجال
الصحيحين وما قصر فيه وهو في جزئين ، وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء
المفيدة ، وكان حسن الخط جيد الضبط ، وكان له معرفة بالغريب والشعر
والأنساب .

وكان يجلس في جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها ، قال ابن خلكان : ولم أقف
على شيء من أخباره حتى أذكر طرفاً منها .

وكانت ولادته في المحرم سنة ٤٢٧ ، وطلب الحديث سنة ٤٤٤ ، وتوفي ليلة
الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٤٩٨ .

والجياني : بفتح الجيم ، نسبة إلى جيان — وهي مدينة كبيرة بالأندلس —
وبأعمال الري قرية يقال لها : جيان أيضاً .

قال ابو تراب : ومن كتبه كتاب ما يأنلف خطه ويختلف لفظه في الصحيحين
بخزانة الرباط ، والألقاب والتعريف بشيوخ البخاري والتنبيه على الأوهام الواقعة
في الصحيحين وهذه الثلاثة في معهد المخطوطات (برقم ٥٨٦ التاريخ) والكنى
والألقاب في شستربتي وترجمته في الوفيات ج ١ ص ١٥٨ والصلة ص ١٤٤ وأزهار
الرياض ج ٣ ص ١٤٩ وبغية الملتبس ص ٢٤٩ ونسخة تقييد المهمل توجد في
خزانة إصريف بالسوس وأخرى ناقصة بمكتبة الجامع الكبير بمكناس (برقم
١/٢٣٧) .

الخطابي

أبو سليمان ، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب « الخطابي » البستي ، كان فقيهاً أديباً محدثاً ، له التصانيف البديعة منها : « غريب الحديث » و « معالم السنن في شرح سنن أبي داود » و « أعلام السنن في شرح البخاري » و « كتاب الشجاج » وكتاب « شان الدعاء » وكتاب « إصلاح غلط المحدثين » وغير ذلك .

سمع بالعراق أبا علي الصفار وأبا جعفر الرزاز وغيرهما ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري ، وعبد الغفار بن محمد الفارسي ، وأبو القاسم ، عبد الوهاب بن أبي سهل الخطابي وغيرهم ، وذكره صاحب « يتيمة الدهر » وأنشد له :

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين « بست » وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وأنشد له أيضاً :

شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع وما ترى بشراً لم يؤذه بشر
وأنشد له أيضاً عفا الله عنه :

فسامح ولا تستوف حقه كله وأبق فلم يستقص قطره
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي قصد لأمر دمه

وذكر له أشياء غير ذلك ، وكان يشبه في عصره بأبي حنيفة القاسم بن سلام علماً وأديباً ، وورعاً وزهداً ، وتديباً وتأليفاً .

وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٨ بمدينة « بست » رحمه الله تعالى .

والخطابي : بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة ، نسبة إلى جده
الخطاب المذكور — وقيل إنه من ذرية زيد بن الخطاب — فنسب إليه ، والله أعلم ،
والبستي : بالضم نسبة إلى « بست » وهي مدينة من بلاد كابل — بين هراة
وغزنة — كثيرة الأشجار والأنهار ، وقد سمع في اسم أبي سليمان ، أحمد أيضاً
بإثبات الهمزة ، والصحيح الأول .

قال الحاكم أبو عبد الله ، محمد بن البيع : سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر
ابن محمد البستي الفقيه ، عن اسم أبي سليمان الخطابي : أحمد أو حمد ، فإن بعض
الناس يقول : أحمد ، فقال سمعته يقول اسمي الذي سميت به : حمد ، ولكن الناس
كتبوا : أحمد — فتركته عليه ، وقال أبو القاسم — أنشدنا أبو سليمان لنفسه :

ما دمت حياً فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداراة
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديماً للندامات

قال ابو تراب : من كتبه إصلاح خطأ المحدثين وهو مطبوع ، وغريب الحديث
ومنه نسخه كاملة في خزانة عاشر أفندي باستنبول وشرحه للبخاري منه نسخة في
الرباط (١٨٠ أوقاف) ترجمته في الوفيات مج ١ ص ١٦٦ وإنباه الرواة ج ١
ص ١٢٥ ویتیمه الدهر ج ٤ ص ٢٣١ وتحفة ذوی الأرب ص ١٥٤ .



ابن خلدون

« ابن خلدون » هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الأشبيلي المغربي ، الفقيه الإمام الكاتب البليغ المؤرخ الحكيم المشهور .

قال لسان الدين بن الخطيب : ينسب سلفه إلى « وائل بن حجر » تناسلوا على حشمة وسراوة ورسوم حسنة ، وأما هو فرجل فاضل حسن الخلق جم الفضائل باهر الخصائل رفيع القدر ظاهر الحياء ، أصيل المجد وقور المجلس خاصي الزى عالى الهمة عزوف عن الضيم صعب المقادة ، قوى الجأش طامح لقنن الرئاسة ، خاطب للحظ متقدم فى فنون عقلية ونقلية ، متعدد المزايأ سديد البحث ، كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط مغرى بالخلعة جواد حسن العشرة مبذول المشاركة ، مقبى لرسم التعين عاكف على رعى خلال الأصالة ، مفخر من مفاخر التخوم المغربية .

قرأ القرآن وتأدب بأبيه وأخذ عن المحدث ابن جابر ، وحضر مجلس القاضى ابن عبد السلام ، وروى عن الحافظ السيطى وأخذ المنطق وسائر الفنون الحكيمية . وكان يشهد له بالتبريز فى جميع ذلك ، ودخل مكة وأدى فريضة الحج وأكث على التدريس والتصنيف ، ومن مؤلفاته رحلة كثيرة الفائدة ، وشرح البردة شرحاً بديعاً ، وللخص محصل الرازى ، ونظمه جيد أتى فيه بكل غريبة ، وأما تاريخه الكبير فمؤسسه بكتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر » فهو تاريخ حافل كثير الفوائد كثير الحكمة دل به على اطلاع كثير ، وهذا الكتاب قد بما تضمنته من تنوع الموضوعات والكلم ، وهو جديد النزعة غريب الوضع أجاد فى تصنيفه وأسلوبه ومن سألوه عن به على غزارة مادته ومشاركته فى كثير من العلوم ، وتضاعف من الأدب وحريه بالسياسة والاحكام الشرعية مع ضبط التجديد وحسن الأسلوب ، وقد لعبت أدبى النساخ بكتابه فأحدثت خللاً كثيراً فى ضبط الأعلام والتواريخ ، ولا تحسن أسسه

ذلك إلى المؤلف لما علمت من سعة علمه وتحقيقه واطلاعه وتقلبه في مراتب العلم والاحكام ، ولا يصح الظن بأنه لم يتهياً له مراجعته وتهذيبه ، فبقى فيه ما ذكر من الخلل ، ذكر له الخورى في الآثار ترجمة حافلة ، وأبان حال هذا التاريخ ، طبع بجملته في مصر سنة ١٢٨٤ في سبع مجلدات .

قال وبالجملة ، أن تاريخه من أجل التواريخ القديمة وأحواها للفوائد وهو من الآثار العربية ، وقد ختمه بالتعريف بنفسه ، انتهى .

قال القنوجى : وهو عندي موجود وقت عليه وانتفعت به كثيراً في مؤلفاتي ، والله الحمد . وفي البدر الطالع في ترجمة عبد الرحمن بن خلدون — صاحب كتاب « العبر » وديوان المبتدأ والخبر — ولد في أول رمضان سنة ٧٣٢ بتونس ، قال ابن الخطيب إنه رجل فاضل جم الفضائل رفيع القدر أصيل المجد وقور المجلس عالي الهمة قوي الجاش مقدم في فنون عقلية ونقلية متعدد المزاي شديداً البحث كثير الحفظ صحيح التصور بارع الخط حسن العشرة ، اثني عليه المقرئزي ، وكان الحافظ أبو الحسن الهيثمي يبالغ في الخط منه .

قال الحافظ ابن حجر ، فلما سألته عن سبب ذلك ؟ ذكر لي أنه بلغه انه قال في الحسين السبط — رضي الله عنه — أنه قتل بسيف جده ، ثم أردف ذلك بلعن ابن خلدون وسبه وهو ييكي ، قال ابن حجر لم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن ، وكأنه كان ذكرها في النسخة التي رجع عنها ، قال والعجب ان صاحبنا المقرئزي كان يفرط في تعظيم « ابن خلدون » لكونه يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر ، ويخالف غيره في ذلك ويدفع مانقل عن الأئمة من الطعن في نسبهم .

ويقول إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي ، وكان المقرئزي ينتمي إلى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبهم وجهل مراد « ابن خلدون » فإنه كان لاخرافه عن العلوية يثبت نسب العبديين إليهم لما اشتهر من سوء معتقدتهم ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة وادعي الالهية كالحاكم ، فكأنه أراد أن

يجعل ذلك ذريعة إلى الطعن هكذا حكاه السخاوي عن ابن حجر ، والله أعلم بالحقيقة . وإذا صح صدور تلك الكلمة عن صاحب الترجمة — فهو ممن أضله الله علي علم وختم على سمعه وبصره ، انتهى .

قال ابو تراب : كلمة ابن خلدون المشار إليها في كلام الحافظ ابن حجر موجودة في مقدمة تاريخ ابن خلدون ، وكأن النسخة التي اطلع عليها الحافظ كانت عارية عنها ، أو أنه راجع التاريخ ولم يراجع المقدمة والله اعلم .

قال ابو تراب : ترجمته في الضوء اللامع ج ٤ ص ١٤٥ ونيل الابتهاج ص ١٧ وتعريف الخلف ج ٢ ص ٢١٣ ونفع الطيب ج ٤ ص ٤١٤ وغيرها .



المقرئزى

أحمد بن على المعروف « بابن المقرئزى » صاحب الخطط والآثار للقاهرة . قال السخاوى : كان مولده — حسباً كان ىخبر به وىكتبه — بعد الستين ىعنى وسبع مائة ، لقى الكبار وجالس الأئمة وتفقه حنفياً على مذهب جده لأمه ، ثم تحول شافعياً ، قال السخاوى ولكن كان مائلاً إلى الظاهر ، وكذا قال ابن حجر إنه أحب الحديث ، فواظب علىه حتى كان ىتهم بمذهب ابن حزم ، انتهى .

وكان قد اتصل بالطاهر برقوق ، ودخل دمشق مع والده الناصر وعرض علىه قضاؤها مراراً فأبى ، وحج غير مرة وجاور ثم أعرض عن جمیع ذلك ، وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاریخ حتى اشتهر به ذكره وبعد وصيته ، ومن جملة تصانیفه « الخطط » وهو من أحسن الكتب وأنفعها وفيه عجائب ومواعظ ، وكان فيه نشر محاسن العبيدية ویفخم شأنهم ویشید بذكر مناقبهم ، وكنت قبل أن أعرف انتسابه أعجب من ذلك لكونه على غير مذهبهم فلما وقفت على نسبه علمت أنه استروح إلى ذكر مناقب سلفه ، ووجد بخطه أن تصانیفه زادت على مائتى مجلد .

وكان متبحراً فى التاريخ على اختلاف أنواعه ، ومؤلفاته تشهد له بذلك — وإن جحد السخاوى — فذلك دأبه فى غالب أعيان معاصريه ، مات فى سنة ٨٤٥ ، وانتهى .

قال ابو تراب : كتابه شازع النجاة قد أجاب فيه عن جمیع ما اعترض به على الحافظ ابن حزم فى كتاب الحجة ، ومؤلفات المقرئزى كثيرة منها إمتاع الأسماع طبع الأول منه وهو تسع مجلدات وتاریخ بناء الكعبة بخطه فى الظاهرية ، والخبر عن البشر وهو تاریخ عام كبير وخطه مختصر الكامل لابن عدى فى مكتبة ملا مراد باستنبول رقم ٥٦٩ كما فى مذكرات الراجكوتى وتصانیفه مئتا مجلد كبير وترجمته فى التبر المسبوك ص ٢١ والبدر الطالع ج ١ ص ٧٩ وخطط مبارك ج ٩ ص ٦٩ وآداب اللغة ج ٣ ص ١٧٥ .

الصدفي

أبو موسى ، يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي ، المصري الفقيه الشافعي ، أحد أصحاب الشافعي — والمكثرين في الرواية عنه — والملازمة له .

وكان كثير الورع متين الدين ، وكان علامة في علم الأخبار والصحيح والسقيم ، لم يشاركه في زمانه في هذا أحد ، وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري ، وكان محدثاً جليلاً ذكره القضاعي في كتاب « خطط مصر » وقال : صحب الشافعي وأخذ عنه الحديث والفقه ، وحدث بهما عنه جماعة ، وله حبس في ديوان الحكم وعقب ، وله دار مشهورة في خطة الصدف مكتوب عليها اسمه .

وذكر غير القضاعي أن يونس بن عبد الأعلى روى عنه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عبد الله بن ماجة القزويني وغيرهم ، وقال يونس ، قال لي الشافعي : يا يونس ! دخلت بغداد فقلت : لا ، قال : ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس ، وقال علي بن قديد : كان يونس يحفظ الحديث ويقوم به ، وذكر أبو عبد الرحمن النسائي فقال هو ثقة وقال غيره .

ولد سنة سبعين ومائة ، وتوفي سنة أربع وستين ومائتين ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في التهذيب ج ١١ ص ٤٤٠ والوفيات ج ٢ ص ٤١٧ وغاية النهاية ج ٢ ص ٤٠٦ وطبقات السبكي ج ١ ص ٢٧٩ والانتقاء ص ١١١ ومراة الجنان ج ٢ ص ١٧٦ ومفتاح السعادة ج ٢ ص ١٦٩ .

ابن خلكان

قاضي القضاة ، شمس الدين أبو العباس ، أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر « ابن خلكان » الأربلي الشافعي ، هو من بيت كبير بناحية أربل مدينة بالعراق الشاطيء الشرقي من نهر دجلة بالقرب من موصل ، ذكره ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية » فيمن توفي من الأعيان في سنة ٨٦١ ، فقال : أحد الأئمة الفضلاء والسادة العلماء الصدور الرؤساء ولي التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ،

ولم يبق معه في آخر وقته إلا منيته ، ويبد ابنه كمال الدين موسى تدريس التجبية .

وكانت وفاته — بالمدرسة المذكورة — عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرتة في غاية الحسن — وله التاريخ المفيد الذي وسمه بـ « وفيات الأعيان » من أكبر المصنفات .

وقال عن نفسه في ترجمة أم المؤيد النيسابورية ، ومولدي يوم الخميس — بعد صلاة العصر — حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٨ ، بمدينة أربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين ، وقال أيضاً في ترجمته عبد الأول السجزي أنه سمع صحيح البخاري سنة ٦٢١ بمدينة أربل علي الشيخ الصالح ابن هبة الله وبالجملة ، فمن تتبع كتابه هذا وتصفححه يعلم أحواله وأطواره وتنقلاته ، وكان له ميل إلى بعض أولاد الملوك وله فيه أشعار رائقة وهو الملك المسعود ابن المظفر صاحب حماة ، وكان قد تيمه حبه وكرر هذين البيتين : ليلة إلى أن أصبح :

أنا والله هالك آيس من سلامتي
أو أري القامة التي قد أقامت قيامتي
وقال :

تمثلتمولي والديار بعيدة فخيّل لي أن الفؤاد لكم مغنا
وناجآم قلبي علي البعد والنوي فأوحشتم لفظا وأنستم معنى

قال ابو تراب : ترجمته في الفوات ج ١ ص ٣٥٣ والنجوم الزاهرة ج ٧
ص ٣٥٣ والنعمي ج ١ ص ١٩١ .



اللخمي

أبو الحسن ، علي بن الأنجب أبي المكارم « المفضل اللخمي » المقدسي المالكي المذهب .

كان فقيهاً فاضلاً ، ومن أكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه ، وصحب أبا طاهر السلفي وانتفع به ، وصحبه المنذري ولازم صحبته ، وبه انتفع وعليه تخرج ، وذكر عنه فضلاً غزيراً وصلاً كثيراً .

قال ابن خلكان : وأنشدني له مقاطيع عديدة ، فمما أنشدني لنفسه :

أيا نفس بالمأثور عن خير مرسل وأصحابه والتابعين تمسكي
عسك إذا بالغت في نشر دينه بما طاب من نشر له أن تمسكي
ونخافي غداً يوم الحساب جهنما إذا لفحت نيرانها أن تمسكي
وأنشدني أيضاً لنفسه :

ثلاث بآت بلينا بها البق والبرغوث والبرغش
ثلاث أوحش مافي الوري ولست أدري أيها أوحش
كانت ولادته سنة أربع وأربعين وخمس مائة ، وتوفي سنة إحدى عشرة وستمائة
بالقاهرة .

قال ابو تراب : كتابه « الأربعين ، المرتبة على طبقات الأربعين » مخطوط بالظاهرية وترجمته في حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٠ وتكملة وفيات النقلة .

الدارقطني

أبو الحسن ، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي « الدارقطني »
الحافظ المشهور .

كان عالماً حافظاً فقيهاً علي مذهب الإمام الشافعي ، وانفرد بالإمامة في علم
الحديث في عصره ولم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه ، وكان عارفاً باختلاف الفقهاء
ويحفظ كثيراً من دواوين العرب .

وروي عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، صاحب « حلية الأولياء » وجماعة
كثيرة ، وقبل القاضي بن معروف شهادته فندم علي ذلك ، وقال كان يقبل قولي علي
رسول الله ﷺ بانفرادي ، فصار لا يقبل قولي علي نقلي إلا مع آخر .

وصنف كتاب « السنن » و « المختلف والمؤتلف » وغيرهما ، وأقام عند أبي
الفضل بمصر مدة ، وبالغ أبو الفضل في إكرامه ، وانفق عليه نفقة واسعة . وأعطاه
شيئاً كثيراً ولم يزل عنده حتي فرغ المسند ، وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني
المذكور علي تخريج المسند وكتابته إلى إن نجز .

وقال الحافظ عبد الغني : أحسن الناس كلاماً علي حديث رسول الله ﷺ
ثلاثة ١ — علي بن المديني ، في وقته ٢ — وموسي بن هارون ، في وقته
٣ — والدارقطني ، في وقته وسأل الدارقطني يوماً أحد أصحابه ، هل رأي النبي ﷺ
مثل نفسه ؟ فامتنع من جوابه ، وقال ، قال الله تعالى : « فلا تكلم أنفسكم هو
أعلم بمن اتقي » فألح عليه ، فقال :

إن كان في فن واحد فقد رأيت من هو أفضل مني ، وإن كان من اجتمع
فيه ما اجتمع فيّ ، فلا ، وكان متفنناً في علوم كثيرة ، إماماً في علوم القرآن .

وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٣٠٦ ، وتوفي يوم الأربعاء لثمان خلون ، وقيل
للثاني من ذي القعدة ، وقيل ذي الحجة سنة ٣٨٥ ببغداد ، وصلى عليه الشيخ أبو
حامد الأسفراييني الفقيه المشهور ، ودفن قريباً من معروف الكرخي في مقبرة باب
حرب ، ودار القطن : محلة كبيرة ببغداد ، والله أعلم .

قال ابو تراب : ترجمته في سير النبلاء والوفيات ج ١ ص ٣٣١ ومفتاح
السعادة ج ٢ ص ١٤ وغاية النهاية ج ١ ص ٥٥٨ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٤
واللباب ج ١ ص ٤٠٤ وكتابه العلل نسخته بخطى من المكتبة الراشدية ببلاد السند
وهو مجلدات ثمان .



ابن عبد البر

أبو عمرو ، يوسف « ابن عبد البر » بن محمد بن عبد البر بن عاصم الثمري القرطبي الحافظ جمال الدين ، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما .

روى بقرطبة عن أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وأبي سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبي عمر الباجي وأبي عمر الطلمنكي وأبي الوليد بن الفرضي وغيرهم . وكتب إليه من أهل المشرق أبو القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وأبو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري وغيرهم .

قال القاضي أبو علي بن سكرة ، سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول : لم يكن بالاندلس مثل أبي عمرو « ابن عبد البر » في الحديث ، وقال الباجي أيضا أبو عمرو أحفظ أهل المغرب .

وقال أبو علي الغساني الأندلسي : إن « ابن عبد البر » أخذ كثيرا من علم الأدب والحديث ودأب في طلب العلم وأفتي به وبرع براعة ، فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس ، وألف في الموطأ كتابا مفيدة ، منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ورتبه علي أسماء شيوخ مالك علي حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلي مثله ، وهو سبعون جزءا .

قال أبو محمد بن حزم : لا أعلم في الكلام علي فقه الحديث منه وحيث أحسن منه ، ثم صنع كتاب الاستدكار لمذاهب الأعصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار ، شرح فيه الموطأ علي وجهه ونسق أبوابه ، وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه « الاستيعاب » وله كتاب « حامه بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله » وغير ذلك من تأليفه .

وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه ونفع الله به ، وكان مع تقدمه في علم الأثر
وبصره بالفقه ومعاني الحديث ، له بسطة كثيرة في علم النسب .

تولي قضاء — الاشبونة وشترين — في أيام ملكها المظفر بن الافطس .

توفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٣ بمدينة شاطبة من
شرق الأندلس ، وولد يوم الجمعة — والإمام يخطب — لخمس بقين من شهر ربيع
الآخر سنة ٣٦٨ وذكرنا في ترجمة الخطيب : أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت
البغدادي الحافظ أنه كان حافظ المشرق ، « وابن عبد البر ، حافظ المغرب — وماتا
في سنة واحدة — وهما إمامان في هذا الفن .

والثمري : بالفتح نسبة إلى نمر بن قاسط وهي قبيلة كبيرة مشهورة ،
رحمه الله .

قال ابو تراب : كتابه التمهيد طبع منه أجزاء بالرباط ، وترجمته في الديباج
ص ٣٥٧ والمغرب ج ٢ ص ٤٠٧ والوفيات ج ٨ ص ٣٤٨ والصلة ص ٦١٦
وبغية الملتبس ص ٤٧٤ وآداب اللغة ج ٣ ص ٦٦ وكتابه الاستيعاب مطبوع
وكذلك الانتقاء والبهجة وجزء من الاستدكار .



ابن رجب

العلامة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ، أبي العباس أحمد بن حسن « ابن رجب » شيخ الحنابلة والمحدثين .

قال نعمان أفندي قساطلي في كتابه « الروضة الغناء » في تاريخ دمشق الفيحاء هو الإمام الأصولي المحدث الفقيه الواعظ الشهير ، كان إماماً في العلوم له مصنفات كثيرة ، منها « شرح البخاري » و « شرح الأربعين » النووية و « طبقات الحنابلة » والقواعد ورياض الأندلس وغيرها ، مات بدمشق ، ودفن بباب الصغير عند قبر معاوية ، انتهى .

قال القنوجي : وهذه الروضة مؤلفها نصراني قد عقد فصلاً في كتابه المذكور لذكر من مات واشتهر بضريحه بدمشق من الأولياء المقربين والعلماء والعاملين وذكر فيه جمعاً من حفاظ الحديث ، منهم ابن عساكر بن حسين بن هبة الله وقال هو الفخر الحافظ الكبير أبو القاسم إمام أهل الحديث ، الف تاريخ الشام في ثمانين مجلداً ، وله تأليف — غير التاريخ — بلغت ثمانية وعشرين مصنفاً توفي سنة ٥٧١ ودفن بالحجرة التي فيها معاوية ، انتهى .

ومنهم إبراهيم الناجي شيخ المحدثين بدمشق كان إماماً ورعاً عارفاً بالصحابة ورجال الحديث ، مات بدمشق وقبره على الطريق ، ومنهم الشيخ عمر بن حسن الخرقى من تابعي أصحاب الإمام أحمد ومن علماء مذهبه المعتبرين — ومنهم علي بن عليهم بالفقه — كان زاهداً عالماً قانعاً بالقليل ، رحل من بغداد وسكن بدمشق ، فرأى يوماً منكراً — فأنكره ونهى عنه — فقتل لأجل ذلك . ومنهم تقي الدين بن الصلاح وهو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري ، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه متبحراً في الأصول ، مات بدمشق سنة ٥٤٤ .

قال ابو تراب : ترجمته في شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٣٩ والذيل على طبقات الحنابلة وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي والمنهج الأحمدي (خط) والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢١ والدارس ج ٢ ص ٧٦ .



الربيع

أبو محمد ، الربيع بن سليمان بن داوود بن الأعرج الأزدي بالولاء المصري « الجيزي » صاحب الإمام الشافعي لكنه قليل الرواية عنه ، وإنما روى عن عبد الله ابن الحكم كثيراً وكان ثقة ، روى عنه أبو داوود والنسائي . قيل : إنه اجتاز يوماً بمصر فطرح عليه إجانة رماد ، فنزل عن دابته وجعل ينفذه عن ثيابه ولم يقل شيئاً ، فقيل له : ألا تزجرهم ؟ فقال : من استحق النار ووصلح بالرماد فقد ربح .

توفي في ذي الحجة سنة ٢٥٦ بالجيزة وقبره بها ، كذا قاله القضاعي في « الخطط » والجيزة بليدة في قبالة مصر — رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٥ والانتقاء ص ١١٢ وابن خلكان ج ١ ص ١٨٣ .



ابن بكار

أبو عبد الله ، « الزبير بن بكار » وكنيته أبو بكر من آل الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمكة ، حرسها الله تعالى .
وصنف الكتب النافعة ، منها كتاب « أنساب قريش » وقد جمع فيه شيئاً كثيراً ، وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين ، وله مصنفات دلت على اطلاعه وفضله ، روى عن ابن عيينة ومن في طبقتة ، وروى عنه ابن ماجة القزويني وابن أبي الدنيا وغيرهما .

توفي بمكة — وهو قاض عليها — ليلة السبع وقيل لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ٢٥٦ ، وعمره أربع وثمانون سنة ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٧ وابن خلكان ج ١ ص ١٨٩ وآداب اللغة ج ٢ ص ١٩٣ .



الواقدي

أبو عبد الله ، محمد بن عمر بن واقد « الواقدي » المدني مولى بني هاشم . كان إماماً عالماً وله المغازي وغيرها .

سمع من أبي ذئب ومغمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم . وروى عنه كاتبه محمد « ابن سعد » وتولى القضاء بشرقى بغداد — وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي — وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه .

ولد فى أول سنة ١٠٣ ، وتوفى سنة ٢٧٥ قال ابن قتيبة — وهو يومئذ قاضى بغداد — وله ثمان وسبعون سنة ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣١٧ وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١١٠ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٣ والوفيات ج ١ ص ٥٠٦ والتهذيب ج ٩ ص ٣٦٣ خلف ستمئة قمطر كتبها كل قمطر حمل رجلين ، وكان له غلامان يكتبان الليل والنهار ، وكان فى أول الأمر حناطاً .



الثوري

أبو عبد الله ، سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب رافع الثوري الكوفي ، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم .

وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو أحد الأئمة المجتهدين ويقال إن الشيخ أبا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف فيه .

قال سفيان بن عيينة : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري .
سمع الحديث من أبي إسحق السبيعي والأعمش — ومن في طبقتهم وسمع منه الأوزاعي وابن جريج ومحمد بن إسحاق ومالك — وتلك الطبقة .

قال المسعودي : في « مروج الذهب » قال المهدي ، أكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم ، فكتب عهده ودفع إليه فأخذه وخرج — فرمى به في دجلة وهرب — فطلب في كل بلد فلم يوجد ، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي ، قال الشاعر :

تحرَّز سفيان وفرَّ بدينه وأمسى شريك مرصداً للدرهم
وحكى عن أبي صالح شعيب بن حرب المدائني — وكان أحد السادة الأئمة
الأكابر في الحفظ والدين — أنه قال : إنني لأحسب يُجاء بسفيان الثوري في القيامة
حجة من الله على الخلق ، يقال لهم لم تدركوا نبيكم عليه أفضل الصلاة والسلام ،
فلقد رأيتم سفيان الثوري — ألا اقتديتم به .

مولده في سنة ٩٥ ، وقيل ست ، وقيل سبع وتسعين للهجرة ، وتوفي بالبصرة
سنة ١٦١ متوارياً من السلطان ودفن عشاء — ولم يعقب ، والثوري : نسبة إلى ثور
ابن عبد مناة ، وثم ثوري آخر من بني تميم ، وثوري آخر بطن من همدان .

قال ابو تراب : ترجمته في فهرسة النديم ج ١ ص ٢٢٥ وطبقات ابن سعد
ج ٦ ص ٢٥٧ والحلية ج ٦ ص ٣٥٦ والتهذيب ج ٤ ص ١١١ وتاريخ بغداد
ج ٩ ص ١٥١ وذييل المذيل ١٠٥ ودول الإسلام ج ١ ص ٨٤ وابن خلكان ج ١
ص ٢١٠ والجواهر المضيئة ج ١ ص ٢٥٠ والمعارف ص ٢١٧ .



ابن عينة

أبو محمد ، « سفيان بن عينة » بن أبي عمران ميمون الهلالي ، مولى امرأة من بني هلال بن عامر ، رهط ميمونة زوج النبي ﷺ ، وقيل مولى بني هاشم ، وقيل غير ذلك .

كان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ، مجمعا على صحة حديثه وروايته . حج سبعين حجة ، روى عن الزهري وأبي اسحاق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم والأعمش وغير هؤلاء من أعيان العلماء .

وروى عنه الإمام الشافعي ، وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحاق وابن جريج والزيبر بن بكار ، وعمه مصعب وعبد الرزاق وخلق كثير .

قال الشافعي : ما رأيت أحداً فيه من آلة الفتيا ما في سفيان ، وما رأيت أكف منه عن الفتيا ، قال سفيان : دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة ، فقال أبو حنيفة لأصحابه ولأهل الكوفة : جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار ، قال فجاء الناس يسألونني عن عمرو بن دينار ، فأول من صيرني محدثاً : أبو حنيفة ، فذاكرته ، فقال لي : يا بني ! ما سمعت من عمرو إلا ثلاثة أحاديث — يضطرب في حفظ تلك الأحاديث .

ومولد سفيان بالكوفة في منتصف شعبان ١٠٧ ، وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة ، وقيل أول يوم من رجب سنة ١٩٨ بمكة ، ودفن بالحجون .

قال ابو تراب : ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٤٢ وصفة الصفوة ج ٢ ص ١٣٠ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١٧٤ والحلية ج ٧ ص ٢٧٠ وطبقات الشعرا ج ١ ص ٤٠ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٩٧ وابن خلكان ج ١ ص ٢١٠ وذيل المذيل ص ١٠٨ .

ابن سلام

« أبو عبيد » القاسم بن سلام ، بتشديد اللام . كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة ، واشتغل « أبو عبيد » بالحديث والأدب والفقہ ، وكان ذا دين وسيرة جميلة ، ومذهب حسن وفضل بارع ، حسن الرواية صحيح النقل .

قال القاضي أحمد بن كامل : لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه فيه شيء من أمر دينه ، ولى القضاء بمدينة طرطوس ثمانى عشرة سنة ، روى عن أبى زيد الأنصارى والأصمعى وابن الأعرابى والكسائى والفراء وجماعة كثيرة ، وروى عنه الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً فى القرآن الكريم ، والحديث وغريبه والفقہ .

ويقال إنه أول من صنف فى « غريب الحديث » ، ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه ، وقال محمد بن وهب : سمعت « أبى عبيد » يقول : مكثت فى تصنيف هذا الكتاب ، أربعين سنة . وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها فى موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهر فرحاً منى بتلك الفائدة ، وأحدم يجيئنى فيقيم عندى أربعة أو خمسة أشهر ، فيقول قد أقيمت كثيراً .

قال اهللال بن علاء الرقى : من الله تعالى على هذه الأمة بأربعة فى زمانهم .
١ — بالشافعى ، تفقه فى حديث رسول الله ﷺ ٢ — وبأحمد بن حسن ، است فى المحنة ، ولولا ذلك لكفر الناس ، ٣ — ويحيى بن معين ، فى الحديث عن حديث رسول الله ﷺ ، ٤ — وبأبى عبيد القاسم بن سلام ، فسر « غريب الحديث » ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ . وقال اسحاق بن راهويه : « أبو عبيد » أوسعنا علماً ، وأكثرنا أدباً وأجمعنا جمعاً ، إنا نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا .

وكان يخضب بالحناء — أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة .
قدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ، ثم حج وتوفي بمكة — وقيل بالمدينة
— بعد الفراغ من الحج سنة ٢٢٣ ، وقال البخارى : سنة ٢٢٤ .
وقال الخطيب فى « تاريخ بغداد » بلغنى أنه عاش سبعا وستين سنة .

قال ابو تراب : ترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٥ التهذيب ج ٧ ص ٣١٥ وابن
خلكان ج ١ ص ٤١٨ وغاية النهاية ج ٢ ص ١٧ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٠٣
وطبقات السبكي ج ١ ص ٢٧٠ وطبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٥٩ والانتقاء ص ١٠٧
وكتابه غريب الحديث طبع بجيدر اباد وطبع له قديما كتاب الأموال وكتاب
الأمثال وكتاب الأجناس فى اللغة .



قاضي الخافقين

قاضي الخافقين أبو بكر ، محمد بن أحمد القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري . اشتغل بالعلم على أبي اسحاق الشيرازي ، وولى القضاء بعدة بلاد ، ورحل إلى العراق وخراسان والجبال ، وسمع الحديث الكثير ، وسمع منه السمعاني ولد سنة ثلاث أو ٤٥٤ ، وتوفي سنة ٥٣٨ ببغداد . وإنما قيل له : قاضي الخافقين ، لكثرة البلاد التي ولى فيها .

قال ابو تراب : ترجمته في التاج المكلل للقنوجي .



السمعاني

تاج الإسلام ، أبو سعد ، ويقال أبو سعيد ، عبد الكريم بن أبي بكر ، محمد بن أبي المظفر ، منصور بن محمد التميمي « السمعاني » المروزي ، الفقيه الشافعي الحافظ .

ذكره الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير الجزري ، في أول مختصره فقال : كان أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة ، وإليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم .

رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها ، وسافر إلى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات ، ولقى العلماء وأخذ عنهم وجالسهم ، وروى عنهم واقتدى بأفعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة ، وكان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ ، وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة . كانت ولادته سنة ٥٠٦ ، وتوفي بمرور سنة ٥٦٢ .

وكان أبوه إماماً فاضلاً محدثاً حافظاً فقيهاً شافعيّاً ، وله الإملاء الذي لم يسبق مثله ، تكلم على المتون والأساتيد ، وأبان مشكلاتها .

وكان جده المنصور إمام عصره بلا مدافعة ، أقر له بذلك الموافق والمخالف ، وكان حنفي المذهب فحج في سنة ٤٦٢ ، وظهر له بالحجاز مقتضى انتقاله إلى مذهب الإمام الشافعي ، فلما عاد إلى مرو لقي بسبب انتقاله محناً وتعصباً شديداً فصبر على ذلك ، وصار إمام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي ، وجمع في الحديث ألف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فأحسن ، وله وعظ مشهور بالجودة .

توفى سنة ٤٨٩ بمرو ومولده سنة ٤٢٦ . وسمعان : بطن من تميم .

وكان لأبى سعد عبد الكريم ولد يقال له : أبو المظفر عبد الرحيم بكر به والده
فى سماع الحديث ، وطاف فى بلاد خراسان وما وراء النهر ، وأسمعه الحديث ، وحصل
له النسخ ، وجمع له معجماً لمشايخه فى ثمانية عشر جزءاً ، وعوالى فى مجلدين
ضخمين ، وحدث بالكثير ، ورحل إليه الطلاب ، وكان محترماً ببلاده .

مولده سنة سبع وثلاثين وخمسة بنيسابور ، وتوفى بمرو ما بين أربع عشرة
وست مائة ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته فى طبقات السبكي ج ٤ ص ٢٥٩ والوفيات ج ١
ص ٣٠١ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥٦٣ واللباب ج ١ ص ٩ ومفتاح السعادة ج ١
ص ٢١١ وآداب اللغة ج ٣ ص ٦٨ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٠٧ .



عبد الرزاق الصنعاني

أبو بكر « عبد الرزاق » بن همام بن نافع الصنعاني ، مولى حمير . قال أبو سعد السمعاني : قيل ما رحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ مثل ما رحلوا إليه ، يروى عن معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري والأوزاعي وابن جريج وغيرهم .
وروى عنه أئمة الإسلام في زمانه منهم :

سفيان بن عيينة وهو من شيوخه ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وغيرهم . كانت ولادته في سنة ١٢٦ ، وتوفي سنة ٢١١ باليمن ، رحمه الله تعالى .
والصنعاني نسبة إلى صنعاء وهي من أشهر مدن اليمن ، وقال أبو محمد عبد الله بن الحارث الصنعاني ، سمعت عبد الرزاق يقول : من يصحب الزمان ير
الهوان .

وقال سمعته ينشد :

فذاك زمان لعننا به وهذا زمان بنا يلعب
قال ابو تراب : ترجمته في التهذيب ج ٦ ص ٣١٠ وميزان الاعتدال ج ٢
ص ١٢٦ وابن خلكان ج ١ ص ٣٠٣ وطبقات الخنابلة ص ١٥٢ ونكت الهميان
ص ١٩١ .



الشاطبي

أبو محمد ، القاسم بن فيرو خلف بن أحمد « الشاطبي » الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي سماها « حرز الأمانى ووجه التهاني » في القراءات — وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً — ولقد أبدع فيها كل الإبداع ، وهى عمدة قراء هذا الزمان فى نقلهم .

وكان عالماً بكتاب الله تعالى — قراءة وتفسيراً — ومحدث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه ، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخارى ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ، ويملى النكت على المواضع التى تحتاج إليها .

وكان أواحد زمانه فى علم النحو واللغة ، عارفاً بعلم الرؤيا ، وسمع الحديث من أبى عبد الله محمد بن يوسف الخزرجى ، والحافظ أبى الحسن بن النعمة ، وغيرهما وانتفع به خلق كثير .

ولد سنة ٥٣٨ ، وتوفى سنة ٥٩٠ . والشاطبي : نسبة إلى شاطبة ، مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرف الأندلس ، وفيه : بكسر الفاء وسكون التحتية وتشديد الراء وضمها ، هو بلغة اللطيني : من أعاجم الأندلس ، معناه بالعرنى : الحديد .

قال المقرئ ، فى « نفع الطيب » حكى أن الأمام عبد الله بن ميمون بن ميمون كان والد ابن الحاجب — حاجباً له ، بعث إلى الشاطبي يدعوه إلى الحضور عنده . فأمر الشيخ بعض أصحابه يكتب إليه :

قل للأمير مقالة من ناصح فطن نبيه
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه

قال ابو تراب : ترجمته في الشذرات ج ٤ ص ٣٠١ ومعجم الأدباء ج ٦
ص ٢٨٤ والوفيات ج ١ ص ٤٢٢ ونكت الهميان ص ٢٢٨ ومفتاح السعادة ج ١
ص ٣٨٧ .



الضياء المقدسي

محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي الحافظ الكبير ، ضياء الدين ، محدث عصره ، وشهرته تغنى عن الاطناب في ذكرها والاسهاب في أمره .

ولد سنة ٥٦٩ هـ ، سمع ببغداد الكثير من ابن الجوزي وطبقته ، ورحل مرتين إلى أصبهان وسمع بها ما لا يوصف كثرة ، وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وغيرها ، ويقال إنه كتب أزيد من خمس مائة شيخ وحصل أصولا كثيرة ، وأقام بهراة ومرو مدة ، وله إجازة من السلفي . قال ابن النجار : كتبت عنه وهو حافظ متقن ثبت ثقة صدوق نبيل حجة عالم بالحديث وأحوال الرجال ، له مجموعات وتخریجات — وهو يحتاط في أكل الحلال — مجاهد في سبيل الله — ولعمري ما رأت عيناى مثله .

أثنى عليه جمع جم من الحفاظ منهم عمر بن الحاجب ، قال رأيت جماعة من المحدثين ذكروه فاطنبوا في حقه ومدحوه بالحفظ والزهد — ومنهم البرزالي وابن النابلسي والصريفيني — ونقل الذهبي عن المزى أنه قال : كان أعلم بالحديث والرجال من الحفاظ عبد الغنى ولم يكن في وقته مثله . وقال الذهبي : الإمام العالم الحافظ محدث الشام شيخ السنة ضياء الدين صنف وصحح ولين ورجح وعدل وكان الرجوع إليه في هذا الشأن . وقال الشريف أبو العباس : كان أحد أئمة هذا الشأن عارفاً بالرجال وأحوالهم والحديث صحيحه وسقيمه ، انتهى . بنى مدرسة للمحدثين والغرباء الواردين مع الفقر والقللة ، ويعمل فيها بنفسه ولم يقبل من أحد فيها شيئاً ، ومناقبه أكثر من أن تحصر .

ومن مؤلفاته كتاب « الأحاديث المختارة » قال ابن رجب : وهي الأحاديث التي يصلح أن يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من مسموعاته — كتب

منها تسعين جزءاً ولم تكمل — قال بعض الأئمة هي خير من صحيح الحاكم ، وله كتاب « مناقب أصحاب الحديث » أربعة أجزاء ، وأطراف الموضوعات لابن الجوزي ، وجزء في الاستدراك على الحافظ عبد الغني ، وجزء « الأمر باتباع السنن واجتناب البدع » إلى غير ذلك مما لا يحصى ، وتوفي رحمه الله سنة ٦٤٣ ، ودفن بسفح قاسيون .

قال ابو تراب : ترجمته في الفوات ج ٢ ص ٢٣٨ والدارس ج ٢ ص ٩٤ والشذرات ج ٥ ص ٢٢٤ وذيل طبقات إحنابلة ج ٢ ص ٢٣٦ .



السيف ابن قدامة

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن قدامة المقدسي ، المحدث الحافظ سيف الدين ابن شيخ الإسلام موفق الدين ، ولد سنة ٦٠٥ . سمع من جده الكثير وكتب بخطه الكثير ، وخرج وألف وحدث وكتب العالی والنازل وجمع وصنف .

قال الذهبي : كان ثقة حافظاً متيقظاً مليح الخط عارفاً بهذا الشأن عالماً بالأثر ، صاحب عبادة وإنابة — قولاً بالحق — ولو طال عمره لساد أهل زمانه علماً وعملاً ومحاسنه جمّة ، له مصنفات حسنة ، توفي سنة ٦٤٣ ، وله ثمان وثلاثون سنة ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في الشذرات ج ٥ ص ٢١٧ والتبيان (خط) .



ابن سلامة

أحمد « بن سلامة » الحراني ، المحدث الزاهد الصالح القدوة . سمع الكثير
وكتب بخطه الأجزاء والطبقات ، وصحب الحافظ عبد الغني والحافظ الرهاوي
والشيخ موفق الدين المقدسي وسمع منهم وحدث ، وسمع منه جماعة .

قال ابن حمدان : سمعت عليه كثيراً وكان من دعاة أهل السنة وولاتهم بصدر
منشرح وقلب طيب ، توفي رحمه الله بحران سنة ٦٤٦ .

قال ابو تراب : ترجمته في التاج المكلل للقنوجي .



الطبراني

أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي « الطبراني » كان حافظ عصره ، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع الكثير ، وعدد شيوخه ألف شيخ .

وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة « الكبير » و « الأوسط » و « الصغير » وهي أشهر كتبه وروى عنه الحافظ « أبو نعيم » والخلق الكثير .

مولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام ، وسكن أصبهان إلى أن توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ٣٦٠ ، وعمره تقديراً مائة سنة ، وقيل إنه توفي في شوال ، والله أعلم . ودفن إلى جانب حمة الدوسي — صاحب رسول الله ﷺ .

والطبراني : بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء — وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى طبرية ، والطبرى نسبة إلى طبرستان .

واللخمي : بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم ، هذه النسبة إلى لحم ، واسمه : مالك بن عدى وهو أخو جذام ، ومطير : تصغير مطير .

قال ابو تراب : ترجمته في ابن عساكر ج ٦ ص ٢٤٠ وأنوفيات ج ١ ص ٢١٥ والنجوم الزهرة ج ٤ ص ٥٩ .

الطبيبي

حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي — صاحب شرح المشكاة — إمام مشهور وعالم مبرور ، كان في مبادئ عمره صاحب ثروة عظيمة ، بذل المال في وجوه الخيرات حتى صار فقيراً في آخر عمره ، قال في البدر الطالع : كان حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة ، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره ، شديد المحبة لله ورسوله ، كثير الحياء ملازماً للجمعة والجماعة ، ملازماً لتدريس الطلبة في العلوم الاسلامية ، له إقبال على استخراج الدقائق من الكتاب والسنة ، وحاشيته على الكشاف هي أنفس حواشيه على الاطلاق مع ما فيها من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين مما يدل على ارتفاع طبقتة، في علمي المعقول والمنقول ، شرع في جمع كتاب في التفسير وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري ، فكان يقرأ في التفسير من بكرة إلى ظهر ومن ثم إلى العصر لاسماع البخاري ، إلى أن كان يوم وفاته — فرغ من قراءة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث ، فدخل مسجداً عند بيته فصلى النافلة قاعداً وجلس ينتظر الاقامة للفريضة ، فقضى نجه متوجهاً إلى القبلة في شعبان سنة ٧٤٣ ، انتهى — رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٦٨ والبدر الطالع ج ١ ص ٢٢٩ وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٣٧ وبغية الوعاة ص ٢٢٨ .



ابن المبارك

أبو عبد الرحمن ، « عبد الله بن المبارك » ابن واضح المروزي ، مولى بنى حنظلة .

كان قد جمع بين العلم والزهد ، وتفقه على سفیان الثوري ومالك بن أنس رضي الله عنهما ، وروى عنه الموطأ ، وكان كثير الانقطاع محباً للخلوة شديد التورع .

ونقل أبو علي الغساني الجبلي ، أن عبد الله بن المبارك سئل أيما أفضل معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : والله ، إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ ، فقال سمع الله لمن حمده ، فقال معاوية : « ربنا لك الحمد » فما بعد هذا ؟ وكان لعبد الله شعر — فمن ذلك قوله شعراً :

قد يفتح المرء حانوتاً لمتجره وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الأساطين حانوت بلا غلق تبتاع بالدين أموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به وليس يفلح أصحاب الشواهين

ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا — فدلنا على ترك الدنيا .

توفي بهيت : بالكسر ، مدينة على الفرات فوق الأنبار — من أعمال العراق ، سنة ١٨١ ، وقيل سنة ١٨٢ ، وقبره ظاهر بها بزار .

قال ابن خلكان : وقد جمعت أخباره في جزئين وأثنى عليه الذهبي .

توفي سنة ٦١٥ ، وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الشيطان قال وعرفت يا رب ! لا أبرح

أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . قال الرب : وعزتي وجلالي ! لا أزال
أغفر لهم ما استغفروني ، رواه ابن رجب بسنده عنه متصلا .

قال أبو تراب : ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٥٣ والحلية ج ٨
ص ١٦٢ وذيل المذيل ص ١٠٧ والشذرات ج ١ ص ٢٩٥ وتاريخ بغداد ج ١٠
ص ١٥٢ ومفتاح السعادة ج ٢ ص ١١٢ والمستطرفة ص ٣٧ .



العكبري

عبد الله بن الحسين « العكبري أبو البقاء » الفقيه المفسر الفرضي اللغوي النحوي الضرير ، ولد سنة ٥٣٨ . قرأ القرآن وسمع الحديث من أبي زرعة المقدسي وابن هبيرة الوزير ، وأخذ النحو عن ابن الخشاب وبرع في فنون عديدة .

وصنف التصانيف الكثيرة ، ورحلت إليه الطلبة من النواحي ، وكان معيداً لابن الجوزي في المدرسة — وكان يفتي في تسعة علوم — قال الديبشي ، ونعم الشيخ كان . وقال ابن النجار قرأت عليه كثيراً من مصنفاته وصحبه مدة طويلة ، ذكر لي أنه بالليل تقرأ زوجته عليه في كتب الأدب وغيرها ، وذكر لي أنه أضر في صباه في الجدرى .

وقال : جاء إلي جماعة من الشافعية فقالوا انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية ، فأقسمت ! وقلت : لو أقمتوني وصيتم علي الذهب حتى أتواري ما رجعت عن مذهبي ، وله شعر رائع ، أخذ عنه العربية والحديث خلق كثير ، وروى عنه الديبشي وابن النجار والضياء وابن الصيرفي وبالإجازة جماعة منهم الكمال البزار .

توفي سنة ٦١٦ . وعن ابن عمر قال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من نزع يداً من طاعة إمام لقي الله عز وجل ليست له حجة ، ومن مات مذبذباً للجماعة مات ميتة جاهلية ، رواه ابن رجب بسنده عنه متصلاً وذكر عنه في طبقاته .

قال أبو تراب : ترجمته في الوفيات ج ١ ص ٢٦٦ وبغية الوعاة ٢٨١ وديب الروضتين ص ١١٩ وابن الوردي ج ٢ ص ١٣٨ ونكت الهميان ص ١٧٨ . أدب اللغة ج ٣ ص ٤٢ .

ابن سنيينة

محمد بن عبد الله بن الحسين البسامري ، يعرف بابن سنيينة .
ولد سنة ٥٣٥ ، برع في الفقه والفرائض وولى القضاء بسامرة .
وتوفى سنة ٦١٦ ، وفي كتابه « المستوعب والفروق » فوائد جلية ومسائل
غريبة .

قال ابن رجب : رأيت لابن الوليد المحدث إليه رسالة يعاتبه فيها على قوله إن
أحاديث الصفات لا تقبل — لكونها أخباراً آحاداً — وبسط القول في ذلك على
طريقة أهل الحديث وملاها بالأحاديث والآثار المسندة .

قال ابو تراب : ترجمته في شذرات الذهب ج ٥ ص ٧٠ وذيل طبقات
الحنابلة ج ٢ ص ١٢١ والمنهج الأحمدي (خط) والمقصد الأرشدي (خط) .



ابن الخضرى

نصر بن محمد بن على « أبو الفتوح بن الخضرى » الحافظ المحدث الزاهد الأديب ، يلقب برهان الدين ، نزيل مكة وإمام حطيم الحنابلة ، ولد سنة ٥٣٦ .
قرأ القرآن وسمع الحديث الكثير من أبى الوقت وطبقته وعنى بهذا الشأن ، وقرأ بنفسه وكتب بخطه الكثير ، ولم يزل يسمع ويقراً ويفيد إلى أن علت سنه أثنى عليه ابن الديبشى وابن نقطة ، وقال ابن النجار : كان حافظاً حجة نبيلاً ، جم الفضائل كثير المحفوظ ، من أعلام الدين وأئمة المسلمين : قال أبو المظفر : سمعت منه بمكة — فى المسجد الحرام — وكان محدثاً حافظاً عابداً ، قال إن سماعه ظهر ولا أعلم أحداً ، قال ذلك غيره ، وتوفى سنة ٦١٩ ، رحمه الله تعالى .
قال ابو تراب : ترجمته فى التاج المكلل للقنوجى .



الموفق ابن قدامة

عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، شيخ الإسلام وأحد الأعلام ، ولد سنة ٥٤١ .

قرأ القرآن واشتغل وسمع وقرأ عليه جماعة وانتفع بعلمه طائفة كثيرة .

وكان كثير الحياء عزوفاً عن الدنيا وأهلها ، هيناً لينا متواضعاً محباً للمساكين ، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة ، وكان كامل العقل شديد الثبت دائم السكوت ، نزهاً ورعاً عابداً على قانون السلف — على وجهه النور وعليه الوقار والهيبة — ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه . صنف التصانيف — قصده التلامذة والأصحاب — وسار اسمه في البلاد واشتهر ذكره ، وكان حسن المعرفة بالحديث ، وله يد في علم العربية .

قال عمر بن الحاجب الحافظ في معجمه : هو إمام الأئمة ومفتي الأمة ، خصه الله بالفضل الوافر والخاطر الماطر والعلم الكامل ، فأما الحديث فهو سابق فرسانه ، وأما الفقه فهو فارس ميدانه . وقال أبو شامة : كان شيخ الحنابلة إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين سمعت عليه أشياء ، ومن أظرف ما حكى لي عنه أنه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الإجازات وغيرها ، أثنى عليه الحافظ الضياء وأفرد سيرته وكذلك الذهبي ، وقال الضياء : كان إماماً في القرآن وتفسيره وفي الحديث ومشكلاته . قال ابن غنيمه : ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق — يعني المترجم له — وأن رسول الله ﷺ قال : ما أنعم الله على عبد نعمة أفضل من أن يلهمه ذكره ، فقد ثبت بهذا أن إلهام الذكر أفضل الكرامات ، وأفضل الذكر ما يتعدى

إلى العباد وهو تعليم العلم والسنة ، وأعظم من ذلك ما كان جبلة وطبعاً كالعلم والكرم والعقل والحياء .

وكان لا يكاد يناظر أحداً إلا وهو متبسم ، حتى قال بعض الناس هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه ، ومن كراماته ما حكاه سبط ابن الجوزي قال : قلت في نفسي لو كان لي قدرة لبنيت للموفق مدرسة وأعطيته كل يوم ألف درهم ، قال فجئت بعد أيام فسلمت عليه فنظر إليّ وتبسم وقال : إذا نوى شخص نية كتب له أجرها .

وذكر له ابن رجب كرامات أخرى ، ثم ذكر تصانيفه وقال : تصانيفه في أصول الدين في غاية الحسن أكثرها على طريقة أئمة المحدثين — مشحونة بالأحاديث والآثار بالأسانيد كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث ، ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم ، وهذه طريقة أحمد والمتقدمين ، وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة — من الصفات — من غير تفسير ولا تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تعطيل .

ومن تصانيفه « البرهان في مسألة القرآن » و « مسألة العلو » و « ذم التأويل » و « رسالة إلى الشيخ العالم فخر الدين بن تيمية » في تخليد أهل النار في النار ، و « مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام » و « مختصر العلل » في فن الحديث ، و « المغنى » في الفقه ، و « ذم الوسواس » و « الروضة » في أصول الفقه و « كتاب المتحابين في الله » .

قال الشيخ عز الدين : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل الشيخ . أخبر لابن حزم وكتاب « المغنى » للشيخ موفق الدين بن قدامة ، في حمودتهم وعظميتهم . فيهما أيضاً قال : لم تطب نفسي في الفتيا حتى صار غمدي مسحة . يعني : وفوق ابن رجب : كتاب « المغنى » عظم النفع به وأكثر الثناء عليه ، وروى عن شعيب بن قدامة شيئاً كثيراً . وقال تفقه عليه خلق كثير ، وسمع منه الحديث جلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم ، وروى عنه الضياء والمنذرى .

توفى رحمه الله سنة ٦٢٠ . حكى اسماعيل الكاتب قال رأيت ليلة عيد
الفطر : كأن مصحف عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء فلحقني غم
شديد — فتوفى الموفق يوم العيد — ورأى آخر : ملائكة ينزلون من السماء ، فقال
ما هذا ؟ قالوا : ينقلون الموفق لطيبه من الجسد الطيب . وقال آخر : رأيت كأن
النبي ﷺ مات — فوصل الخبر بموت الموفق — وذكر ابن رجب نبذاً من فتاواه في
طبقاته .

قال أبو تراب : ترجمته في الشذرات ج ٥ ص ٨٨ والبداية ج ١٣ ص ٩٩
ومرآة الزمان ج ٨ ص ٦٢٧ ومختصر طبقات الحنابلة ص ٤٥ والمقصد الأرشد
(خط) وفوات الوفيات ج ١ ص ٢٠٣ وذيل طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٢٣ .



البرني

إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم « البرني » الحرابي الموصلی ، الواعظ المحدث ،
يلقب برهان الدين ، ولد سنة ٥٤٢ .

قرأ على ابن الجوزي ، وولى مشيخة دار الحديث بالموصل ، وحدث بها
ووعظ . قال ابن الحنبلي : كان واعظاً فاضلاً من أهل السنة لم يكن بالموصل أعرف
بالحديث والوعظ منه . وقال المنذرى لنا منه إجازة ومن شعره :

كم جاهل متواضع * ستر التواضع جهله ومميز في علمه * هدم التكبر فضله
فالكبر عيب للفتى أبداً يقبح فعله

توفى سنة ٦١٢ .

قال ابو تسراب : ترجمته في التاج المكلل للقنوجي .



ابن ماكولا

الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي المعروف بابن ماكولا ، أصله من جرباذقان من نواحي أصبهان ، ووزر أبوه أبو القاسم هبة الله للامام القائم بأمر الله ، سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان والشام وغير ذلك .

وكان أبو نصر أحد الفضلاء المشهورين . تتبع الألفاظ المشتبهة في الأسماء الأعلام وجمع منها شيئاً كثيراً ، وكان الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد أخذ كتاب أبي الحسن الدارقطني المسمى « المختلف والمؤتلف » وكتاب الحافظ عبد الغني ابن سعيد الذي سماه « مشتبه النسبة » وجمع بينهما وزاد عليهما ، وجعله كتاباً مستقلاً سماه « المؤتلف تكملة المختلف » وجاء الأمير أبو نصر المذكور وزاد على هذه التكملة وضم إليها الأسماء التي وقعت له ، وجعله أيضاً كتاباً مستقلاً وسماه « الإكمال » وهو في غاية الإفادة في رفع الإلتباس والضبط والتقيد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا الشأن ، فإنه لم يوضع مثله ، ولقد أحسن فيه غاية الإحسان ، ثم جاء ابن نقطة وذيلَه وما قصرَ فيه أيضاً وما يحتاج الأمير المذكور مع هذا الكتاب إلى فضيلة أخرى ، وفيه دلالة على كثرة إطلاعه وضبطه وإتقانه ، ومن شعره المنسوب إليه :

قوض خيامك عن أرض تهان بها وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وكانت ولادته في عكبرا خامس شعبان سنة ٤٢١ الهجرية ، وقتله غلماناه بخرجان في سنة نيف وسبعين وأربعمائة ، وقال ابن خلكان : لا أعرف معناه ، ولا أدري سبب تسميته بالأمير ، هل كان أميراً بنفسه ؟ أم لأنه من أولاد أبي دلف العجلي .

قال ابو تراب : ترجمته في الفوات ج ٢ ص ٩٣ وسير النبلاء والمنتظم ج ٩
ص ٥ والمختصر لأبي الفداء ج ٢ ص ١٩٤ والتذكرة للذهبي ج ٤ ص ٥ والبداية
ج ١٢ ص ١٢٣ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٥ .



ابن عساكر

الحافظ أبو القاسم ، علي بن أبي مجمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، المعروف « بابن عساكر » الدمشقي ، الملقب ثقة الدين .

كان محدث الشام في وقته ، ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به ، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، ورحل وطوف وجاب البلاد ولقى المشائخ .

وكان رفيق الحافظ أبي سعيد ، عبد الكريم السمعاني في الرحلة ، وكان حافظاً ديناً ، جمع بين المتون والأسانيد ، سمع ببغداد في سنة ٥٢٠ من أصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ، ثم رجع إلى دمشق ، ثم ارتحل إلى خراسان ودخل نيسابور وهراة وأصبهان والجبال ، وصنف التصانيف المفيدة ونحوها التخاريج .

وكان حسن الكلام على الأحاديث محفوظاً في الجمع والتأليف ، صنف « التاريخ الكبير » لدمشق ، في ثمانين مجلداً ، أتى فيه بالعجائب ، وهو على نسق تاريخ بغداد ، وله غيره توافيق حسنة وأجزاء ممتعة ، وله شعر لا بأس به ، فمن ذلك قوله :

ألا إن الحديث أجلُّ علم وأشرفه الأحاديث العوالي
وأففع كل نوع منه عندي وأحسنه الفوائد والأمالى
وإنك لن ترى للمعلم شيئاً وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمى من التصحيف بالداء العضال
ومن المنسوب إليه :

أيا نفس ويحك جاء المشيب فماذا التصابي وماذا الغزل

تولى شبلي كأن لم يكن وجاء مشيبي كأن لم يزل
كأنى بنفسى على غرة وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعري ممن أكون وما قدر الله لي بالأزل

قال في الآثار : وله كتاب « الاجتهاد في إقامة فرض الجهاد » وكتاب « تبين
الوهم والتغليط الواقع في حديث الأبيط » وهو رسالة في جزء — ردّ فيه الحديث
الذي أخرجه أبو داود ، وهو : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ ، فاستشفع للمطر ، وفيه
لفظ : أطيظ الرحل بالراكب ، ذكره ابن كثير ، وله كتاب « تبين كذب المفترى
فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري » قال ابن السبكي : وهو من أجل الكتب
فائدة ، فيقال — كل سني لا يكون عنده ذلك الكتاب — فليس من نفسه على
بصيرة ، ولا يكون الفقيه شافعيّاً على الحقيقة حتى يحصل له ذلك ، اختصره الإمام
اليافعي ، وكتاب « مبهمات القرآن » وغير ذلك ، انتهى .

وكانت ولادته في أول المحرم سنة ٤٩٩ ، وتوفى ليلة الاثنين الحادي والعشرين
من رجب سنة ٥٧١ بدمشق ، وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين ، رحمه
الله وكان ولده أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين أيضاً حافظاً ، وتوفى أخوه الفقيه
المحدث الفاضل صائن الدين هبة الله بن الحسين سنة ٥٦٣ بدمشق ، ودرس في
جامع دمشق ، وأفتى وحدث .

قال ابو تراب : له كتب كثيرة منها الأطراف وكشف المغطى في فضل الموطأ ،
ومعجم الصحابة ومعجم أسماء القرى والأمصار ومعجم الشيوخ والنبلاء وهو
بالظاهرية وترجمته في البداية ج ١٢ ص ٢٩٤ وطبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٧٣
والوفيات ج ١ ص ٣٣٥ ومفتاح السعادة ج ١ ص ٢١٦ وابن الوردي ج ٢ ص ٨٧
والنعيمي ج ١ ص ١٠٠ وآداب اللغة ج ٣ ص ٧٣ ومرآة الرمان ج ٨ ص ٣٣٦



الخلعي

أبو الحسن ، علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف « بالخلعي » الموصل الأصل المصري الدار الشافعي ، صاحب الخلعيات ، المنسوبة إليه ، سمع أبا الحسن الجوفي وأبا محمد بن النحاس وأبا الفتح العداس وأبا سعيد الماليني وغيرهم .

قال القاضي عياض : سألت أبا علي الصدفي عنه ، فقال فقيه ، له تواليف حسنة ، ولي القضاء — وقضى يوماً واحداً واستعفى : وانزوى بالقرافة الصغرى وكان مسند مصر بعد الحبال ، وذكره أبو بكر بن العربي ، فقال له علو في الرواية وعنده فوائد ، وحدث عنه الحميدى ، وكنى عنه بالقرافي .

قال الحافظ أبو طاهر السلفي : كان أبو الحسن « الخلعي » إذا سمع الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء : « اللهم ما مننت به فتممه ، وما أنعمت به فلا تسلبه ، وما سترته فلا تهتكه — وما علمته فاغفره » .

وكانت ولادته سنة ٤٠٥ بمصر ، وتوفي بها سنة ٤٩٢ . والخلعي : نسبة إلى الخلع ، لأنه كان يبيع بمصر الخلع لأملاك مصر ، فاشتهر بذلك وعرف به .

قال ابو تراب : ترجمته في سير النبلاء وابن خلكان ج ١ ص ٣٣٨ وكشف الظنون ص ٧٢٢ و ١٢٩٧ .



ابن عقيل

على « بن عقيل » بن محمد أبو الوفاء ، أحد الأعلام وشيخ الإسلام .
ولد سنة ٤٣١ ، حفظ القرآن وسمع الحديث وتعلم الفرائض والأصول وبرع
في العلوم كلها . ذكره أبو إسحق الشيرازي ، وقال إمام الدنيا وزاهدها ، وفارس
المنظرة وواحدتها . قال ابن الجوزي : درس وناظر الفحول وصنف ، وكان دائم
التشاغل بالعلم ، حتى إني رأيت بخطه ، لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري ،
وإني لأجد من حرصي على العلم — وأنا في عمر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا
ابن عشرين — فلما كانت سنة ٤٧٥ جرت فيه فتن بين الحنابلة
والأشاعرة — فترك الوعظ — واقتصر على التدريس ، ومتعته الله بسمعه وبصره وجميع
جوارحه .

قال السلفي : ما رأيت عيناى مثله ، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة
علمه وحسن إيراده وبلاغة كلامه وقوة حجته ، وله في ذم الكلام وأهله شيء كثير .
قال أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض ، قال ولقد بالغت في
الأصول طول عمري ثم رجعت القهقري إلى مذهب المكتب ، وله من الكلام في
السنة والانتصار لها والرد على المتكلمين شيء كثير ، وقد صنف في ذلك مصنفاً .
وكتب بعضهم إليه يقول له : صف لي أصحاب أحمد على ما عرفت من
الإنصاف ، فكتب إليه يقول : هم قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن عداوة ،
وغلظت طباعهم عن المداخلة وغلب عليهم الجدل ، وقل عندهم حسن ، وعزيت
نفوسهم عن ذل المرايات وفزعوا عن الآراء إلى الروايات ، وتمسكوا بالقاهر تحرجاً عن
التأويل ، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة ، فلم يدققوا في العلوم الغامضة بل دققوا في
الورع وأخذوا ماظهر من العلوم ، ولم أحفظ على أحد منهم تشبيهاً إنما غلب عليهم
الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار من غير تأويل ولا إنكار ، والله يعلم أنني لا

أعتقد في الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق والسلام .

ومن كلامه : ومن عجب ما سمعه من هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون : أحمد ليس بفقيه لكنه محدث ، وهذا غاية الجهل لأنه قد خرج اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم ، وخرج من دقيق الفقه ما لا تراه لأحد منهم ، وذكر مسائل من كلام أحمد ، وقال : إن أكثر العلماء يقولون أصلي : أصل أحمد ، وفرعي : فرع فلان ، فحسبك بمن ترضى به الأصول قدوة .

وكان يقول : هذا المذهب إنما ظلمه أصحابه ، لأن أصحاب أبي حنيفة والشافعي إذا برع واحد منهم في العلم تولى القضاء وغيره من الولايات فكانت الولاية سبباً لتدريسه واشتغاله بالعلم ، وأما أصحاب أحمد فإنه قلّ فيهم من يعلق بطرف من العلم إلا ويخرجه ذلك إلى التعب والتزهد لغلبة الخير على القوم فينقطعون عن التشاغل بالعلم .

وكان مع ذلك يتكلم كثيراً بلسان الاجتهاد والترجيح واتباع الدليل الذي ظهر له ، ويقول : الواجب اتباع الدليل لا اتباع أحمد . ولابن عقيل مسائل كثيرة ينفرد بها ويخالف فيها المذهب ، فإن نظره كثيراً يختلف واجتهاده يتنوع .

وكان يقول : عندي إن من أكبر فضائل المجتهد أن يتردد في الحكم عند تردد الحجة ، ومن مسائله ان النساء لا يجوز لهن استعمال الحرير إلا في اللبس دون الافتراش والاستناد ، ومنها إن صلاة الفذ تصح في الجنابة خاصة ، ومنها إن الربا لا يجزى إلا في الأعيان الستة المنصوص عليها ، ومنها إن الوقف لا يجوز بيعه وإن خرب وتعطل نفعه ، ومنها إن المشروع في عطية الأولاد التسوية بين الذكور والإناث ، ومنها إنه لا يجوز وطء المكاتبه وإن اشترط وطؤها في عقد الكتابة ، ومنها إن الزروع والثمار التي تسقى بماء نجس — طاهرة مباحة — وإن لم تسق بعده بماء طاهر ، ومن غرائبه إنه اختار وجوب الرضا بقضاء الله في الأمراض والمصائب ، واختار أن النهار أفضل من الليل . وقيل له : ما تقول في عزلة الجاهل ؟ فقال خيال ووبال تضره ولا تنفعه ، فقيل له : فعزلة العالم ؟ قال : مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها تبرد الماء وترعي الشجر إلي أن تلقى ربها ، وله شعر رائع .

توفي سنة ٥١٣ . ترجم له ابن رجب ترجمة حسنة إلى أوراق في طبقاته .

قال ابو تراب : له كتاب الفنون قال الذهبي : لم يصنف في الدنيا أكبر منه وهو
في أربعمئة جزء والواضح في الأصول والفرق والفصول عشر مجلدات والرد على
الاشاعرة ، وفي شستربتي مخطوط من كتبه وهو كفاية المفتي ، وطبع له الجدل
على طريقة الفقهاء وترجمته في لسان الميزان ج ٤ ص ٢٤٣ وشذرات الذهب ج ٤
ص ٣٥ وغاية النهاية ج ١ ص ٥٥٦ ومرآة الزمان ج ٨ ص ٨٣ والذيل على طبقات
الحنابلة ج ١ ص ١٧١ .



أبو عوانة

« أبو عوانة » يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن زيد النيسابوري . ثم الأسفراييني الحافظ ، صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج .

كان « أبو عوانة » أحد الحفاظ الجوادين والمحدثين المكثرين ، طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط الحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس .

قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق : سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد وإسماعيل بن محمد بن قيراط وشعيب ابن شعيب بن إسحاق وغيرهم ، وبمصر يونس بن عبد الأعلى وابن أخي وهب والمزني والربيع ، ومحمداً وسعداً — ابني عبد الحكم — وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبة وغيرهم ، وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ، ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره .

وروى عنه أبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن علي الرازي وأبو علي الحسين بن علي وأبو محمد ، علي وسليمان الطبراني ومحمد بن يعقوب بن إسماعيل الحافظ وأبو الوليد الفقيه ، وابنه أبو مصعب ، محمد بن أبي عوانة . وحج خمس مرات ، قال : وكنت بالمصيصة فكتب إلي أخي محمد بن إسحاق ، فكان في كتابه :

فإن نحن التقينا قبل موت شفيما النفس من مريض العتاب
وإن سبقت بنا أيدي المنايا فكم من غائب تحت التراب

وقال أبو عبد الله الحاکم : « أبو عوانة » من علماء الحديث وأثبتهم ومن الرحالة في أقطار الأرض لطلب الحديث .

توفي سنة ٣١٦ ، قال أبو القاسم بن عساكر : إن قبر أبي عوانة بأسفرايين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبي نعيم عبد الملك بن أبي الحسن الأزهر الأسفراييني في مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من أسفرايين وقريب من مشهده مشهد الإمام الأستاذ إبي إسحاق الأسفراييني على يمين الداخل من نيسابور ، وبجنب قبره قبر الأستاذ أبي منصور البغدادي الإمام الفقيه المتكلم صاحبه صاحب بالجنب حياً وميتاً المتظاهرين لنصرة الدين بالحجج والبراهين ، سمعت جدي الإمام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ، ونظر إلي القبور حول قبر الإمام الأستاذ إبي إسحاق ، وأشار إلى المشهد وقال : قد قيل هاهنا من الأئمة والفقهاء على مذهب الإمام الشافعي أربعون إماماً ، كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وأفتى برأيه واجتهاده — يعني على مذهب الشافعي — لكان حقيقاً بذلك : والعوام يتقربون إلي مشهد الأستاذ إبي إسحاق أكثر مما يتقربون إلي أبي عوانة ، وهم لا يعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدث أبي عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الأستاذ أبي إسحاق ، و « أبو عوانة » هو الذي أظهر لهم مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بأسفرايين بعد ما رجع من مصر ، وأخذ العلم عن إبي إبراهيم المزني ، .

قال : وكان جدي اذا وصل إلى مشهد الأستاذ لا يدخله احتراماً ، بل كان يقبل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدرجات ويقف ساعة علي هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة ، وإذا وصل إلي مشهد أبي عوانة كان أشد تعظيماً له وإجلالاً وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك . وعوانة ، بفتح العين المهملة وبعد الألف نون .

قال ابو تراب : ترجمته في التذكرة ج ٣ ص ٢ وابن خلكان ج ٢ ص ٣٠٨ ومرآة الجنان ج ٢ ص ٢٢٩ ومعجم البلدان ج ١ ص ٢٢٨ أما ما حكاه من التقبيل والتبرك فهذا فعل الناس . والمؤرخ ينقل واقع الحال من غير تصحيح للفعل .



ابن الصائغ

أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش المعروف « بابن الصائغ » .

سمع الحديث على أبي الفضل ، عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي بالموصل ، وعلى أبي محمد عبد الله بن عمرو بن سويد التكريتي ، وبحلب من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، وبدمشق علي تاج الكندي وغيرهم وحدث بحلب ، وكان فاضلاً ماهراً في النحو والتصريف ولد سنة ٥٥٦ بحلب وتوفي بها سنة ٦٤٣ ، رحمه الله تعالى

قال ابو تراب : له شرح المفصل في عدة أجزاء وهو مطبوع كان يدرس في الأزهر وشرح التصريف لابن جني وترجمته في الشذرات ج ٥ ص ٢٢٨ والوفيات ج ٢ ص ٣٤١ وبغية الوعاة ص ٤١٩ وضحح فيه أنه « ابن الصانع » وفي سائر الكتب « ابن الصائغ » وانظر ابن الوردي ج ٢ ص ١٧٦ .



القاضي عياض

القاضي أبو الفضل ، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي .

كان إمام وقته بالحديث وعلومه ، والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، وصنف التصانيف المفيدة ، منها كتاب « الإكمال » في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح كتاب مسلم للمازري ، ومنها « مشارق الأنوار » وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة ، وهي الموطأ ، والبخاري ومسلم وشرح حديث — أم زرع شرحاً مستوفياً ، وله كتاب سماه « التنبيهات » جمع فيه غرائب وفوائد .

وبالجملة ، فكل تواليفه بديعة ، ذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب « الصلة » فقال : دخل الأندلس طالباً للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيراً ، وكان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من أهل اليقين والعلم والذكاء والفطنة والفهم ، واستقضى ببلده يعني مدينة ستة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ، ثم نقل منها إلى قضاء غرناطة فلم تطل مدته فيها ، انتهى كلامه .

وله شعر حسن وذكره العماد في الخريدة ، فقال : كبير الشأن عزيز البيان ، وذكره ابن الأبار في أصحاب أبي علي الغساني ، وقال أحد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء ، تواليفه وأشعاره شاهدة بذلك كتب إليه أبو علي بن حمزة حجة ولقى أيضاً آخرين مثلهم ، وشيوخه يقاربون المائة .

ولد سنة ٤٧٦ بسبته ، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ . واليحصبي : مثلثة لحد نسبة إلى يخصب بن مالك — قبيلة من حمير ، وسبته : مدينة مشهورة بأعرب وكذلك غرناطة مدينة بالأندلس ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : من أشهر كتبه الشفا بتعريف حقوق المصطفى وله شروح
وترتيب المدارك في معرفة أعلام مذهب مالك وقد طبع بالمغرب والإمام في
المصطلح وقد طبع وجمع المقرئ أخباره في كتاب خاص أسماه أزهار الرياض ، وله
كتاب الإسلام بحدود قواعد الإسلام وترجمته في قضاة الأندلس ص ١٠١ وقلائد
العقيان ص ٢٢٢ ومعجم الأبار ص ٢٩٤ وجذوة الاقتباس ص ٢٧٧ والوفيات ج ١
ص ٣٩٢ وبغية الملمتس ص ٤٢٥ ومفتاح السعادة ج ٢ ص ١٩ وأجلى المساند
ص ٣١ .



العيني

محمود بن أحمد بن موسى الحنفي ، المعروف « بالعيني » ولد سنة ٧٦٢ ، وحفظ كتباً في فنون عن جماعة وبرع في جميع العلوم ، وارتحل إلى حلب ودمشق وبيت المقدس ، وحج ودخل القاهرة ، ودرس في مواطن منها ، وتولى قضاء الحنفية . وتصانيفه كثيرة جداً ، منها : شرح البخاري في أحد وعشرين مجلداً ، سماه « عمدة القارى » . وكان ينقل فيه من شرح الحافظ ابن حجر ، وربما تعقب ذلك ، وقد أجاب ابن حجر عن تلك التعقبات — لأنها متعاصران ، وبينهما منافسة شديدة ، وله شرح « الكلم الطيب » لابن تيمية ، وتاريخ الاكاسرة ، وطبقات الشعراء وكتاب في الرقائق والمواعظ ، مات في ذي الحجة من سنة ٨٥٥ — رحمه الله انتهى المنقول من التاج .

قال ابو تراب : وقد نسخت من دار الكتب كتاب الحافظ الذى أجاب به العيني واسمه انتفاض الاعتراض .

قال ابو تراب : ومن كتبه المطبوعة البناية في شرح الهداية ست مجلدات وشرح الكنز والمقاصد النحوية وفرائد القلائد والسيف المهند ، والروض الزاهر وشرح سنن أبي داوود في مجلدين ولم يطبع وكذلك رجال الضحاوي وشرح معني لأبي وغيرها وترجمته في الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٣١ والتبر المسند ص ٣١٥ والشذرات ج ٧ ص ٢٨٦ والجواهر المضيئة ج ٢ ص ١٦٥ . وبلاد السند ج ٥ ص ٢٥٥ وهادي المسترشدين إلى اتصال المسندين ص ٥٥٦ . وحفظ مسند ج ١٠ ص ١٩٦ .

الغزالي

الإمام العلامة الزاهد العابد أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد « الغزالي » الطوسي ، قال الخفاجي في « نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض » في ترجمته ما نصه : صاحب المؤلفات الجليلة الذي علي كاهله فقه الشافعي والاصلان .

ولد بطوس سنة ٤٥٠ ، واشتغل بها ثم جال البلاد لأخذ العلم ، ودخل بغداد فصار مدرساً بالنظامية ، وأقام بدمشق عشر سنين بعدما أخذ العلم عن إمام الحرمين وعن النصر المقدسي ثم انتقل لمصر والإسكندرية ، ثم رجع لبغداد وعقد بها مجلس وعظ .

وتوفي سنة ٥٠٥ — عن خمس وخمسين سنة — ودفن بطوس وقيل بقصبة طائران .

قال ابن تيمية . بضاعته في الحديث مزجاة ، ولذا أكثر من إيراد الموضوعات في كتبه : وأكثر فيها من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحبه أبو بكر ابن العربي مع شدة تعظيمه له ، شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلسفة ، ثم أراد أن يخرج منها فما قدر .

قال النواب : كتاب التهافت والاحياء يناديان علي خلافه . قال ابن العربي : لقيته في الطواف وعليه مرقعة ، فقلت له — أولى لك من هذا غير هذا فأنت صدر — بك يقتدى ، وبنورك إلى معالم المعارف يهتدى ، فقال هيهات لما طلع قمر السعادة في تلك الارادة ، أشرفت شمس الأفول علي مصابيح الأصول ، فتبين الخالق لأرباب الأبواب والبصائر ، إذ كل لما طبع عليه راجع وصائر ، وأنشد يقول :

تركت هوي ليلي وسعدي بمعزل وصرت إلى مصحوب أول منزل
ونادتنى الأكوان حتى أحببتها ألا أيها الساري! رويدك فانزل
فعرست في دار الندى بعزيمة قلوب ذوى التعريف عنها بمعزل
غزلت لهم غزلا رقيقا، فلم أجد لغزلي نساجا، فكسرت مغزلي

وإذا سمعت هكذا، فكيف يظن اتباع خرافات الفلاسفة، وقد رأى بعض
المشايخ الغزالي بين يدي رسول الله ﷺ يشكو من شخص طعن فيه، فأمر
رسول الله ﷺ بضربه بالسياط، فانتبه وبه اثر الضرب وألمه، انتهى كلام
الخفاجي .

قال النواب: وقد حكى القارى، أن الغزالي مات وكتاب الصحيح للبخاري على
صدره وهذا يرشدك إلى أنه رجع آخر ما ذهب إليه أولا، والله الحمد، وفي كتابه
«الإحياء» بعض الأخبار الضعيفة والأفكار الفلسفية، وظنى أنه تاب عنه
وأتاب، فما أحقها بان تغتفر مع صحة الأصل، والله أعلم بالصواب .

قال ابو تراب: مؤلفاته كثيرة وترجمته في الوفيات ج ١ ص ٤٦٣ وطبقات
السبكي ج ٤ ص ١٠١ والشذرات ج ٤ ص ١٠ والوافي ج ١ ص ٢٧٧ ومفتاح
السعادة ج ٢ ص ١٩١ وآداب اللغة ج ٣ ص ٩٧ والملايا ج ٢ ص ١٧٠ وفيه أن في
تخفيف الزاى في نسبه خلافاً مشهوراً .



القنبي

أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسلمة بن قنبن الحارثي المعروف
« بالقنبي » .

كان من أهل المدينة وأخذ العلم والحديث عن الإمام مالك ، وهو من جلة
أصحابه وفضلائهم وثقاتهم وخيارهم ، وهو أحد رواة الموطأ عنه ، فان الموطأ رواه عن
مالك جماعة ، وبين الروايات اختلاف وأكملها رواية يحيى بن يحيى .

وكان يسمى : الراهب — لعبادته وفضله ، قال الهيثم : كنا إذا أتينا عبد الله
ابن مسلمة خرج إلينا كأنه مشرف على جهنم — نعوذ بالله منها ، وكان يسكن
البصرة .

وتوفي يوم الجمعة من محرم سنة إحدى وعشرين ومئتين بالبصرة ، وقال ابن
شكوال : بمكة .

قال ابو تراب : ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١ روى عنه البخارى
١٢٣ حديثاً ومسلم ٧٠ حديثاً .



ابن قتيبة

أبو محمد ، عبد الله بن مسلم « ابن قتيبة » الدينوري ، وقيل المروزي ، صاحب كتاب « المعارف » كان فاضلاً ثقة ، سكن بغداد وحدث بها عن إسحاق ابن راهويه وأبي حاتم السجستاني — وتلك الطبقة ، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه . تصانيفه كلها مفيدة ، منها : « غريب القرآن » و « غريب الحديث » و « مشكل القرآن » و « ومشكل الحديث » .

توفي سنة سبعين ، وقيل إحدى وسبعين ، وقيل ست وسبعين ومثتين ، والأخير أصح الأقوال ، وكانت وفاته فجأة — صاح صيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه — فمات .

وقتيبة : واحدة الأقتاب — والأقتاب : الأمعاء وبها سمي الرجل والنسبة إليه قتيبي . والدينوري : بالكسر نسبة إلى دينور ، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين — خرج منها خلق كثير .

قال ابو تراب : ومن كتبه أدب الكاتب والمعارف وكتاب المعاني وعيون الأخبار والشعر والشعراء والأشربة والرد على الشعوبية والرحل والمثل ، لا يستدق والعرب وعلومها والميسر والقداح ، والألفاظ المعربة وهو في القاموس ، في تذكرة النوادر وترجمته في لسان الميزان ج ٣ ص ٣٥٧ وله في ج ١ ص ٢٥١ والأنباري ص ٢٧٢ وسماه عبد الله بن مسلمة وكتب الغريب له مطبوعة .

ابن درستويه

أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي .

كان عالماً فاضلاً ، أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة ، وعن المبرد وغيرهما ببغداد ، وأخذ عنه جماعة من الأفاضل كالدارقطني وغيره .

وكانت ولادته سنة ٢٥٨ ، وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر ، وقيل لست بقين منه سنة ٣٤٧ ببغداد ، رحمه الله وكان أبوه من كبار المحدثين وأعيانهم .
وتصانيفه في غاية الجودة والإتقان ، منها كتاب « غريب الحديث » .

قال ابو تراب : ومن كتبه تصحيح الفصيح يعرف بشرح فصيح ثعلب منه نسخة في مكتبة عارف حكمت رقم ٧٨ وكتاب الكتاب وكتاب الإرشاد في النحو ، ومعاني الشعر ، وأخبار النحويين ، ونقض كتاب العين وشرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال على حروف المعجم ، وهو بخزانة الرباط .

وترجمته في بغية الوعاة ص ٢٧٩ وابن النديم ج ١ ص ٦٣ والوفيات ج ١ ص ٢٥١ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٢٨ ونزهة الألباء ص ٣٥٦ .



الشهرزوري المرتضى

أبو محمد ، عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري ، المنعوت بالمرتضى — والد القاضي كمال الدين — كان مشهوراً بالفضل والدين .

وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجسس . وأقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقہ ، ثم رجع إلى الموصل وتولى بها القضاء ، وروى الحديث ، وله شعر رائق .

ولادته في شعبان سنة ٤٦٥ ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وخمسمائة بالموصل ، وقيل توفي بعد سنة ٥٢٠ ، قاله السمعاني .

قال أبو تراب : من شعره الرائق :

لمعت نارهم وقد عسعس الليل وملّ الحادي وحرّ الدليل
ترجمته في مرآة الرمان ج ٨ ص ١٢١ والوفيات ج ١ ص ٢٥٣ .



ابن قاطن

أحمد بن محمد بن قاطن . قال في البدر الطالع :

كان له شغف بالعلم وله عرفان تام بفنون الاجتهاد على اختلاف أنواعها وكان له عناية كاملة بعلم السنة ويد قوية في حفظها ، وهو عامل باجتهد نفسه « لا يقلد أحداً » واستمر مشتغلاً بنشر العلم مجتهداً في الطاعات حتى توفاه الله في سنة ١١٩٩ . وله أولاد أعلمهم عبد الحميد بن أحمد ، وله عرفان كامل في علوم الاجتهاد مع حسن سمعت ووفور عقل وجودة فهم وقوة ادراك ، وهو على طريقة والده في العمل بالأدلة وله قراءة في بعض مؤلفاتي ، مولده سنة ١١٧٥ ، وتوفى — رح — في سنة ١٢٥٠ .

وقال في ترجمة السيد إسماعيل بن الحسن الشامي : بينى وبينه مودة صادقة ومحبة خالصة ولنا اجتماعات نفيسة ، وله يد في المعارف العلمية وعمل بما يقتضيه الدليل وانصاف في جميع مسائل الخلاف توفى رح في سنة ١٢٣٤ . وقال في النفس اليماني في ترجمة « أحمد قاطن » ومنهم شيخنا العلامة المسند وحيد عصره صفى الإسلام « أحمد قاطن ، كان من أجل الإعلام والأعيان كبير المقدار عظيم الشأن ، ومن مشائخه السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير ، والسيد المحقق هاشم بن يحيى الشامي ، وسيدي الجد يحيى بن عمر مقبول الأهدل ، ثم ذكر له قصائد رائقة لا يتسع المقام لذكرها .

قال ابو تراب : من كتبه قرّة العيون في أسانيد الفنون ، والإعلام بأسانيد الأعلام وهو مخطوط بالمكتبة المتوكلية بصنعاء وبمكتبة الحبشي بحضرموت وكتابه تحفة الاخوان بسند سيد ولد عدنان مخطوط بالمكتبة المتوكلية ، ونفحات الغوالي بالأسانيد العوالي ومختصر الإصابة لابن حجر وترجمته في نبلاء اليمن ج ١ ص ٢٧٤ والبدر الطالع ج ١ ص ١١٣ وغيرهما .

ابن كثير

« ابن كثير » عماد الدين بن إسماعيل بن عمر ، قال في البدر الطالع :
برع في الفقه والتفسير والنحو ، وأمعن النظر في الرجال والعلل .

ومن حملة مشائخه « شيخ الإسلام ابن تيمية » ولازمه وأحبه حباً عظيماً كما
ذكر معنى ذلك ابن حجر في « الدرر » وأفتى ودرس ، وله تصانيف مفيدة — منها
التفسير المشهور وهو في مجلدات ، وقد جمع فيه فروعاً ونقل المذاهب والأخبار
والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه — وهو من أحسن التفاسير ، مات في سنة
٧٧٤ رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : من كتبه الشهيرة البداية والنهاية ١٤ مجلداً في التاريخ وشرح
صحيح البخاري لم يكمله وله طبقات الشافعيين مخطوط في شستربتي ، وجامع
المسانيد مخطوط بدار الكتب بالقاهرة غير كامل والباعث الخيث في التصحيح
والتكميل في معرفة الثقات والمجاهيل خمس مجلدات وترجمته في ذيل طبقات الخلفاء
للحسيني والسيوطي والدرر الكامنة ج ١ ص ٣٧٣ والبدر الطالع ج ١ ص ١٥٣
والدارس ج ١ ص ٣٦ وشذرات الذهب ج ٦ ص ٢٣١ وآداب النبوة ج ٣
ص ١٩٣ .



ابن مالك

محمد بن عبد الله « بن مالك » جمال الدين الطائي الجياني الشافعي
النحوي نزيل دمشق ، الإمام العلامة الأوحى ، ولد سنة ٦٠٠ .

سمع بدمشق وصرف همته إلى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأرى على
المتقدمين ، وكان إليه المنتهى في اللغة ، يشيعه ابن خلكان إلى بيته تعظيماً له .

وكان في الصرف والنحو بجزاً لا يشق لججه ، وأما اطلاعه على أشعار العرب
التي يستشهد بها على النحو فكان أمراً عجيباً ، وكان الأئمة الأعلام يتحIRON في
أمره ، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن .
فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث ، فإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار
العرب ، هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وحسن السمات وكال
العقل .

وكان نظم الشعر عليه سهلاً ، وله إعراب مشكل البخاري ، توفي سنة

٦٧٢ .

قال ابو تراب : من كتبه سوى الألفية تسهيل الفوائد وشرحه والضرب في
معرفة لسان العرب والكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها وسبك المنظوم
وفك الختوم ولامية الأفعال وعدة الحافظ وعمدة الالفاظ وقد طبع ببغداد وشواهد
التوضيح وإنجاز التعريف ومثلث الكلام والمقصود والممدود والاعتضاد في الفرق
بين الظاء والضاد وترجمته في بغية الوعاة ص ٥٣ والفوات ج ٢ ص ٢٢٧ وغاية
النهاية ج ٢ ص ١٨٠ وطبقات السبكي ج ٥ ص ٢٨ والوافي ج ٣ ص ٣٥٩ ونفح
الطيب ج ١ ص ٤٣٤ وآداب اللغة ج ٣ ص ١٤٠ .

الخيمي

محمد بن عبد المنعم بن محمد الخيمي الأصل المصري الدار .
حدث بجامع الترمذي عن ابن البناء المكي ، وحدث بكثير من مروياته ،
روى الصقلي وابن منير وابن الطاهري ، وكان مقدماً على شعراء عصره مع المشاركة في
كثير من العلوم ، وشعره في الذروة الأعلى ، ذكر له الصلاح الكتبي — قصائد
بديعة — عاش اثنتين وثمانين سنة ، وتوفي سنة ٦٨٥ بالقاهرة .

قال ابو تراب : لديوانه نسخة جيدة في مكتبة فلورانس برقم ١٨٦ وترجمته
في الفوات ج ٢ ص ٢٣٠ وابن الفرات ج ٨ ص ٤٢ .



المزى

يوسف بن الزكي عبد الرحمن ، يعرف بأبي الحجاج « المزى » الإمام .
اسمه : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، أبو الحجاج ، جمال الدين ابن
الزكي ، أبي محمد القضاعي الكلبي « المزى » .

قال ابن حجر في « الدرر الكامنة » : يوسف الزكي عبد الرحمن بن
يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر الحلبي الأصل « المزى » أبو
الحجاج جمال الدين الحافظ . مرض أياماً يسيرة ، بسبب وجع في باطنه ، ظنه
قولنجاً ، وإنما كان طاعوناً ، قاله صهره ، « ابن كثير » قال : فاستمر به إلى أن
مات بين الظهر والعصر من يوم السبت ١٢ صفر سنة ٧٤٢ ، وهو يقرأ آية
الكرسي ، وصلي عليه من الغد بالجامع ثم خارج باب النصر ، ثم دفن بمقابر
الصوفية بالقرب من ابن تيمية انتهى .

ولد بظاهر حلب سنة ٦٥٤ هـ ، ونشأ بالمزة ، وتوفي في دمشق .

قال ياقوت الحموي ، في « معجم البلدان » المرة : بالكسر ثم التشديد ،
وأظنه عجمياً فإني لم أعرف له في العربية مع كسر الميم معنى ، وهي قرية
كبيرة — غنَّاء — في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ .

وبها يقال قبر « دحية الكلبي » صاحب رسول الله ﷺ ، وقال نعمان في
الروضة الغناء ولد سنة ٦٥٠ .

وقال دفن بمقبرة الصوفية غربي قبر ابن تيمية ، انتهى .

وبالجملة ، طلب بنفسه فأكثر — ومشائخه نحو الألف ، ومن مشائخه
النووي ، وتبحر في الحديث ودرس بمدارس ، منها دار الحديث الأشرفية ، ولما ولي

تدريسها ، قال ابن تيمية لم يلها من حين بنيت إلى الآن أحق بشرط الواقف منه .
قال الذهبي : ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ منه ، وأوذى مرة بسبب ابن
تيمية ، لأنها لما وقعت له المناظرة مع الشافعية وبحث معه الصفي الهندي وابن
الزملكاني شرع صاحب الترجمة يقرئ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري ، قاصداً
بذلك الرد علي المخالفين لابن تيمية ، فغضب الفقهاء وقالو : نحن المقصودون بهذا ،
فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذ ، فأمر بسجنه ، فتوجه ابن تيمية ، وأخرجه من
السجن بيده ، فغضب النائب فأعيد ، ثم أفرج عنه ، فأمر النائب أن ينادي : بأن
من تكلم في العقائد ، يقتل . ومن مصنفاته « تهذيب الكمال » اشتهر في
زمانه — وحدث به خمس مرات وكتاب « الأطراف » وهو كتاب مفيد جداً .
ولم يكن مع توسعه في معرفة الرجال يستحضر تراجم غير المحدثين لا من
الملوك ولا من الوزراء والقضاء والأدباء . قال الذهبي : كان خاتمة الحفاظ وناقد
الأسانيد والألفاظ ، وهو صاحب معضلاتنا ومرجع مشكلاتنا ، وقال : فيه حياة
وكرم وسكينة .

قال ابو تراب : من أجل كتبه تهذيب الكمال وقد طبع مصوراً وبدىء بطبعه
محققاً وله المنتقى والكنى وللحافظ العلائي كتاب أفردته لترجمته وسماه سلوان
التعزى بالحافظ المزى وترجمته في الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٥٧ والنجوم الراهرة
ج ١٠ ص ٧٦ والقلائد الجوهريّة ص ٣٢٩ وفهرس الفهارس ج ١ ص ١٠٧
ومفتاح الكنوز ج ١ ص ٤١ ومفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٢٤ وكتاب الأطراف
طبع بسعي صديقنا الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي بيومباي .



الكركي

يوسف بن شاهين الجمال بن الأمير أحمد العلائي قطلوبغا الكركي الحنفي ،
ثم الشافعي ، سبط الحافظ ابن حجر ، ولد سنة ٨٢٨ ، سمع على جده — أبي
أمه — كثيراً ، وعلى ابن القطان وجماعة آخرين ، وقرأ في الفنون على المحلى
والرشيدى ، ودار على الشيوخ ، وكتب الأجزاء وصنف مصنفات ، منها : رونق
الألفاظ لمعجم الحفاظ ، والمنتخب بشرح المنتخب في علوم الحديث ، ومنحة الكرام
بشرح بلوغ المرام ، وقد طار ذكره في الآفاق وتناقلت مؤلفاته الرفاق . وأما
السخاوي في « الضوء اللامع » فجرى على قاعدته المألوفة في معاصريه وأقرانه ،
فترجم صاحب الترجمة بما هو محض السباب والانتقاص لا سبب يوجب ذلك ، بل
مجرد كونه كان يعترض على جده ابن حجر أو يغلط في بعض الأحوال كما هو شأن
البشر مات سنة ٨٩٩ ، انتهى .

قال القنوجي : وعندي نسخة من بلوغ المرام منقولة عن نسخة الحافظ
الإمام ، وما عليها قراءة خطه هذا بقلمه ، وقد قرأ في هذه النسخة جماعة من
الحفاظ على شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، من الله تعالى بتيسيرها على في هذا
العصر الأخير ، وقد صحح جماعة من أهل العلم نسخهم عليها في شهرنا هذا ربيع
الأول من شهور سنة ١٢٩٨ ، والله الحمد .

قال ابو تراب : من كتبه رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ وهو ذيل طبقات الحفاظ
للذهبي والمجمع النفيس بمعجم أتباع ابن إدريس والفوائد الوفية بترتيب طبقات
الصوفية وبلوغ الرجاء بالخطب على حروف الهجاء ، وشرح منتخب التركماني ،
وتلخيص رفع الإصر لابن حجر وصف فيه تصنيف جده بالنقص والإخلال وزاد
أشياء منكرة ، وأملق فباع كتبه وطعن فيه السخاوي وترجمته في الضوء له ج ١٠
ص ٣١٣ ونظم العقيان ص ١٧٩ .

ابن سعد

أبو عبد الله محمد « بن سعد » الزهري كاتب الواقدي .

كان أحد الفضلاء والنبلاء — صحب الواقدي — وسمع سفيان بن عيينة وأنظاره ، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا ، وأبو محمد الحارث بن أبي أسامة التميمي .

وصنف كتاباً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته ، فأجاد فيه وأحسن ، وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة .

وكان صدوقاً ثقة ، وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية — كثير الكتب — كتب الحديث والفقهاء وغيرهما . قال الخطيب في « تاريخ بغداد » : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة — وحديثه يدل على صدقه — فإنه يتحرى في كثير من روايته ، وهو من موالي بني العباس . توفي سنة ٢٣٠ ببغداد ، رحمه الله تعالى .

قال ابو تراب : ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٨٢ وتاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٢١ والوافي ج ٣ ص ٨٨ والوفيات ج ١ ص ٥٠٧ .



ابن معين

أبو زكريا ، « يحيى بن معين » بن عون بن زياد بن بسطام المري البغدادي ،
الحافظ المشهور .

كان إماماً عالماً حافظاً متفنناً ، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقياي ،
وكان أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك ، وقيل إنه كان على خراج الري ، فمات فخلف
لابنه يحيى المذكور ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فانفق جميع المال على
الحديث .

وسئل يحيى كم كتبت من الحديث ؟ فقال : كتبت بيدي هذه ستمائة ألف
حديث — وقال راوي هذا الخبر وهو أحمد بن عقبة — وأني أظن أن المحدثين قد
كتبوا له بأيديهم ست مائة ألف ، وست مائة ألف ، وخلف من الكتب مائة قمطر
وأربع حباب شرابية مملوءة كتباً — وهو صاحب الجرح والتعديل — وروى عنه
الحديث كبار الأئمة منهم أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل البخاري ، وأبو الحسين ،
مسلم بن الحجاج القشيري ، وأبو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ .

وكان بينه وبين الإمام أحمد بن حنبل من الصحبة والألفة والاشتراك بالاشتغال
بعلوم الحديث — ما هو مشهور. — ولا حاجة إلى الإطالة فيه ، وروى عنه هو وأبو
خيثمة — وكانا من أقرانه .

وقال علي بن المديني : انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبي كثير وقتادة ،
وعلم الكوفة إلى إسحق والأعمش ، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن
دينار ، وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة إلى سعيد بن أبي عروبة وشعبة ومعمرو وحماد
ابن سلمة وأبي عوانة ، ومن أهل الكوفة إلى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك
ابن أنس ، ومن أهل الشام إلى الأوزاعي ، وانتهى علم هؤلاء إلى محمد بن إسحاق

وهيثم ويحيى بن سعيد وابن أبي زائدة ووكيع وابن المبارك ، وهو أوسع هؤلاء علماً ،
مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعاً إلى « يحيى بن معين » .

وقال أحمد بن حنبل : كل حديث لا يعرفه « يحيى » فليس هو حديث ،
وكان يقول : ههنا رجل خلفه الله لهذا الشأن ، يظهر كذب الكذابين عن « يحيى »
ابن معين .

وقال ابن الرومي : ماسمعت أحداً قط يقول الحق في المشايخ بعد « يحيى بن
معين » وغيره كان يتحامل بالقول ، وقال يحيى : مارأيت علي رجل فقد حشاها
سترته وأحببت أن أزين أمره ، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ، ولا
خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته ، وكان يقول : كتبت عن كذا
وسجرتنا به التنور ، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً . وكان ينشد كثيراً :

المال يذهب حله وحرامه طرا ويقتى في غد ترمه
ليس التقى بمتقى لإلهه حتى يطيب شره وصومه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ويكون في حسن حديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعلى النبي صلواته وسلامه

وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الإمام الشافعي رحمه الله وفي ترجمة
الشافعي رحمه الله خبره معه وما جرى بينه وبين الإمام أحمد في ذلك وسمع أيضاً من
عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة .

وكان يحيى يهجر فيذهب إلى مكة ويرجع إلى المدينة ، فلما كان آخر حجة
حجها خرج إلى المدينة ورجع إلى المدينة — فأقام بها ثلاثة أيام — ثم خرج حتى
أتى المنزل مع رفقائه ، فباتوا فرأى — في النوم — هاتفاً يهتف به : يا يحيى !
أترغب عن جوارى ، فلما أصبح قال لرفقائه : امضوا فإني راجع إلي سبعة فسطو
ورجع — وأقام بها ثلاثة أيام — ثم مات ، فحمل على أسود نسي عليه السلام .

وكانت وفاته لسبع ليال من ذي القعدة سنة ٢٢٣ ، هكذا قاله في « تاريخ
بغداد » وهو غلط قطعاً .

ذلك أنه خرج إلى مكة للحج ثم رجع إلى المدينة ومات بها ، ومن يكون قد حج — كيف يتصور — أن يموت بذي القعدة من تلك السنة ؟ فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لأمكن — ويحتمل أن يكون هذا غلطاً من الناسخ .

قال ابن خلكان : لكنى وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد أن يكون من الناسخ ، والله أعلم ، ثم ذكر بعد ذلك أن الصحيح أنه مات قبل أن يحج ، وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة .

ثم نظرت في كتاب الإرشاد في معرفة علماء الحديث : تأليف أبي يعلى الخليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الحافظ أن « يحيى بن معين » المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذى الحجة من السنة المذكورة ، فعلى هذا يكون قد حج .

وذكر الخطيب أيضاً أن مولده كان آخر سنة ١٥٨ ، ثم قال بعد ذكر وفاته إنه بلغ سبعا وسبعين سنة إلا عشرة أيام وهذا أيضاً لا يصح من جهة الحساب فتأمله .

ورأيت في بعض التواريخ : أنه عاش خمسا وسبعين سنة ، والله أعلم ، وصلى عليه والى المدينة ، ثم صلى عليه مراراً ، ودفن بالبقيع ، رحمه الله .

وكان بين يدي جنازته رجل ينادى : هذا الذى كان ينفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ . وراثه بعض المحدثين فقال :

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الأسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل يعيب به علماء كل بلاد

ومعين : بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون التحية ، وبسطام : بكسر الباء والله أعلم .

قال ابو تراب : ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٦ وتهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٨٠ والوفيات ج ٢ ص ٢١٤ وطبقات الحنابلة ٢٦٨ وتاريخ بغداد ج ٤ ص ١٧٧ وتنوير بصائر المقلدين (خط) وهادي المسترشدين إلى اتصال المسندين ص ٤١٨ .

خليفة

أبو عمرو ، خليفة بن خياط بن ألى هبيرة ، خليفة بن خياط الشيباني
العصفري البصرى ، المعروف بشباب صاحب « الطبقات » كان حافظاً عارفاً
بالتواريخ وأيام الناس — غزير الفضل .

روى عنه محمد بن إسماعيل البخارى فى صحيحه وتاريخه ، وعبدالله بن
الإمام أحمد بن حنبل ، وأبو يعلى الموصلى ، والحسن بن سفيان النسرى : فى
آخرين ، وروى هو عن سفيان بن عيينة وأبى داوود الطيالسى ودرست بن حمزة وتلك
الطبقة .

توفى فى شهر رمضان سنة ٢٣٠ ، وقال الحافظ ابن عساكر — فى معجم
مشايخ الأئمة الستة : إنه توفى سنة ٢٤٠ ، وقيل سنة ٢٤٦ ، رحمه الله .
والعصفري : بالضم نسبة إلى العصفر الذى يصبغ به الثياب حمراً ، وشباب :
اختلفوا فى تلقيه بذلك لأى معنى هو .

قال ابو تراب : طبقاته وتاريخه مطبوعان ، وترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ٢
ص ٢١ والوفيات ج ١ ص ١٧٢ .

(كمل الجزء الأول)

محتویات

	ترجمہ	صفحہ	ترجمہ	
		۶	الغیور مثنوی	۱
			نور بخشاری	۲
		۱۰	عکس مثنوی	۳
		۱۱	تکلیف مثنوی	۴
		۱۶	مثنوی حسیب	۵
		۲۰	حسب نام مثنوی	۶
		۲۳	میں ڈنڈی بھارت	۷
		۲۴	میں ڈنڈی بکتاب	۸
		۲۶	میں ڈنڈی طواریح	۹
		۳۰	ڈانڈی احمد بن حسن	۱۰
		۴۵	جہتی	۱۱
		۴۶	عزاد و روز	۱۲
		۴۹	ساقی	۱۳
		۵۱	شر مثنوی	۱۴
		۵۳	میں مباحثہ	۱۵
		۵۵	ڈانڈی مسہم	۱۶
		۵۷	ڈانڈی شجاری	۱۷
		۶۸	ڈانڈی مانت	۱۸
		۶۵	ڈانڈی شادقی	۱۹
		۶۷	ڈانڈی ابو حنیفہ	۲۰
		۶۷	ابن تیمیہ	۲۱
		۹۰	ابن حجر	۲۲
		۹۲	ابن الخوری	۲۳

الصفحة	الترجمة	الصفحة	الترجمة
١٩٧	الداوودي	١٦٤	البويطي
١٩٨	يحيى بن منده	١٦٦	الرجاني
٢٠٠	ابن سعدون	١٦٧	ابن سيد الناس
٢٠١	الخطيب التبريزي	١٦٩	ابن الجزري
٢٠٢	محمد بن منده	١٧٠	ابن فهد
٢٠٣	الفربري	١٧١	قاضي المارستان
٢٠٤	الصاعدي	١٧٢	ابن الجواليقي
٢٠٥	الحاكم	١٧٣	السلامي
٢٠٧	الحميدي	١٧٤	ابن هبيرة
٢١٠	المازري	١٧٨	ابن الدجاجي
٢١١	الحري	١٧٩	الجيلاني
٢١٢	ابن نجار	١٨٤	الرافعي
٢١٣	الحليمي	١٨٥	سبط الخياط
٢١٤	ابن الخشاب	١٨٦	الخضري
٢١٦	الجياني	١٨٧	ابن الراوندي
٢١٧	الخطابي	١٨٨	القضاعي
٢١٩	ابن خلدون	١٨٩	ابن زكي الدين
٢٢٢	المقريري	١٩٠	ابن حبيب
٢٢٣	الصدقي	١٩١	أبو شامة
٢٢٤	ابن خلكان	١٩٢	ابن أبي حاتم
٢٢٦	اللخمي	١٩٣	عبد الرحمن بن منده
٢٢٧	الدارقطني	١٩٥	يحيى بن أكرم
٢٢٩	ابن عبد البر	١٩٦	عبد الرحمن بن عساكر

الصفحة	الترجمة	الصفحة	الترجمة
٢٦٢	ابن ماكولا	٢٣١	ابن رجب
٢٦٤	ابن عساكر	٢٣٣	الربيع
٢٦٦	الخلعي	٢٣٤	ابن بكار
٢٦٧	ابن عقيل	٢٣٥	الواقدي
٢٧٠	أبو عوانة	٢٣٦	الثوري
٢٧٢	ابن الصائغ	٢٣٨	ابن عينة
٢٧٣	القاضي عياض	٢٣٩	ابن سلام
٢٧٥	العيني	٢٤١	قاضي الخافقين
٢٧٦	الغزالي	٢٤٢	السمعاني
٢٧٨	القعنبي	٢٤٤	عبدالرزاق الصنعاني
٢٧٩	ابن قتيبة	٢٤٥	الشاطبي
٢٨٠	ابن درستويه	٢٤٧	الضياء المقدسي
٢٨١	الشهرزوري المرتضى	٢٤٩	السيف ابن قدامة
٢٨٢	ابن قاطن	٢٥٠	ابن سلامة
٢٨٣	ابن كثير	٢٥١	الطبراني
٢٨٤	ابن مالك	٢٥٢	الطبي
٢٨٥	الخيبي	٢٥٣	ابن المبارك
٢٨٦	المزني	٢٥٥	العكبري
٢٨٨	الكركي	٢٥٦	ابن سنية
٢٨٩	ابن سعد	٢٥٧	ابن الخضري
٢٩٠	ابن معين	٢٥٨	الموفق ابن قدامة
٢٩٣	خليفة	٢٦١	البرني

هذا الكتاب ...

الوقوف على أخبار السلف ، والإمام بأحوالهم ، والتعرف على تراجمهم علم غزير مترامي الأطراف . والعناية به واجبة لدى الخلف منذ دونه الأوائل في أسفار كبيرة لأن معرفة جوانب حياة العلماء السابقين وأطوارها العلمية والاجتماعية مما يحتاج إليه الأجيال التي تتبعهم في سلوكها ودراساتها لما خلفوه من آثار وتراث علمي عظيم .

إلا أننا نرى أكثر مثقفي هذا العصر عزوفين عن الانتهال من مناهل كتب التراجم ، لا لندرتها في الغالب ولكن لضخامة المراجع بحيث يتقاعس عن التقيب فيها من جارت عليه شواغل المدنية ، حتى أصبح — مع الأسف — كثير من مشاهير الرجال للزمن الغابر مجهولين لدى الجيل الحاضر .

وانطلاقاً من مبدأ نشر الثقافة الإسلامية وبحثها على كافة المستويات تصدر (دار القبلة) هذا الكتاب المختصر المفيد بالتراجم اقتصر فيه مؤلفه على أهم الشخصيات ثم أهم أحداثها دون أن يعرج على الاختلافات التاريخية بما يفوت الفائدة على القارئ المتزود ، أما الباحث فقد أحاله المؤلف على مصادر التراجم بأحفل سجل عقب كل ترجمة ، وفي ذلك استيفاء لها .

وأملنا أننا أحياناً بهذا الأسلوب ذكرى سلف هذه الأمة
المرحومة .

وبالله التوفيق ،،

د. محمد عبده يماني

3664





إعلامُ أهلِ الحاضرِ برجالِ من الماضيِ الغابرِ

الجزءُ الأولُ

تأليف
أبي تراب الظاهري
عفا الله عنه

